محمد عزة دروزة
وحركة النضال الفلسطيني

تأليف
د. عادل حسن غنيم
رئيس وحدة بحوث التاريخ والوثائق
مركز الوثائق والدراسات الانسانية
جامعة قطر



الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

محمد عزة دروزة

وحركة النضال الفلسطيني

تأليف

د. عادل حسن غنيم

رئيس وحدة بحوث التاريخ والوثائق
مركز الوثائق والدراسات الانسانية
جامعة قطر

الناشر

دار النهضة العربية

٣٢ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة

هذا الكتـــاب

يعتبر محمد عزة دروزة من أبرز الشخصيات الوطنية التى قامت بدور هام فى حركة النضال العربى فى فلسطين (١٩٢٢ - ١٩٤٨) ، فقد كان أحد مفكرى الحركة الوطنية ومنظريها ، وواحدا من قلة اسهمت فى تنظيم الكفاح الوطنى وادارته •

ورغم ذلك لم يحظ باهتمام المؤرخين حتى أقدم الدكتور عادل حسن غنيم مؤرخ الحركة الوطنية الفلسطينية المعروف بتأليف هذا العمل القيم الذى يسلط الاضواء على الدور المتميز لمحمد عزة دروزة اعتمادا على الوثائق والمصادر الاصلية ليملأ بذلك فراغا ملحوظا فى المكتبة العربية •

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

يعتبر محمد عزة دروزة من أبرز الشخصيات الوطنية التى قامت بدور هام فى حركة النضال العربى فى فلسطين خلال مرحلة الانتداب البريطانى فى فلسطين (١٩٢٢ـ١٩٤٨) . فقد كان أحد مفكرى الحركة الوطنية ومنظريها، وواحدا من قلة أسهمت فى تنظيم الكفاح الوطنى وادارته .

وبالرغم من هذا الدور الهام الذى قام به دروزة ، فإنه لم يأخذ حقه من الدراسة والاهتمام وتسليط الأضواء على دوره المتميز. وربما تسبب فى ذلك أن الرجل بطبيعته كان عازفا عن الأضواء ، عاملا فى صمت على أداء دوره الوطنى ، غير متطلع إلى جاه أو سلطة أو نفوذ ، مركزا جهده واهتمامه حول الأهداف الوطنية والقومية لأمته .

وقد أتيح لى خلال سنوات الستينيات والسبعينيات أن أراسل تلك الشخصية الهامة مستفسرا عن بعض جوانب النشاط الوطنى التى يكتنفها الغموض أو التى لم ترد واضحة فيما نشر من دراسات عن تاريخ تلك الفترة. وكان الرجل حريصا على الدوام على الرد والتفسير والتعقيب، مرحبا بأية تساؤلات أو استفسارات أو حتى اتهامات ، وهو ما شكل فى النهاية مادة يمكن الاستفادة منها لايضاح بعض النقاط والمواقف التى اختلطت فيها الأمور أو تعددت فيها وجهات النظر .

لقد كانت حياة دروزة مرتبطة بحركة النضال الفلسطينى بحيث يصعب التأريخ لدوره إلا من خلال ذلك النضال ، ولم يكن هذا الدور مجرد اسهام سياسى فى قلب الأحداث وتطوراتها ، لكن دوره امتد ليشمل التأريخ للحركة العربية المعاصرة فى فلسطين، ليس بحكم متابعته

لاحداثها فقط . بل ومشاركته فى صنعها، ولذلك فقد كان دروزه أقدر الكتاب الفلسطينيين على خدمة الحقيقة التاريخية، وقد ساعده على ذلك ما عرف عنه طوال تاريخه الوطنى من آمانة فى الحق وصدق فى الحديث وبعد عن الهوى وحرص على المصلحة الوطنية، وهى صفات أهلته لاداء دور مزدوج : القيام بدور سياسى متميز فى حركة النضال الفلسطينى، ثم التاريخ لتلك الحركة بالقدر الذى أهله ليكون مؤرخ الحركة الوطنية الاول فى فلسطين .

وكان من الاوراق الهامة التى اعتمدت عليها خمس رسائل سبق إرسالها من محمد عزة دروزة إلى عونى عبدالهادى - أحد القيادات الفلسطينية - خلال الثلاثينيات والاربعينيات من هذا القرن . وكان عونى عبدالهادى - رحمة الله عليه - قد سمح لى بتصويرها عام ١٩٦٤ ، وهى رسائل لم يسبق نشرها كاملة، لكن نشرت مقتطفات منها فى الدراسة التى قامت بها الزميلة الدكتورة خيرية قاسمية أستاذة التاريخ الحديث بجامعة دمشق بعنوان "عونى عبدالهادى. أوراق خاصة". ولاشك أن نشرها كاملة سوف يتيح للباحثين أن يستفيدوا منها وأن يقوموا بتحليلها طبقالنظرة كل منهم إلى مضمونها، وهو ما قمت به فعلا حيث تعطينا تلك الرسائل عددا من الاستنتاجات سواء بالنسبة للقضية الفلسطينية أو لدور محمد عزة دروزة فى تلك الفترة. وقد لاحظت اختلافا فى قراءة بعض كلمات من تلك الرسائل بينى وبين الدكتورة خيرية قاسمية - ربما كان نتيجة القراءة أو الاخطاء المطبعية - إضافة الى عدم صحة تاريخ الرسالة الرابعة حيث ورد فى دراسة الدكتورة خيرية أنه ١١ كانون الاول ١٩٣٨ وصحته ٢٠ كانون الاول ١٩٣٨ .

وقد اعتمدت أيضا على عدد من الرسائل الاخرى المرسلة من دروزة إلى عونى عبدالهادى والتى استفادت منها الدكتورة خيرية قاسمية فى دراستها حيث أنها تضيف جديدا بالنسبة لفكر دروزة ونظرته

إلى عدد من الأمور ، ومواقفه من بعض الشخصيات ، وهو جهد طيب يسجل للدكتورة خيرية لاهتمامها بالتاريخ لبعض الشخصيات الهامة التى كان لها دور فى حركة النضال الفلسطينى .

وكان من المصادر الهامة التى استفدت منها الجزآن اللذان صدرا من مذكرات محمد عزة دروزة . فلقد أدرك دروزة هذا الأمر الهام الذى فات كثيرا من الزعماء والقيادات السياسية فى تاريخنا الحديث والمعاصر وهو عدم تدوين مذكراتهم . وكان دروزة قد أخبرنى - فى رسالته المؤرخة ١٩٧٥/١٢/٣ - أن مذكراته كانت قيد التنقيح فى ذلك الوقت ، ومرت السنوات دون أن أسمع شيئا عن صدور تلك المذكرات ، وكنت دائم الترقب والاستفسار عنها فى المكتبات والمعارض المختلفة دون جدوى .

وأخيرا خطر لى أن أكتب للأستاذ الدكتور محمد خير فارس أستاذ التاريخ الحديث بجامعة دمشق مستفسرا عن تلك المذكرات خاصة بعد وفاة صاحبها. وقد اهتم الدكتور خير بالأمر حيث علمت منه تاريخ وفاة محمد عزة دروزة وهو ٢٦ يوليو ١٩٨٤، كما وافانى بنسخة من الجزءين الأول والثانى من مذكرات وتسجيلات دروزة التى أصدرتها الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار بالتعاون مع المركز الجغرافى الفلسطينى، وبنسخة من الجزء العاشر من سلسلة إحياء التراث الثقافى الفلسطينى الذى أصدرته الأمانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين بمناسبة قرار الاتحاد العام واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية تكريم المؤرخ والكاتب والمناضل محمد عزة دروزة ، والذى قام بتأليفه حسين عمر حمادة .

ونود أن ننبه الباحثين إلى أن جوانب أخرى من اهتمامات دروزة الفكرية والأدبية والتاريخية تستحق الاهتمام والدراسة، ومن هذه

الجوانب تقييم انتاجه الكبير ككاتب اسلامى قدم للمكتبة العربية العديد من الدراسات الاسلامية، كما نشر له مقالات كثيرة فى الشئون الاسلامية، وشارك بأبحاث فى عدد من المؤتمرات الاسلامية. ومن هذه الجوانب مؤلفاته الروائية حيث ألف فى مطلع شبابه أربع روايات لم يطبع منها غير رواية واحدة، ولا ندرى أين مصير الروايات الأخرى. ومن تلك الجوانب جهوده ومواقفه ودراساته من اجل الوحدة العربية. ولعل الباحثين والمراكز العلمية والهيئات الفلسطينية والعربية والاسلامية المختلفة يهتمون بإعادة نشر مؤلفات محمد عزة دروزة، ونشر ما لم ينشر من انتاجه ، وتقييم أدواره ونشاطاته المختلفة فى خدمة العروبة والاسلام .

ويطيب لى أن اقدم أخلص الشكر الى كل من عاوننى فى اعداد هذا الكتاب أو شجعنى على القيام بتلك الدراسة ، فاذكر بالتقدير الاستاذ الدكتور محمد خير فارس الذى قدم لى فائدة كبيرة بموافاتى بما نشر من مذكرات دروزة ، كما أذكر بالاعتزاز الاستاذ الدكتور رؤوف عباس حامد رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة الذى زكى الموضوع منذ كان فكرة ، وأبدى استعداده لنشره ضمن السلسلة التى تصدرها مؤسسة الفكر .

كما اشكر الاخويين الكريمين محمد عدس مدير المكتبات بجامعة قطر وكمال عرفات رئيس قسم الاجراءات المكتبية بالجامعة على تعاونهما معى فى حصر مؤلفات دروزة وتيسيرهما البحث عن بعض المراجع المفيدة للموضوع .

كما لا يفوتنى أن اشكر الاستاذ الدكتور كمال الدين البتانونى استاذ علم النبات بكلية العلوم بجامعة القاهرة الذى أهدانى من مكتبته الخاصة مجلدين من مؤلفات دروزة ، والاخ الشيخ محمد فرج الباحث التربوى للعلوم الشرعية بوزارة التربية والتعليم بدولة قطر

الذى أهدانى ـ من مكتبته الخاصة أيضا ـ البحوث والدراسات التى قدمت للمؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية والتى تضمنت بحثين قدمهما محمد عزة دروزة للمؤتمر .

وأخيرا فأرجو أن أكون بهذه الدراسة قد ساهمت فى التأريخ لجانب هام من جوانب اهتمامات دروزة المتعددة وهو حركة النضال الفلسطينى .

وبالله وحده التوفيق ومنه العون والسداد .

الدوحة فى شعبان ١٤٠٧هـ   دكتور عادل غنيم

ابريل ١٩٨٧م

نشـــأته :

ولد محمد عزة دروزة فى مدينة نابلس بفلسطين فى ١١ شوال ١٣٠٥هـ [١]. وهناك اختلاف فيما رواه دروزة عن التاريخ الميلادى المقابل لهذا التاريخ الهجرى ، فقد ذكر دروزة فى سيرة حياته التى تلقيتها منه أن هذا التاريخ يوافق آخر حزيران ١٨٨٨م [٢] بينما ورد فى مذكراته أن والده حسب أن هذا يصادف أواخر حزيران أو أوائل تموز عام ١٨٨٧م . [٣] وقد تحققنا من صحة التاريخ الميلادى المقابل للتاريخ الهجرى لمولد دروزة وهو ١١ شوال ١٣٠٥هـ فتبين أنه ٢١ يونية ١٨٨٨م . [٤]

وتنحدر عائلته من قبيلة الفريحات فى كفرنجة بالمملكة الاردنية الهاشمية حيث هاجرت منها حوالى عام ١٧٠٠م واستوطنت مدينة نابلس. [٥]

وكان دروزة من أسرة متوسطة الحال . فقد كان والده يعمل فى تجارة الأقمشة فى خان التجار بمدينة نابلس ، وقد سمع من جده تفسيرا للقب دروزة بأنه من الدرازة (دراز أى خياط) بسبب اشتغال احد أجداده بهذه المهنة . [٦]

وقد تلقى دروزة دروسه فى المدارس الابتدائية حيث حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٠ ، ثم التحق بالمدرسة الرشيدية فى نابلس والتى كانت تعادل الشهادة الاعدادية أو الثانوية المتوسطة حيث حصل على شهادتها عام ١٩٠٥م (١٣٢١هـ) وكان طالبا متفوقا.

ونتيجة لظروف أسرته المادية لم يتمكن من متابعة دراسته فى بيروت أو الآستانة كما كان يحدث مع أقرانه ممن تسمح ظروف أسرهم بذلك، وهو ما دفع والده إلى التفكير فى إلحاقه بعمل حكومى بعد حصوله على الشهادة الاعدادية بنحو شهرين ، وكان عمره إذ ذاك حوالى

السادسة عشرة، حيث عمل بدائرة البرق والبريد دون أجر لحين التدريب.(٧)

وقد حفزه عدم اتمام دراسته على الاقبال على القراءة والمطالعة والدراسة، فصار يقرأ ما يقع فى يده من كتب مختلفة فى مجالات الأدب والتاريخ والحقوق والاقتصاد والرياضيات سواء باللغة العربية أو اللغة التركية.(٨) وتابع بعد ذلك تكوين نفسه علميا وأدبيا حيث تزود بثقافة واسعة ومتنوعة سوف تتضح فى انتاجه الفكرى المتعدد الذى قدمه للمكتبة العربية خاصة بعد تفرغة للكتابة والتأليف منذ أواخر عام ١٩٤٨. (٩)

ومنذ مطلع شبابه فقد كان شغوفا بمتابعة كبار الكتاب والمفكرين والأدباء ، فقد جذبته ترجمات كتب غوستاف لوبون وهربرت سبنسر، ومقالات الشيخ محمد عبده ورشيد رضا وشبلى شميل وجرجى زيدان وشكيب أرسلان ومصطفى المنفلوطى ومصطفى صادق الرافعى وقاسم أمين وأديب اسحق وولى الدين يكن ، وأشعار احمد شوقى وخليل مطران وحافظ ابراهيم التى كانت تنشر فى مجلات الهلال والمقتطف والمنار والرسالة، كما أقبل على مطالعة كتب الأدب العربى والتاريخ الاسلامى مستوعبا موضوعاتها مدونا ملاحظاته على متون قراءاته. (١٠)

ولاشك أن عمله فى دائرة البرق والبريد قد أسهم فى تكوين فكره وحسه القومى. فقبيل اعلان الدستور العثمانى فى يوليو ١٩٠٨ كان يرسل يوميا الى الدائرة بيان بالصحف والمجلات العربية والاجنبية التى تمنع من التداول لنشرها أخبارا ومقالات ضد السلطان والدولة، وكان من تلك الصحف المؤيد والمقطم والأهرام فى مصر وبعض صحف المهاجرين فى أميريكا ، فكان دروزة يقبل على قراءة تلك الصحف والمجلات الممنوعة، ويتعرف على حقيقة ما كان يحدث فى أنحاء الدولة. (١١)

وبسبب ولعه بالقراءة فقد بدأت محاولاته للكتابة فى فترة مبكرة حيث نشر فى جريدة الحقيقة البيروتية عقب اعلان الدستور العثمانى نحو عشرين مقالا تناولت شئونا متنوعة فى الاخلاق والاجتماع والسياسة.(١٢)

الوظائف التى شغلها :

شغل محمد عزة دروزة عددا من الوظائف فيما بين عامى ١٩٠٦ حتى ١٩٣٧. فقد بدأ حياته موظفا بدائرة البرق والبريد بنابلس عام ١٩٠٦. ثم انتقل الى مديرية البرق والبريد بولاية بيروت ، ثم أصبح مديرا للبرق والبريد ، ثم مفتش مراكز البرق والبريد المدنية فى صحراء سيناء وبئر السبع، ثم سكرتير ديوان فى المديرية العامة للبرق والبريد لولايتى بيروت وسوريا. وفى عام ١٩٢١ أصبح سكرتيرا لديوان الأمير عبدالله أمير شرقى الأردن ، لكنه انسحب من عمله بعد شهر من التحاقه بهذا العمل. (١٣)

وقد استفسرت من محمد عزة دروزة فى إحدى رسائلى إليه عن أسباب تركه لديوان الأمير عبدالله بعد هذه الفترة القصيرة فأجاب :

"إنى لم أذهب إلى عمان للتوظف أصلا . فقد طلبنى الاخوان الذين تجمعوا فى عمان بقصد التعاون على استئناف الحركة القومية ظنا منهم أن عهد الامير عبدالله قد يفسح المجال لذلك . ولما ذهبت كان الامير قد اتفق مع الانكليز وخف حماسه . وصار الأمل فى عهده كمجال لاستئناف الحركة القومية ضعيفا. ولم يكن فى ديوانه عمل جدى يشغلنى . وكان أكثر الاخوان مضطرين للبقاء فى عمان لانه لم يكن لهم مكان حر آخر ، وأنا لم أكن مضطرا لانى أستطيع أن أكون فى فلسطين حرا . فحين جاءنى من نابلس كتابة بأنهم انتدبونى فى جملة من انتدبوه ليمثل نابلس فى المؤتمر الرابع المزمع عقده فى القدس سارعت إلى الاستجابة، وتركت عملى فى عمان غير مأسوف عليه ." (١٤)

ومع فرض الانتداب البريطانى فى فلسطين عام ١٩٢٢ انتقل محمد عزة دروزة إلى مجال آخر من مجالات الخدمة الوطنية وهو مجال التربية والتعليم . فقد تولى خلال الفترة من ١٩٢٢ حتى ١٩٢٧ رئاسة مدرسة النجاح الوطنية فى مدينة نابلس وعضوية مجلس مؤسسيها . وكانت له جهود مأثورة فى تحسين وتنظيم المدرسة بحيث أصبحت ذات مكانة مرموقة، كما تجلى أثره فى توجهها الوجهة الوطنية القومية حيث تخرج منها فى عهد رئاسته وتتلمذ على يديه كثير من شباب فلسطين الذين كان لهم دور بارز فى تاريخ الحركة الوطنية .

ومن عام ١٩٢٨ وحتى عام ١٩٣٧ انتقل محمد عزة دروزة الى العمل فى إحدى المؤسسات الوطنية القائمة فى ذلك الوقت وهى ادارة الأوقاف الاسلامية ، حيث أصبح فى عام ١٩٢٨ مأمورا للاوقاف الاسلامية فى مدينة نابلس ، وعين فى عام ١٩٣٢ مديرا عاما للاوقاف الاسلامية فى فلسطين. وكان له خلال تلك الفترة جهود مأثورة فى تحسين وتنظيم مالية دوائر الاوقاف الاسلامية فى فلسطين . وظل يشغل هذا المنصب حتى اندلاع المرحلة الثانية من ثورة ١٩٣٩/٣٦ فى سبتمبر ١٩٣٧ حيث أصدرت الادارة المنتدبة فى فلسطين قرارا بعزله من ادارة الاوقاف الاسلامية، وقرارا آخر بمنعه من العودة إلى فلسطين حيث كان خارجها عند استئناف الثورة.[(١٥)]

ومنذ عام ١٩٣٧ ابتعد محمد عزة دروزة عن تولى الوظائف الحكومية أو الأهلية ، وتفرغ للنشاط الوطنى والقومى بعد أن كان يجمع خلال المرحلة السابقة بين الوظيفة والدور الوطنى وهو ما كان يقيد حركته السياسية ولاشك .

دور دروزة حتى انتهـــاء

العهد الفيصلي في دمشق

بدأ محمد عزة دروزة نشاطه الوطنى منذ عام ١٩٠٩، وهو العام الذى شهد ذلك التوجه القومى بهدف اقامة كيان عربى خاص، وما ارتبط بذلك من تاليف جمعيات عديدة تشكلت فى تلك السنوات التى سبقت قيام الحرب العالمية الاولى سواء كانت علنية أم سرية ، وكانت تهدف إلى تحرير البلاد العربية أو التمتع بشكل من الحكم الذاتى ضمن الدولة العثمانية.

وفى هذا الاطار القومى نجد نشاطا متعددا لمحمد عزة دروزة فى اكثر من جمعية من الجمعيات التى تكونت فى تلك الفترة . فباشر اعلان الدستور العثمانى عام ١٩٠٨ وتشكيل فروع لجمعية الاتحاد والترقى فى المدن العربية المختلفة ومع الأمل فى أن تتمكن تلك الجمعية من اصلاح الأوضاع فى الدولة ، تشكل فرع للجمعية فى مدينة نابلس انتسب اليه دروزة مع غيره.(١٦) . وفى عام ١٩٠٩ ومع الحركة التى قامت ضد جمعية الاتحاد والترقى وطالبت بأن تكون الشريعة الاسلامية دستور الدولة الوحيد تأسس فرع حزب الحرية والائتلاف فى نابلس الذى كان معارضا لجمعية الاتحاد والترقى . لكن دروزة وآخرين فى نابلس لم يلبثوا أن رأوا السير فى طريق عربى قومى فاسسوا عام ١٩١١ الجمعية العلمية العربية فى نابلس بهدف نشر وتقوية التعليم العربى والتى كان دروزة مكرتيرا لها.(١٧) وفى عام ١٩١٤ كان أحد الذين فكروا فى انشاء حزب اللامركزية العربى فى نابلس.(١٨)

ونتيجة لهذا النشاط القومى لدروزة والذى بدأ قبل الحرب العالمية الأولى بسنوات وأخذ أشكالا متعددة منها مشاركاته فى الجمعيات والأحزاب ، ومنها طلبه رخصة لانشاء مدرسة عربية فى نابلس ، ومنها اشرافه على تمثيل رواية قومية وتاليفه رواية قومية أخرى،

إضافة إلى مقالاته السياسية والقومية ونشاطه اثناء حركة الاصلاح وانعقاد المؤتمر العربى الأول فى باريس عام ١٩١٣، فقد تم نقل دروزة من وكالة داشرة البرق والبريد فى نابلس إلى داشرة البريد فى بيروت بمرتب مضاعف فى أول أغسطس ١٩١٤ - على ما يرجحه دروزة - عندما اعلنت الحكومة التركية التعبئة العامة فى الدولة توقعا لتطورات الحرب.(١٩)

وخلال وجوده فى بيروت تعرف على احمد شاكر الطيبى الذى كان يصدر جريدة "الإخاء العثمانى" فطلب من دروزة أن يترجم للجريدة فصولا مما ينشر فى الصحف التركية عن اخبار الدولة وأحوال الحركة العربية فلبى دروزة هذا الطلب لكنه كان ينشر تلك الموضوعات دون توقيع، واستمر على ذلك حتى دخول الحكومة التركية الحرب ونقله إلى وظيفة اخرى خارج بيروت.(٢٠)

وقد أتاحت ظروف عمله الجديدة - حيث أصبح مديرا جوالا - ينتقل بين سيناء وطبريا واربد ومادبا وغزة وخان يونس وشمسكين وأزرع والنبك وبئر السبع ، ولقاءاته فى تلك المناطق بشخصيات وطنية وقومية بارزة ، أتاحت له تجديد عهده بالعمل القومى . ففى عوجة الحفير بسيناء التقى فى مايو ١٩١٦ بالدكتور احمد قدرى أحد رجالات العربية الفتاة الذى حدثه عن الجمعية وغاياتها وانضمام الشباب القوميين إليها، وأخبره أن هيئة الجمعية كلفته بمصارحته للانضمام الى عضوية الجمعية بعد أن راقبته فترة من الوقت ، ووافق دروزة على الانضمام إلى الجمعية وحلف اليمين بالالتزام بأهدافها.(٢١)

وبسبب التزامه الحزبى وكفاءته التنظيمية أصبح دروزة بعد ثلاث سنوات سكرتيرا للجنتها المركزية فى دمشق فى الفترة من أغسطس ١٩١٩ الى مارس ١٩٢٠ أثناء العهد الفيصلى وعلى فترتين متتاليتين.(٢٢)

ويذكر دروزة أنه كان فى بيروت عندما انتهت الحرب العالمية الأولى واتمت القوات البريطانية احتلال سائر فلسطين (سبتمبر١٩١٨) *، فعاد الى فلسطين فى زورق شراعى من بيروت إلى حيفا عندما سمحت ظروف الملاحة بذلك ، ثم اتجه من حيفا الى نابلس فى مركبة خيول فى أواسط هذا الشهر، فوجد المدينة قد تهيأت لتشكيل الجمعية الاسلامية المسيحية بها بعد أن تشكلت الجمعية الأولى بالقدس ، واتصل رجالاتها برجالات نابلس وسائر مدن فلسطين حيث تم تشكيل تلك الجمعيات(٢٣) التى اصبحت قاعدة الحركة الوطنية فى فلسطين خلال السنوات التالية. وكان من تلك الجمعيات التى تكونت فى ذلك الوقت جمعية نابلس التى أصبح دروزة سكرتيرا لها.(٢٤)

ونظرا لما ذكره عجاج نويهض فى مقال له بجريدة الأنوار اللبنانية من أنه ربما كان للانجليز المعادين لليهود اثر فى تكوين الجمعيات الاسلامية المسيحية، فقد كتبت إلى دروزة مستفسرا عما اذا كان للانجليز دور فى انشاء تلك الجمعيات الوطنية(٢٥) فأجاب دروزة:

"لعل الموقف المشترك بين العرب المسلمين والنصارى تجاه ذلك - يقصد تجاه النشاط الصهيونى فى فلسطين - هو الذى أوحى باسمها - يقصد اسم الجمعيات الاسلامية المسيحية - وقد يكون للانكليز بقطع النظر عن من كان يتظاهر بالعداء لليهود منهم أثر فى التسمية فقط . ولعل من أهداف ذلك صرف العرب عن اسم غير طائفى قد يسبغ على حركتهم صفة قومية عامة . وقد أدركنا ذلك فى نابلس فقررنا تبديل الاسم الى اسم (الجمعية العربية الوطنية) وسجلنا التبديل رسميا فى سجلات السلطات . ولست الآن فى موقف الجزم بتاريخ ذلك ، وإن كنت أظن أنه فى سنة ١٩٢٢."(٢٦) وكانت مدينة نابلس وحدها هى التى قامت بتغيير اسم الجمعية، أما المدن الاخرى فقد ظلت تمارس نشاطها الوطنى تحت اسم "الجمعيات الاسلامية المسيحية."(٢٧)

لكن دروزة يضيف فى مذكراته التى نشرت مؤخرا أمرا هاما بالنسبة لهذا الموضوع حيث يذكر أن زعماء القدس - عندما فكروا فى تشكيل تلك الجمعيات - أرادوا أن يسموها "الجمعية العربية الوطنية" لكن السلطات أوعزت لهم بأن يسمونها "الجمعية الاسلامية المسيحية" بزعم أن ذلك يشعر العالم أن المعارضة للمطامع الصهيونية من المسلمين والمسيحيين على السواء".(٣٨)

ولاشك أن إجابة دروزة وما اضافته مذكراته يساعدنا على استنتاج امرين يتعلقان بتشكيل تلك الجمعيات :

الأول : حسن ظن القيادات العربية فى فلسطين فى ذلك الوقت فى الانجليز. ولعل مما شجع تلك القيادات على تقبل التسمية حرصها على تعبئة الجهود من أجل مواجهة النشاط الصهيونى فى فلسطين .

الثانى: ادراك الجمعية الاسلامية المسيحية فى نابلس - والتى كان دروزة من أبرز رجالاتها - إلى خطورة هذا الاسم الطائفى ، واقدامهم على تبديل اسم الجمعية ، تأكيدا منهم لذلك الاتجاه الوطنى الذى كانوا يتحركون فى ظلاله. وهو ما يوضح لنا ذلك النضج الفكرى الذى كان يتمتع به رجالات نابلس فى ذلك الوقت.

ونظرا لما ورد فى كتاب "من هو لرجال فلسطين" الذى أصدره مكتب الصحافة والنشر فى يافا من أن عمر البيطار هو الذى بدأ بتشكيل الجمعيات الاسلامية المسيحية فى يافا، وهو قول لم يرد فى المصادر الأساسية التى تحدثت عن تلك الجمعيات، فقد استفسرت من دروزة عن صحة هذا القول (٣٩) فأجاب :

"أن جمعية يافا أنشئت بعد جمعية القدس بمدة ما . ولم تكن الأولى حتى يكون المرحوم عمر البيطار أول المنشئين للجمعيات

الاسلامية المسيحية. وقد يكون من الساعين الأولين فى إنشاء جمعية يافا التى نسجت على غرار جمعية القدس، وهو ما سارت عليه بقية مدن فلسطين واحدة بعد أخرى بعد أن تم جلاء القوات العثمانية عنها، وصارت جميعها تحت الاحتلال الانكليزى."(٣٠)

ولما كانت المصادر العربية التى عاصر أصحابها نشاط تلك الجمعيات لم تذكر الفترة التى استمرت فيها تلك الجمعيات تمارس نشاطها(٣١) حيث قلت نشاطاتها بعد عام ١٩٢٣ فقد استفسرت من دروزة عن حقيقة هذا الامر فأجاب :

"وفى صدد استمرار وجود الجمعيات الاسلامية المسيحية أقول أنها لم تحل رسميا، ولكنها طرأ عليها شلل بعد عام ١٩٢٣، لأن الانكليز شقوا الحركة الوطنية ، ونشأ نتيجة لذلك الحزب الوطنى وحزب الزراع، وكان كثير من أعضائهما أعضاء فى فرع الجمعية. فكان تناقض بينهم وبين الذين ظلوا على الخط الوطنى المستقيم، ولم يعد امكان للعمل المشترك. وأعقب هذا بعد قليل انتخابات المجلس الاسلامى فزاد فى انقسام الناس وتعسر العمل المذكور . واستثنى من ذلك فرع نابلس باسمه الجديد حيث ظل مستمرا على نشاطه إلى أواخر سنة ١٩٣١ على الاقل ... ولعل بعض فروعها حافظت على عنوانها الى ما بعد ١٩٢٣ بمدة ما مع الجمود فى النشاط ."(٣٢) وقد أكد هذا المعنى ما ورد فى أحد المراجع الحديثة من أن بعض فروع تلك الجمعيات كانت ماتزال مستمرة حتى عام ١٩٣١ حيث أورد المرجع بيانا بأسماء أعضاء الهيئات الادارية للجمعية فى اعوام ١٩٢٩-١٩٣١ فى خمس مدن من فلسطين هى يافا ورام الله ومنطقة اللد ونابلس والخليل.(٣٣)

وإثر تشكيل الجمعية الاسلامية المسيحية فى نابلس ، بدأ نشاطها باجتماع عام دعى إليه أهل المدينة ، وتحدث أربعة من الخطباء كان دروزة أحدهم موضحين للمحتشدين أسباب تكوين الجمعية، والاخطار التى

تتهدد البلاد من تصريح بالفور والاحتلال الانجليزى، وأهمية التضامن لمواجهة تلك الاخطار وتوثيق التعاون مع الحكم العربى فى دمشق.(٣٤)

ويتضح من واقعة أوردها دروزة فى مذكراته انه لم يكن هناك تنسيق عام بين تلك الجمعيات التى كانت تمثل النشاط الوطنى فى البلاد. فقد ذكر دروزة أن الجمعية أعدت مذكرة مفصلة فندت فيها دعاوى اليهود التاريخية وأثبتت بها حقوق العرب فى وطنهم ، وأن دروزة قدم نسختين منها مع رئيس الجمعية إلى الحاكم العسكرى فى نابلس ليرفع إحداها الى حكومته ويرسل الاخرى إلى مجلس السلام الأعلى.(٣٥)

ولاشك أن الفكرة طيبة فى حد ذاتها، لكن قيام جمعية نابلس بتقديم مذكرة رسمية بمطالب العرب فى فلسطين إلى الجهات الرسمية دون مشاركة الجمعيات الأخرى فى اعدادها يدلنا على أن تلك الجمعيات كانت تفتقر الى التنسيق السياسى فى تلك الفترة المبكرة .

ولعل ادراك جمعية نابلس لهذا الأمر هو الذى دفعها إلى التفكير بعد إنشاء الجمعيات الاسلامية المسيحية فى سائر أنحاء فلسطين فى عقد مؤتمر وطنى لتدراس شئون القضية ووضع ميثاق وطنى، وقد استجابت جمعية القدس وباقى الجمعيات للفكرة، فتم عقد المؤتمر الفلسطينى الأول فى القدس فى أوائل يناير ١٩١٩م برئاسة عارف الدجانى حيث كان دروزة أحد ممثلى نابلس فى المؤتمر . (٣٦)

وكان أهم ما صدر عن هذا المؤتمر مذكرة رفعت إلى مؤتمر السلم فى باريس موقع عليها من جميع أعضاء المؤتمر أكدت على المطالب القومية فى الاستقلال والوحدة واعتبار فلسطين جزءا من سوريا، وأعلنت رفض المطامع الفرنسية، وجددت العلاقات مع بريطانيا على أساس

التعاون فقط، وعدم قبول أى وعد أو معاهدة جرت بحق البلاد ومستقبلها.[٣٧] وهى المطالب التى اصطلح على تسميتها بالميثاق الوطنى.

وكان دروزة - الذى اختاره المؤتمر سكرتيرا له - قد تولى مع يوسف العيسى بناء على تكليف المؤتمر إعداد مذكرة مفصلة بحقوق العرب ومطالبهم قدمها دروزة مع رئيس المؤتمر للحاكم العسكرى للبلاد لارسالها إلى حكومته والى مؤتمر السلام . وكان من قرارات المؤتمر ارسال وفدين أحدهما إلى باريس للمطالبة بحق تقرير المصير لأهل فلسطين ، والثانى إلى دمشق لمقابلة الأمير فيصل ورجال الحركة العربية وابلاغهم بما تم ، وكان دروزة أحد ثلاثة اختارهم المؤتمر ضمن الوفد الثانى ، لكن السلطة منعت الوفد من السفر [٣٨] ، كما منعت المؤتمر من طباعة قراراته ونشرها .[٣٩]

وتشيد بعض المراجع الهامة بدور دروزة فى تشكيل اتجاهات ذلك المؤتمر حيث يذكر أحدها أنه كان لأربعة من المناضلين أعضاء المؤتمر من بينهم دروزة تأثيرات وحدوية واضحة فى مناقشات المؤتمر وقراراته.[٤٠] بينما يذكر آخر أن نفوذ الشباب هو الذى حمل المؤتمر على اتخاذ بعض القرارات بلهجة قوية، وأن أبرز أنصار الوحدة العربية فى المؤتمر هما محمد عزة دروزة ويوسف العيسى رئيس تحرير جريدة فلسطين.[٤١]

ونظرا لما تضمنه الميثاق من ربط فلسطين بسورية فقد ذهب إلى القدس فى ذلك الوقت الكولونيل جبرائيل حداد مدير الأمن العام فى معسكر فيصل ناصحا أعضاء المؤتمر بعدم ربط مصير فلسطين بسوريا، فتصدى له دروزة وبعض أعضاء المؤتمر موضحين له أن فلسطين كانت دائما فى التاريخ جزءا من سوريا وأنها يجب أن تبقى كذلك.[٤٢]

ومع قرب ذهاب لجنة الاستفتاء الدولية (لجنة كنج - كرين)* إلى الشام للتعرف على رغبات أهلها بالنسبة لمستقبلهم نشطت المجموعات السياسية فى مدن الشام للتداول بشأن الموقف . فقبل وصول اللجنة بحوالى شهرين اجتمع عدد من رجالات فلسطين بينهم دروزة، واتفقوا على مطلب استقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية ورفض الهجرة الصهيونية والوطن القومى اليهودى .(٤٣)

وبناء على قرار من الجمعية الاسلامية المسيحية فى نابلس سافر دروزة مع حافظ كنعان إلى يافا باعتبارها أول مدينة - ينتظر أن تمر عليها اللجنة الاميركية - للاتفاق مع رجالاتها على حسن الاعداد للقاء اللجنة والالتزام ببنود الميثاق، وتوقف دروزة مع زميله فى طولكرم، ثم ذهبا الى القدس لنفس الغاية. (٤٤)

وخلال المرحلة التالية تزايد نشاط دروزة القومى . فعندما عقد المؤتمر السورى العام فى دمشق فى ٢ يوليو ١٩١٩ والذى كان الهدف من عقده تعيين شكل الحكومة السورية ووضع الدستور والتعبير عن رغبات أهل الشام أمام اللجنة الدولية (لجنة كنج - كرين)(٤٥) اختير دروزة نائبا عن مدينة نابلس لحضور المؤتمر ، وانتخبه المؤتمر سكرتيرا عاما له ، وظل يحتفظ بهذا المنصب حتى آخر العهد الفيصلى ، كما كان سكرتيرا للجنة الدستور الذى كانت له "اليد الطولى فى وضعه" (٤٦)

ونظرا لهذه المسئوليات التى كان يتحملها دروزة فى دمشق فقد قدر له أن يبقى بها نحو ثلاثة عشر شهرا (من يونية ١٩١٩ الى يوليو ١٩٢٠) وهو الذى كان موفدا إلى دمشق لحضور المؤتمر والعودة إلى نابلس. وقد تعارف دروزة خلال الفترة التى بقيها فى دمشق على عدد كبير من رجالات العرب . (٤٧)

وكانت القضية الاساسية التى شغلت القيادات العربية فى دمشق فى تلك الفترة هى محاولة تحديد الاجابة على السؤال المتوقع من اللجنة الدولية عن الدولة الكبرى التى تحتاج سوريا الى الاستعانة بها. وكان هناك ثلاثة تيارات : الاول وهو التيار القومى ومنه دروزة ، وكان يرى وجوب الاصرار على الاستقلال التام دون حماية أو وصاية او انتداب ، واحتفاظ المملكة بحريتها فى الاستعانة بمن تراه . أما التيار الثانى فهو الذى فضل اختيار بريطانيا ورفض مساعدة فرنسا . أما التيار الثالث فقد اختار الولايات المتحدة الامريكية. وكان لكل تيار منطلقه ودوافعه.(٤٨)

ويذكر دروزة أنه عقد - فى اليوم الثانى من وصوله الى دمشق - اجتماع حضره الأمير فيصل ضم المنتسبين إلى جمعية الفتاة للتداول بشأن التيارات الثلاثة . وكان دروزة أحد المتحدثين عن التيار الاول فناقش منطلقات التيارين الآخرين وفندهما حتى أثار موقفه الأمير فيصل - الذى كان يساند التيار الثانى - فقال لتحسين قدرى باللغة التركية "من وين طلع لنا هذا الدروزة ."(٤٩) ونظرا لعدم اتفاق المجتمعين على رأى واحد حول الدولة التى يختارونها تقرر أن يترك للمؤتمر السورى العام القول الفصل فى هذا الأمر .(٥٠)

وخلال انعقاد المؤتمر السورى العام كانت اللجنة الدولية ماتزال موجودة فى الشام حيث التقت بكثير من الهيئات وممثلى الجمعيات، وتلقت مئات العرائض ، وقامت بتحقيق واسع على مدى ستة أسابيع للتعرف على اتجاهات الجماهير ومطالبهم فى مدن الشام وأقضيته الريفية.(٥١) وكان من بين ما تلقته اللجنة الدولية قرارات المؤتمر السورى العام الذى كان لمحمد عزة دروزة مساهمة فعالة فى اعدادها باعتباره السكرتير العام للمؤتمر.(٥٢)

وكان دروزة أحد الأعضاء الذين اختارهم المؤتمر لمقابلة اللجنة الدولية فى أوائل يوليو ١٩١٩. وقد شارك دروزة وبعض الأعضاء فى الاجابة على تساؤلات اللجنة عن كيفية تأليف المؤتمر ومدى تمثيله للأهالى، وعن سبب رفضهم لمساعدة فرنسا وتصريح بالفور وطلبهم أن تكون سوريا بحدودها الطبيعية.(٥٣)

وإثر اتفاق كليمنصو ولويد جورج على انسحاب القوات الانجليزية من سورية وتخويل القوات الفرنسية احتلال المناطق الساحلية مع أجزاء من المنطقة الشرقية تقع تحت نفوذ الادارة العربية(٥٤)، عقد المؤتمر السورى العام دورة طارئة فى ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ لمناقشة الأمر تقرر خلالها رفع كتاب إلى الأمير زيد نائب الأمير فيصل - الذى كان موجودا فى أوربا - برفض الاتفاق والدفاع عن استقلال سوريا ووحدتها. وتألفت لجنة للدفاع الوطنى الشعبى باسم اللجنة الوطنية ضمت ممثلين عن الأحزاب المختلفة - وكان دروزة من بينهم - لتوعية الناس ودعوتهم إلى الاستعداد للدفاع عن البلاد .(٥٥)

وكان الأمير فيصل قد وافق فى ٦ يناير ١٩٢٠ موافقة مبدئية على الاتفاقية التى عرضها عليه كليمنصو رئيس الوزارة الفرنسية والتى تقضى باعتراف فرنسا بدولة سورية مستقلة ضمن حدود يعترف بها مؤتمر الصلح، على أن تتعهد هذه الدولة بأولوية فرنسا فى امدادها بالخبراء والمستشارين، وألا تدخل القوات الفرنسية سوريا الا بناء على طلب من الدولة السورية، وأن تعهد سوريا لفرنسا بالتمثيل الدبلوماسى فى الخارج، كما تعترف باستقلال لبنان تحت الانتداب الفرنسى، واقامة ادارة محلية فى جبل الدروز.(٥٦) .

وكان فيصل يميل الى قبول الاتفاقية لعدم إمكان تحقيق أفضل منها، لكنه ترك لأهل البلاد أمر البت النهائى فى قبولها . وطلب

- بعد عودته إلى الشام - عقد اجتماع عام لجميع المؤسسين للفتاة ، وتحدث الأعضاء موضحين رأيهم فى الاتفاقية، وكان دروزة أحد الذين نددوا بالاتفاقية ورفضوا قبولها. وبناء على ما ارتآه الأمير فيصل من أن تقدم له الهيئة المركزية للفتاة تقريرا مكتوبا برأيها، فقد تولى دروزة اعداد مشروع التقرير الذى ناقشته الهيئة وأقرته. وقام دروزة واثنان من رفاقه بتقديم التقرير للأمير. وكان التقرير قد تضمن اقتراحا بديلا للاتفاقية، وهو جمع المؤتمر السورى واعلان الاستقلال التام تحت ملكية فيصل، كما ناقش التقرير احتمال غزو فرنسا لسورية موضحا أنه من الخير للبلاد رفض الاتفاقية حتى لو استخدمت فرنسا القوة من أن تسجل البلاد على نفسها قبول الحماية والوصاية والاستعمار.(٥٧)

ورأت القيادات الفلسطينية الموجودة فى دمشق فى ذلك الوقت عقد مؤتمر لها بهدف التأكيد على حفاظها على وحدة البلاد السورية، فعقد المؤتمر فى ٢٧ فبراير ١٩٢٠ واشترك فيه مندوبون عن الجمعيات والاحزاب السياسية من بعض مناطق الشام، وكان دروزة أول المتحدثين فى المؤتمر حيث دار حديثه حول الوحدة السورية وفلسطين.(٥٨)

وعندما رأى فيصل أن الأكثرية العظمى من الجمعيات والتنظيمات الوطنية ترفض اتفاقية فيصل - كليمنصو تراجع عن تمسكه بالاتفاقية، وقبل اقتراح جمعية الفتاة وهو اعلان الاستقلال التام. وبناء على ذلك فقد تم الاتفاق على دعوة المؤتمر السورى العام لاعلان القرار المطلوب، وتحدد لانعقاد المؤتمر يوم ٦ مارس ١٩٢٠، واجتمعت الهيئة المركزية للفتاة فى اليوم السابق ليوم الانعقاد حيث انتخب هاشم الأتاسى رئيسا للمؤتمر ومحمد عزة دروزة سكرتيرا.(٥٩)

وعقد عرب الشام مؤتمرهم فى اليوم المحدد ، واتخذوا قراراتهم

الهامة التى تضمنت الاستقلال السياسى التام للبلاد السورية، والاستقلال التام للقطر العراقى، ورفض مطالب الصهيونيين بجعل فلسطين وطنا قوميا للاسرائيليين.(٦٠) وكان دروزة هو الذى أعلن تلك القرارات باسم المؤتمر فى ٨ مارس ١٩٢٠ على الجماهير المحتشدة فى ساحة المرجة فى دمشق من شرفة بلديتها.(٦١)

وكان قد تم الاتفاق بين فيصل والهيئة المركزية للفتاة على أن يستمر المؤتمر كمجلس تأسيس للدولة الوليدة، وجرى اعداد مبنى مناسب كمقر دائم للمؤتمر، كما رؤى توسيع مكتب المؤتمر بسبب تزايد الأعباء فى الظروف الجديدة حيث تم انتخاب أربعة سكرتيرين بدلا من سكرتير واحد، فكان دروزة أحد السكرتيرين الاربعة.

ويحدثنا دروزة فى مذكراته عن هذا الدور فيقول "كنت ولا فخر لولب المكتب والسكرتير الأول صاحب النشاط البارز ومستشار الرئيس فى الجلسات والمكتب، والمسئول عن تدبير وتوزيع المخصصات على الأعضاء."(٦٢)

ولعل من الأمور الملفتة للنظر فى تلك الفترة والتى صاحبت تلك الجهود الحثيثة لتحقيق الاستقلال ذلك التعدد فى تشكيل الأحزاب والجمعيات فى بلدان الشام. فلو أردنا أن نتعرف على الأحزاب والجمعيات التى اشترك فيها دروزة خلال عام ١٩٢٠ وحده لوجدنا عديدا من تلك التشكيلات السياسية . فقد أسس مع رفاقه فى المؤتمر السورى العام حزب التقدم النيابى الذى اختير محمد رشيد رضا رئيسا له ومحمد عزة دروزة سكرتيرا ، وكان من مؤسس حزب الاستقلال العربى الذى تشكل فى دمشق أوائل عام ١٩٢٠ ليكون واجهة عملية للعربية الفتاة واختير دروزة ضمن لجنته الادارية كسكرتير للحزب ، كما كان أحد مؤسس ومكرتير الجمعية الفلسطينية العربية فى دمشق للاشراف على

تنظيم الحركة الوطنية فى فلسطين،[٦٣] والتى كانت تضم من رجالات فلسطين أمين الحسينى وعارف العارف ورفيق التميمى.[٦٤] كما اشترك دروزة مع أمين الحسينى وعارف العارف ومعين الماضى فى تشكيل جمعية فتى فلسطين السرية بهدف القيام ببعض الأعمال الفدائية على حدود فلسطين لاشعار الانجليز والصهيونيين بعزم العرب على الكفاح العسكرى ضد مخططاتهم.[٦٥] ولاشك أن هذا التعدد الحزبى وإن كان دليلا على نشاط السياسيين العرب وحيويتهم فى ذلك الوقت ، فهو مؤشر على عدم قدرة تلك الشخصيات على تنسيق الجهود السياسية وتركيزها .

وكان دروزة مدركا فى هذا الوقت المبكر لأهداف الصهيونية ومخططاتها. فقد ذهب إلى دمشق بعد اعلان الاستقلال كلفرمكى رئيس "جمعية السلام اليهودى العربى" محاولا الدعوة إلى تفاهم بين العرب واليهود. وقد اجتمع بكلفرمكى عدد من الشخصيات السياسية العربية من بينهم دروزة الذى تصدى له بقوة ، وأفهمه أن العرب واعون لمخططات الصهيونية. وانتقدت بعض صحف الشام لقاء السياسيين العرب بهذا الصهيونى، لكن دروزة أوضح لها أهمية اللقاء حتى لا يقع عرب آخرون فريسة لأفكاره.[٦٦]

وأما بالنسبة للدولة العربية الوليدة فقد استمرت فترة تقل عن خمسة أشهر من يوم اعلان استقلالها (٨ مارس ١٩٢٠) حتى يوم القضاء عليها على يد القوات الفرنسية (٢٤ يوليو ١٩٢٠) وهى فترة قصيرة فى حساب الزمن لكنها كانت كبيرة بفضل ما عبرت عنه من دلالة . فقد كانت تلك الدولة وليدة الثورة العربية وقمة آمالها ، كما كانت عصرية بكل ما تحمله الكلمة ، تشعر بعروبتها شعورا واضحا ، وتقدر مقتضيات الحياة العصرية تمام التقدير ، وتضافر على تأسيسها جهود أحرار العرب ومفكريهم ، وتركزت حولها كل أمانيهم.[٦٧]

لكن تلك الامانى لم تلبث أن تلاشت بعد دخول القوات الفرنسية دمشق اثر معركة ميسلون (٢٤ يوليو ١٩٢٠) التى خاضها يوسف العظمة دفاعا عن شرفه العسكري وشرف بلاده، وخروج فيصل من حدود المملكة التى حكمها ما يقرب من عامين.[٦٨] ومعه الكثيرون من رجالات الحركة العربية الذين اتجهوا الى أماكن مختلفة ، وكان من بينهم دروزة التى عاد الى مدينة نابلس.[٦٩] حيث بدأ النضال يتركز من أجل فلسطين، وان ظلت الاهداف القومية بطبيعة الحال أملا يراود رجالاتها خاصة أولئك الذين قدر لهم أن يشاركوا فى الجمعيات العربية التى تكونت فى سنوات ما قبل الحرب العالمية الاولى - وكان دروزة واحدا منهم - حيث كانوا يتجمعون كلما ألمت بهم ملمة أو وجدوا مناخا مناسبا لتجديد نشاطهم القومى، وهو ما سيتضح خلال المرحلة القادمة.

دور دروزة حتى قيام الثورة الفلسطينية الكبرى(١٩٣٦)

تركز النشاط السياسى لعرب فلسطين من بداية العشرينيات حتى قيام ثورة ١٩٣٩/١٩٣٦ فى عدد من القنوات أهمها : انعقاد المؤتمرات السياسية التى كانت تخطط وتتابع هذا النشاط ، وإرسال الوفود الفلسطينية إلى الخارج للدفاع عن القضية ، ومقاومة المشروعات السياسية التى كانت الادارة المنتدبة تحاول تنفيذها، وتشكيل عدد من الاحزاب السياسية . * فأين كان محمد عزة دروزة من هذه الأنشطة السياسية؟

بالنسبة للمؤتمرات السياسية التى عقدها عرب فلسطين منذ عام ١٩١٩ وحتى نهاية العشرينيات وعددها سبعة مؤتمرات نجد دروزة عضوا فى معظم تلك المؤتمرات التى كانت تختاره أحيانا خلال انعقاد دوراتها إما سكرتيرا للمؤتمر كما حدث فى المؤتمر الأول الذى عقد فى يناير ١٩١٩ بالقدس.(٧٠) أو أحد السكرتيرين الثلاثة للمؤتمر كما حدث فى المؤتمر الخامس الذى عقد فى ٢٢ أغسطس ١٩٢٢(٧١) ـ باستثناء المؤتمر العربى الفلسطينى الثالث حيث لم أجد اسم دروزة ضمن أعضائه ـ (٧٢) كما كان يختار قبل انفضاض تلك المؤتمرات عضوا فى اللجنة التنفيذية التى كانت تقود الحركة الوطنية حتى انعقاد المؤتمر التالى.(٧٣)

ونظرا لأن المراجع المختلفة لم تذكر شيئا عن انعقاد مؤتمر سياسي ثامن باستثناء مرجع واحد(٧٤) ذكر أنه عقد مؤتمر فلسطينى ثامن فى القدس فى ٢ سبتمبر ١٩٣٤ قرر فيه العرب حل اللجنة التنفيذية واعادة تنظيمها على أساس الاحزاب ، فقد استفسرت من دروزة عن حقيقة هذه الرواية فكتب يقول :

"ليس لدى علم بانعقاد مؤتمر ثامن فى سنة ١٩٢٤ وقراره حل اللجنة التنفيذية واحلال لجنة الاحزاب مكانها، ولا يعقل أن يكون مثل هذا المؤتمر عقد واتخذ مثل هذا القرار سرا، ولقد كنت عضوا فى المؤتمر السابق وعضوا فى اللجنة."(٧٥)

ولعل هذه الاجابة المنطقية من دروزة تدلنا على دقته فى ذكر ما مر به من أحداث ، وعدم تورطه فى ذكر أشياء ليس لديه ما يؤكدها وان كان يستبعد وقوعها.

وإضافة إلى تلك المؤتمرات السياسية التى عقدها عرب فلسطين، فقد كان هناك مؤتمران أخذا طابعا اسلاميا وهما المؤتمر الاسلامى للدفاع عن المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة(١٩٢٨) والذى كان دروزة أحد أعضائه.(٧٦) والمؤتمر الاسلامى العام* الذى عقد فى مدينة القدس فى ٧ ديسمبر ١٩٣١ وحضرته وفود عربية واسلامية بهدف زيادة اهتمام العالمين العربى والاسلامى بالمسألة الفلسطينية. فما هو دور دروزة فى هذا المؤتمر ؟

لقد كان دروزة أحد أعضاء اللجنة التحضيرية التى شكلت برئاسة أمين الحسينى للاعداد لانعقاد المؤتمر . وعند انعقاده كان دروزة احد ثلاثة اختارهم المؤتمر سكرتيرا لمكتب المؤتمر.(٧٧)

وحدث شىء هام خلال المؤتمر . فقد كان المؤتمر فرصة لالتقاء بعض رجالات جمعية الفتاة والعهد الفيصلى - الذين افترقوا منذ نحو عشر سنين - لتجديد عهد الحركة العربية . فعقدوا مؤتمرا مصغرا فى منزل عونى عبدالهادى فى ١٣ ديسمبر ١٩٣١ حيث تم الاتفاق على وضع ميثاق قومى يكون بداية مرحلة جديدة لنشاطهم، وعلى الدعوة إلى مؤتمر عام لتحقيق ما تضمنه الميثاق، وتوجيه بيان إلى العالم العربى لتعريفه

بتلك الخطوات. وكان دروزة أحد أعضاء اللجنة التنفيذية الستة للمؤتمر الذين وقعوا البيان، كما كان واحدا من أربعين شخصية عربية وقعوا الميثاق .(٧٨)

وقد رفع المؤتمر العربي القومي والميثاق من مكانة الاستقلاليين الفلسطينيين، وظهرت آثار هذا الموقف الجديد المعادى لبريطانيا خلال المهرجانات التى أقيمت فى فلسطين بمناسبة الذكرى السنوية لمعركة حطين حيث ألقيت الخطب المعادية لبريطانيا، ونشرت بالصحف مقالات فى نفس الاتجاه كان منها عدة مقالات لمحمد عزة دروزة حث فيها العرب على الاتحاد ومقاومة السياسة البريطانية، وتجديد جهودهم من أجل الحرية والاستقلال.(٧٩)

وإضافة إلى تلك المؤتمرات الرسمية التى عقدتها القيادة السياسية، فقد كان هناك مؤتمرات شعبية تعقد بين وقت وآخر لمناقشة موضوعات محددة - وربما كان انعقاد بعضها لعدم تحرك القيادة السياسية - مثل ذلك المؤتمر الذى دعت إليه الجمعية العربية الوطنية فى نابلس التى كان يرأسها دروزة لمناقشة موضوع تسلح اليهود فى ٣١ يوليو ١٩٣١، والذى أعقبته عدد من المظاهرات العامة التى سارت فى القدس فى ٢٣ أغسطس ١٩٣١ تحتج على تسلح اليهود.(٨٠)

أما عن ارسال الوفود الفلسطينية إلى أوربا ، فقد أرسل عرب فلسطين خلال العشرينيات أربعة وفود إلى أوربا: ثلاثة منها إلى لندن وواحد إلى لوزان .(٨١) لكن دروزة لم يشارك فى أى من هذه الوفود.

أما بالنسبة لمقاومة السياسة البريطانية ومشروعاتها المختلفة، فقد كان محمد عزة دروزة على الدوام معارضا لسياستها رافضا لمشاريعها. وقد تعرض بسبب ذلك لكثير من الايذاء .

فقد قاد مع رفاقه عام ١٩٢١ مظاهرة ضد الحركة الصهيونية فحاكمته السلطة الانجليزية . وعندما أصدرت الادارة المنتدبة دستور فلسطين وحاولت انشاء مجلس تشريعى* صورى ، قاد دروزة مع رفاقه حركة مقاطعة الدستور وانتخابات المجلس التشريعى التى ترتب عليها عدم تمكن الحكومة من اقامة هذا المجلس.(٨٢) وكان من جهوده فى هذا الشأن أنه ذهب مع وفد من نابلس إلى حيفا لاقناع معين الماضى الذى كان ينوى ترشيح نفسه لعضوية المجلس حيث تم اقناعه بالعدول عن ذلك .(٨٣) وبسبب دور دروزة فى حركة المقاطعة فقد اتهم بالتحريض الجنائى على تلك المقاطعة، لكن الحاكم لم يجد ما يبرر المحاكمة.(٨٤)

ونظرا لفشل تجربة المجلس التشريعى فقد لجأت السلطة الى تشكيل مجلس استشارى* بالتعيين - كواجهة تشريعية - من اثنين وعشرين عضوا: عشرة منهم من الأعضاء غير الرسميين والباقى من الموظفين الرسميين. ونظرا لأن دروزة قد ذكر فى عرضه لهذا الموضوع أن الحركة الوطنية حملت اكثرية الأعضاء العرب على الاستقالة من عضوية المجلس دون أن يذكر أسماء الذين رفضوا الاستقالة.(٨٥) فقد كتبت إليه مستفسرا عن أسماء هؤلاء الذين رفضوا الاستقالة، فأجاب "أظن أن الذين لم يستقيلوا من عضوية المجلس الاستشارى أو التشريعى هم عارف باشا الدجانى وراغب بك النشاشيبى."(٨٦)

وعندما نظمت القيادة السياسية العربية مظاهرات معادية لبريطانيا عام ١٩٣٣ كان دروزة مع رفاقه يقود المظاهرة الشعبية التى نظمتها يافا فى ٢٧ اكتوبر من نفس العام، وأصيب فى رأسه واعتقل وحوكم.(٨٧) فقد صدر على دروزة فى ١٩ مارس عام ١٩٣٤ حكم بالأشغال الشاقة لمدة عشرة أشهر لمشاركته فى تلك المظاهرات، لكنه لم يسجن غير مدة قصيرة حيث خرج بالكفالة.(٨٨)

وأما عن موقف دروزة من الأحزاب الفلسطينية التى تكونت خلال العشرينيات والسنوات الأولى من الثلاثينيات فقد كان واضحا ومحددا. فعندما شكل خلال سنوات العشرينيات عدد من أحزاب الأقلية كان أهمها الحزب الوطنى والأحزاب الزراعية وجد دروزة أن مكانه الطبيعى أن يظل فى جانب القيادة الوطنية التى كانت متمثلة فى اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمرات الوطنية، وأدان تشكيل تلك الأحزاب واعتبر ظهورها انشقاقا فى صفوف الحركة الوطنية ودعما للسياستين البريطانية والصهيونية.(٨٩)

أما عن موقف دروزة من الاحزاب العربية التى تكونت فى فلسطين خلال الثلاثينيات ، فمع الضعف الذى انتاب النشاط الوطنى فى بداية الثلاثينيات والحاجة الى تجديد نشاط الحركة الوطنية وجد دروزة وبعض رفاقه أن هناك حاجة ماسة إلى تشكيل حزب سياسي يقوم على فكرة النضال ضد الانجليز باعتبارهم أصل البلاء، فكان تكوين حزب الاستقلال اول حزب سياسى تشكل فى سنوات الثلاثينيات فى فلسطين تحت قيادة عونى عبدالهادى وضم على الأغلب المهنيين المتنورين والمفكرين الذين كان دروزة منهم كأحد مؤسسى الحزب التسعة واحد أعضاء لجنته المركزية الأحد عشر. ومع أن نشاط الحزب لم يدم طويلا، كما أن أعضاءه كانوا قليلين لكن الحزب قام بدور هام فى توعية المواطنين وتنبيههم إلى حقيقة الأخطار المحدقة بهم وتوجيه العداء مباشرة إلى الانجليز، وتاييد العمل العربى المشترك.(٩٠)

ويذكر دروزة فى مذكراته أنه عندما فكر وزملاؤه فى انشاء حزب يواجه الانجليز بالعداء الصريح رأوا أن يصارحوا محمد أمين الحسينى بذلك، فاجتمعوا معه فى طبريا أوائل عام ١٩٣٢ محاولين اقناعه بصواب المحاولة والاتفاق معه على تنفيذها. لكن أمين الحسينى لم يوافق مما جعلهم ينفذون الفكرة وحدهم حيث لم يكن امين الحسينى يرى فى ذلك الوقت أن ياخذ موقفا صريحا معاديا للانجليز.(٩١)

وكان الحزب يأمل فى تلك السنوات أن يتمكن من عقد مؤتمر عربى فى بغداد ، وتشكلت لجنة تحضيرية من عدد من السياسيين العراقيين للتمهيد لعقد المؤتمر لكن لم يقدر له الانعقاد ، وقد تكلم رجالات الحزب مع فيصل فى الأمر أكثر من مرة ومن ذلك ما تم خلال لقائهم به فى عمان فى يوليو ١٩٣٣ وهو فى طريقة الى اوربا حيث طلب من دروزة أن يعد مذكرة عن قضية فلسطين يأخذها معه فى رحلته للتحدث بشأنها مع الانجليز.(٩٢)

وفى اطار النشاط السياسى لمحمد عزة دروزة خلال سنوات العشرينيات نجد مقالاته الوطنية داعيا إلى الاهتمام بتنفيذ بعض المشروعات الهامة مثل الاهتمام بالتعليم الوطنى أو انشاء مصرف وطنى فى فلسطين .

ففى مقال لدروزة فى النشرة التجارية لغرفة تجارة يافا الوطنية فى اكتوبر ١٩٣٥ نجد مقالا يدعو فيه إلى انشاء بنك وطنى فى فلسطين(٩٣) فى وقت لم تكن فيه البلاد قد شهدت أى بنوك وطنية بعد .

وفى مقال له بجريدة فلسطين فى ١٧ اغسطس ١٩٢٣ كتب مقالا بعنوان "التعليم الوطنى" قال فيه :

"رأيت أن أغتنم العطلة فاطوف مدن فلسطين أبشر بالتعليم الوطنى وفوائده المادية والادبية وضرورة الاهتمام له فى هذه البلاد التى اخذت تتلمس الطريق القويم الذى تصل منه إلى غايتها العليا وتشعر بحاجتها إلى ما يساعدها فى سيرها".

ويتابع دروزة الحديث عن مؤسسات التعليم الوطنى القائمة فى فلسطين فى ذلك الوقت - وأرجو أن نلاحظ أنه كان يتولى رآسة مدرسة

النجاح الوطنية فى مدينة نابلس عندما كتب هذا المقال ـ فيقول:

"إن التعليم الوطنى مبخوس الحق فى هذه البلاد. فإننا اذا استثنينا مدرستى النجاح فى نابلس والروضة فى القدس نجد أن هذا التعليم غير منتشر انتشارا كافيا وغير معضد تعضيدا وافيا. ثم إن هاتين المدرستين الكبيرتين أيضا لم تنالا ما تستحقانه من العناية والرواج، ولم تلقيا ما تحتاجان إليه من شد الأزر والتعضيد. ولولا أن القائمين بأمرهما يضعون نصب أعينهم كل تضحية ويتحملون فى سبيلهما كل شدة، ويواصلون ليلهم بنهارهم لإدامة حياتهما وتثبيت قدمهما لما استطاعتا أن تقفا وتقاوما المصاعب الأدبية والمادية التى تبدو أمامهما. (٩٤)

ولم تكن مدرسة النجاح الوطنية بنابلس مجرد مؤسسة تعليمية بل كانت أيضا مركزا من مراكز الوطنية؛ فقد استطاع دروزة وغيره من رجالات الأدب الذين أشرفوا على تلك المدرسة ـ مثل قدرى حافظ ـ أن يحولوها إلى قلعة من قلاع الوطنية فى فلسطين. وها هو الدكتور كامل السوافيرى يقول عن هذه المدرسة :

"وهى مدرسة كانت تلقن طلابها إلى جانب فروع المعرفة المختلفة حب العرب والعروبة، وتشعل فى نفوسهم جذوة الوطنية، وتضع البرامج التى تغذى فيهم الجانب القومى والاعتزاز بالأمجاد العربية التى سطرها التاريخ حيث لم يكن لادارة المعارف الحكومية سلطان عليها..." (٩٥)

وكانت هذه المدرسة مركز جذب للعناصر الوطنية من المعلمين . فعندما أنهى ابراهيم طوقان شاعر فلسطين الكبير دراسته الجامعية من الجامعة الامريكية فى بيروت عام ١٩٢٩، كان هناك وظيفة معلم للغة العربية خالية فى المدرسة، فاستطاع والد ابراهيم أن يقنعه

بالتدريس فى هذه المدرسة على أساس أن "هذه خدمة وطنية مشكورة. أضف إلى ذلك أن المسئولين فى المدرسة سيجعلون ساعات العمل بحيث لا يرهقونه..." وقد ظل ابراهيم معلما فى مدرسة النجاح الوطنية خلال العام الدراسى ١٩٢٩/١٩٣٠ حيث كان يلقى شعره فى المناسبات الوطنية التى كانت المدرسة تهتم بإقامتها، وكان من تلك القصائد قصيدة تعتبر من أشهر قصائده الوطنية وهى قصيدة "الثلاثاء الحمراء" التى كتبها بعد تنفيذ حكم الاعدام فى ثلاثة من الشبان الوطنيين الذين كانوا أول قافلة من قوافل الشهداء فى فلسطين وهم : فؤاد حجازى ومحمد جمجوم وعطا الزير.(٩٦)

وكان لدروزة خلال ادارته لمدرسة النجاح درس أسبوعى فى الأخلاق والاجتماع على طلاب الصفوف الثانوية ظل مواظبا عليه مدة خمس سنوات، كما كتب خلال نفس الفترة مقالات عديدة اجتماعية وتربوية نشرت فى مجلات الكشاف فى بيروت والمرأة الجديدة والزهراء فى القاهرة، كما كان له مقالات سياسية نشرت فى صحف فلسطين وبخاصة "الجامعة العربية" و"القدس"(٩٧)

ويتابع دروزة مقالات الوطنية خلال السنوات التالية منبها ومحذرا وداعيا الى الاتجاهات الوحدوية وتجاوز السياسات المحلية وعدم مهادنة الانجليز. ففى مقال فى ٤ يونية ١٩٣١ عنوانه "أين نحن من مبادئنا الاستقلالية كتب يقول:

"أما اليوم فقد أصبحت حركتنا الوطنية ضيقة الأفق والنطاق، أصبحتا كلمتا "الاستقلال" و"الوحدة" كلمتين اذا تلفظنا بهما فكأنهما أجنبيتان لا صلة بينهما وبين قلوبنا."

ثم يشرح دروزة أسباب ضعف الحركة الوطنية "أقوى الأسباب هو السياسات المحلية والانتخابية التى جرف تيارها جميع الناس ... وكان

لها اثر آخر وهو الترقيع فى التشكيلات الوطنية وعدم التجانس العقلى والوطنى والاخلاقى ... وفى اندساس كثير من ضعفاء الايمان والاخلاق فى الصفوف الوطنية وتشكيلاتها بل وتمركزهم فيها، وفى انخداع العامة بهم وحيرتها فى امرها معهم بسبب هذا الارتباك والاختلاط."(٩٨)

وفى مقال آخر عنوانه "نقطة الضعف فى صفوفنا الوطنية ... الموالاة والوصولية " قارن دروزة بين الوطنيين فى فلسطين وسوريا، فقال إنهم فى سوريا يعتبرون كل من يتصل بالسلطة الاستعمارية خارجا من حظيرة الوطنية مهما كان ماضيه الوطنى ، وأنه يجب على أهل فلسطين أن يعاملوا كل من يتصل بالانجليز مثلما يعاملون كل من يتصل باليهود، لأن أهل فلسطين يواجهون خصومة استعمارية أشد وأنكى مما هى عند اخوانهم من ابناء الاقطار العربية الاخرى.(٩٩)

ويضاف الى نشاط دروزة السياسى خلال تلك السنوات نشاط آخر وان كان مظهره دينيا وهو دوره فى تأسيس جمعية الشبان المسلمين فى فلسطين عام ١٩٢٨ ـ والتى كان دروزة رئيسا لفرع الجمعية بنابلس ـ فرغم أن الجمعية لم يكن لها أهداف سياسية طبقا لما ورد فى قانونها لكن وجه الخطورة من وجهة نظر الادارة المنتدبة ـ أن الاعضاء البارزين فى الجمعية كانوا من العاملين فى الحركة الوطنية . ولذلك فقد عملت الادارة المنتدبة على ملاحقة نشاط الجمعية، وكان من اجراءاتها فى هذا الشأن أن أوعزت الى الموظفين فى جمعية نابلس ـ الذين كانوا يشكلون ثلاثة أرباع الاعضاء ـ بالانسحاب من الجمعية بحجة أن الجمعية قد تم تسييسها على يد رئيسها محمد عزة دروزة، وهو ما أدى إلى احداث شلل لنشاط الجمعية.(١٠٠)

وكان دروزة وبعض الوطنيين حريصين على الاحتفال بالمناسبات الوطنية بين وقت وآخر تعبئة لجهود المواطنين وتوجيههم للتنبه إلى

ما يحيط بهم من أخطار. ففى احتفال فى يافا بافتتاح مدرسة جمعية الاصلاح الاسلامية تم تحويل الاحتفال إلى مناسبة وطنية للتنديد بسياسة الحكومة التعليمية والدعوة إلى توحيد الصفوف لمواجهة الانتداب، وكان دروزة أحد المتحدثين فى الاحتفال. وفى ٢ نوفمبر ١٩٣٥ احتفلت نابلس بذكرى تصريح بالفور الذى حضرته وفود من مدن فلسطين الرئيسية، وتحدث دروزة فتناول شرح القضية، واعتبر السياسة الصهيونية جزءا من السياسة الاستعمارية ، ودعا إلى عودة القضية الى قضية عربية استقلالية.

ولم تكن تلك الاحتفالات تقتصر على المناسبات الوطنية وحدها، بل شملت المناسبات القومية أيضا. ففى ٢٦ يناير ١٩٣٦ احتفلت مدينة نابلس بمشاركة دمشق اضرابها العام، وحضر الاحتفال وفود ممثلة لكافة الاتجاهات، وكان دروزة أول المتحدثين.

وامتدت تلك المشاركات إلى المناسبات القومية خارج فلسطين تأكيدا للنضال العربى المشترك . فعندما احتفلت مدينة عمان بسلطان الأطرش بمناسبة عزمه على العودة إلى دمشق، كان دروزة أحد الشخصيات الفلسطينية التى حضرت هذا الاحتفال.(١٠١)

وقبيل قيام ثورة ١٩٣٩/٣٦ يحدث حدث هام فى فلسطين نعتبره المقدمة الطبيعية لتلك الثورة، ألا وهو استشهاد الشيخ عزالدين القسام* وبعض المناضلين من رفقائه يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥ خلال معركة خاضوها مع القوات البريطانية فى أحراش يعبد قرب جنين . وقد ترك الحدث آثارا كبيرة فى فلسطين حيث عبأ الجماهير ضد الاستعمار البريطانى، واقنع الكثيرين بضرورة النضال الشعبى المسلح.

والذى يهمنا فى هذا المقام من هذا الحدث أمر متعلق بدروزة.

فقد اشارت بعض المراجع[١٠٢] إلى أن زعماء فلسطين السياسيين - باستثناء قادة حزب الاستقلال رشيد الحاج ابراهيم وصبحى الخضرا وعادل واكرم زعيتر - لم يحضروا جنازة القسام الذى كان استشهاده دليلا على عقم أساليبهم .

ويبدو أن هذه الاشارة قد وردت قبل ذلك فى بعض الكتابات حيث اشار دروزة - فى مقال نشر له بمجلة حضارة الاسلام فى فبراير ١٩٦٩ عن حركة الشيخ عزالدين القسام - إلى أنه قرأ عند اعداد المقال للنشر مقالا لأحد الكتاب - لم يذكر دروزة اسمه - زعم فيه أنه لم يشهد أحد من رجال الأحزاب والحركة الوطنية جنازته . وأضاف دروزة "وهذا غير صحيح قطعا. فقد جاء من خارج حيفا عدد كبير من الناس فيهم عدد كبير من رجال الاحزاب والحركة الوطنية، وقد ذهبت أنا من القدس، وذهب غيرى من القدس ويافا ونابلس وعكا وصفد وجنين..."[١٠٣]

ويؤكد ما ذكره دروزة تقرير رسمى مرسل من مكتب السكرتير العام لحكومة فلسطين الى لندن فى ٤ ديسمبر ١٩٣٥ ، حيث يذكر التقرير أن قادة الاحزاب بما فيهم ممثلو المجلس الاسلامى الاعلى حضروا جنازة القسام وزاروا عائلات شهداء المعركة، كما أرسل بعضهم برقيات تعازى، وكانت احدى البرقيات الجديرة بالملاحظة تلك التى أرسلها جمال الحسينى حيث عبرت عن استحسانها للمثل الذى أعطاه الشيخ عزالدين القسام. ويضيف التقرير أن استشهاد القسام أعلن من فوق المآذن - بناء على تعليمات المجلس الاسلامى الأعلى من غير شك - كما أقيمت الصلوات فى المساجد على أرواح الشهداء.[١٠٤]

وتشير بعض التقارير الرسمية التى كانت ترسل بشكل دورى من مكتب السكرتير العام لحكومة فلسطين إلى نشاطات دروزة السياسية فى الأشهر السابقة لثورة ١٩٣٩/٣٦ . فيذكر تقرير مؤرخ فى ٢٠ ديسمبر ١٩٣٥ أن

الوضع السياسي في فلسطين قد أصبح منذرا بالخطر ، وأن الحكومة المنتدبة تلقت تقارير متعددة من مصادر مختلفة في فلسطين وشرقي الاردن بأن أعمال العنف المعادية للحكومة قد أصبحت وشيكة، وأن مجموعات الشباب المستقلين قد قامت بأعمال عديدة عن طريق الصحافة أو التجمعات الشعبية من أجل تهيئة الرأي العام للاحداث المتوقعة، وأنها على علاقات طيبة مع عدد من الشخصيات السياسية من بينها رجالات حزب الاستقلال وبخاصة عزة دروزة وعجاج نويهض.(١٠٥)

ويتضمن التقرير اشارة أخرى الى نشاط دروزة حيث يذكر أن اجتماعا عقد في حيفا يوم ٩ ديسمبر في ذكرى احتلال القدس بواسطة القوات البريطانية، وأن الكلمات التي ألقاها أكرم زعيتر وحمدي الحسيني وعجاج نويهض وعزة دروزة كانت مثيرة للجماهير.(١٠٦)

دور دروزة خلال

ثورة ١٩٣٩/٣٦

وعندما هب عرب فلسطين ثائرين فى ابريل ١٩٣٦ كانت مدينة القدس من أوائل المدن التى دعت إلى الاضراب العام، حيث صدر بيان وقع عليه أربعة من الشخصيات السياسية كان دروزة واحدا منهم، أما الثلاثة الآخرون فهم: عونى عبدالهادى، وعبدالحميد شومان، وعجاج نويهض. وقد نشر البيان بالصحف يوم ٢٢ ابريل ١٩٣٦.(١٠٧)

وخلال الاضراب العام الذى دام حوالى ستة أشهر وتحول إلى ثورة شعبية مسلحة* كان دروزة يميل الى اتخاذ اجراءات متصاعدة ضد السلطة إذا لم تستجب لمطالب البلاد. ففى اجتماع القيادات الفلسطينية بالقدس فى ٧ مايو ١٩٣٦ لمناقشة موضوع الامتناع عن دفع الضرائب كان دروزة واحدا من الذين أيدوا الاقتراح قائلا "لابد من خطوات تتناسب مع وضعيتنا الحاضرة."(١٠٨)

ومع تطور الاضراب كان من الضرورى تشكيل اللجنة العربية العليا لقيادة العمل السياسى فى فلسطين خلال الثورة. ويذكر دروزة فى مذكراته واقعة ربما يفهم منها خطأ أن دروزة هو الذى اقترح تشكيل اللجنة العربية العليا حيث يقول "واجتمعنا فى بيتنا أنا والحاج أمين وأمين التميمى ومحمد على التميمى ورشيد الحاج ابراهيم ومعين الماضى وأحمد حلمى عبدالباقى والشيخ حسن أبو السعود واسحق درويش، وتحدثنا فى الأمر فاقترحنا أن تتألف اللجنة العربية العليا من رؤساء الاحزاب وممثليهم ، وتكون برئاسة الحاج أمين."(١٠٩)

لكن الحقيقة أن وفدا من حيفا مؤلفا من محمد على التميمى ورشيد الحاج ابراهيم ومعين الماضى ذهبوا إلى القدس طارحين هذه الفكرة،

وهو ما أوضحه دروزة نفسه فى أحد مؤلفاته، وأكده أكرم زعيتر فى يومياته.(١١٠)

وعندما اعتقل عونى عبدالهادى أمين سر اللجنة العربية العليا حل دروزة محل عونى عبدالهادى فى عضوية اللجنة وأمانة سرها كممثل لحزب الاستقلال .

ونظرا لما اتصف به معظم أعضاء اللجنة من اعتدال فى النظرة والمواقف، فإن السلطة المنتدبة لم تقم خلال المرحلة الأولى من الثورة (ابريل - اكتوبر ١٩٣٦) باعتقال أحد من أعضاء اللجنة سوى أمينى السر المتعاقبين وممثلى حزب الاستقلال :عونى عبدالهادى ومحمد عزة دروزة .(١١١) مما يوضح دور المثقفين فى الثورة سواء بالتعبير عنها أو بدورهم التنظيمى والثورى فيها، وهو ما اعترفت به المصادر الاجنبية المختلفة.(١١٢)

ويذكر أكرم زعيتر فى يومياته أن عونى عبدالهادى اعتقل فى ٧ يونية ١٩٣٦ ، بينما اعتقل دروزة فى ٢٤ يونية ١٩٣٦. أى أن دروزة لم يتح له أن يتولى أمانة سر اللجنة العليا سوى ستة عشر يوما أو أقل - إذا كان قرار ضمه للجنة قد تأخر عدة أيام - وظل دروزة فى معتقل صرفند حتى ٢١ اكتوبر ١٩٣٦.(١١٣)

ويبدو أن الادارة المنتدبة لم تكن على ادراك كاف بقدرات دروزة التنظيمية ، حيث أشار تقرير مؤرخ فى ٢٣ يونية ١٩٣٦ صادر من مكتب السكرتير العام للحكومة إلى أنه لا يمكن أن يقال فى ذلك الوقت أن السيطرة الفعلية فى يد اللجنة العربية العليا أو فى يد أى حزب سياسى بسبب تأثير الرأى العام ومشاعره على الموقف ، وأنه ليس هناك

تنظيم حقيقى واضح، وأن النشاط العربى العام يفتقر الى المهارة التنظيمية، وأنه إضافة الى الخلافات الكبيرة بين أعضاء اللجنة العربية العليا، فقد انتاب اللجنة الضعف بسبب سفر جمال الحسينى إلى لندن وفرض الاقامة الجبرية على عونى عبدالهادى فى معتقل صرفند.[١١٤]

لكن لم تلبث الادارة المنتدبة أن اعتقلت محمد عزة دروزة الذى تولى أمانة السر أياما محدودة بعد عونى عبدالهادى، حيث يشير تقرير رسمى مؤرخ فى ١٢ يوليو ١٩٣٦ من مكتب السكرتير العام لحكومة فلسطين الى اعتقال دروزة وتعيين اللجنة فؤاد سابا أمينا للسر بدلا من دروزة.[١١٥] ولاشك أن اعتقال دروزة بعد توليه أمانة السر لفترة قصيرة ورغم تأكيد السلطة فى تقريرها السابق الى عدم فعاليات اللجنة العربية العليا يشير الى إدراك السلطة لخطورة دروزة وامكاناته التنظيمية.

وتتضمن يوميات اكرم زعيتر شيئا عن نشاط دروزة خلال وجوده بالمعتقل حيث كان أول الموقعين على البيان الذى وجهه المعتقلون إلى الأمة فى ٢٤ يوليو ١٩٣٦ يحيون فيه ثباتها ويدعونها إلى الاستمرار فى اضرابها . كما كان أحد الموقعين على البيان الذى وجهه المعتقلون إلى اللجنة العربية العليا فى ٧ أغسطس ١٩٣٦ يدعونها فيه إلى الموقف الحازم واجتناب التردد.

وتحتاج اللجنة العربية العليا خلال اعتقال دروزة إلى التشاور معه بشأن قضية الوساطة لايقاف الثورة. ولما كان أمين الحسينى رئيس اللجنة العربية العليا حريصا على عدم تحمل المسئولية وحده بشأن تلك الوساطة فقد طلب من الادارة المنتدبة ان تسمح لدروزة بالخروج

من المعتقل يوما واحدا للتشاور معه حيث سمحت السلطة له بالخروج يوم ٣ سبتمبر ١٩٣٦، وعاد فى اليوم التالى إلى المعتقل .

وكان مما رواه دروزة لزملائه بعد عودته أن الانجليز أوفدوا إليه وهو فى القدس الضابط رايس الذى قال له "إذا كتبت أن والدتك مريضة، وأنها بحاجة إلى بقائك بجانبها فى القدس، فستلبى طلبك ونبقيك فى القدس." ولكن دروزة أجابه بالرفض مؤكدا أن والدته غير مريضة، وأن العودة إلى المعتقل أحب إليه من اللجوء إلى هذه الأكذوبة.

ولم يكن دروزة وزملاؤه بالمعتقل منشغلين بالمسألة الفلسطينية وحدها. فعندما علموا بتوقيع المعاهدة الفرنسية السورية أرسل دروزة مع أحد عشر من زملائه برقية إلى شكرى القوتلى نائب رئيس الكتلة الوطنية مهنئين سوريا بانتهاء مرحلة جهادها الأولى، راجين ألا يطول عهدهم بالوحدة الكبرى .

ومع تطور وساطة الملوك العرب لايقاف الثورة احتاجت اللجنة العربية العليا مرة أخرى إلى التشاور مع دروزة. فسمحت له السلطة بالخروج يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٣٦ حيث عاد مساء اليوم التالى ليخطر زملاءه بآخر تطورات الوساطة . (١١٦)

وكان ملكا العراق والمملكة العربية السعودية وأمير شرقى الأردن يعتقدون أنهم أخذوا وعدا من الحكومة البريطانية أنه لا يمكن للعرب تحقيق أية مكاسب عن طريق العنف ، وأن المظالم العربية سوف تجد الاعتبار المناسب عند استعادة النظام. (١١٧)

وبعد توقف المرحلة الأولى من الثورة يسجل اكرم زعيتر فى يومياته اثر ذلك لدى زملائه حيث يذكر أن عددا من السياسيين

المعتقلين ومنهم محمد عزة دروزة لم يكونوا فرحين بتوقف الثورة، وكانوا يشعرون "بأن فى صدورهم حرجا من النتائج التى لا تتفق مع ضخامة التضحيات، ولكنهم يقدرون أن للظروف منطقا هو الغالب."(١١٨)

ونظرا لقرار الحكومة البريطانية بعدم وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين خلال قيام اللجنة الملكية بتحقيقاتها عن أسباب الثورة، وقرار اللجنة العربية العليا بمقاطعة اللجنة الملكية بسبب هذا الموقف.(١١٩) فقد احتاج الأمر الى التشاور مع بعض الملوك العرب فى امر المقاطعة ، فكان دروزة أحد أعضاء الوفد الذى ذهب فى ديسمبر ١٩٣٦ الى العراق حيث اجتمع بالملك غازى وأعضاء حكومته، ثم زار الرياض واجتمع بالملك عبدالعزيز آل سعود.(١٢٠) وقد ترتب على تلك اللقاءات عدول اللجنة العربية العليا عن مقاطعة اللجنة الملكية.

وتوضح رسالة مرسلة من وزير المملكة العربية السعودية المفوض فى لندن الى وزارة الخارجية البريطانية ذلك الدور الذى قام به الملك عبدالعزيز آل سعود لاقناع اللجنة العربية العليا بعدم مقاطعة اللجنة العربية العليا حيث تذكر الرسالة أن الوفد الفلسطينى قد وصل الى الرياض وشرح للملك أسباب قرار مقاطعة اللجنة الملكية، وأن الملك أظهر لأعضاء الوفد خطأ حجتهم فى المقاطعة، وأقنعهم بضرورة تغيير سياستهم والادلاء بشهاداتهم أمام اللجنة. وأنه بناء على ذلك أبرقوا الى اللجنة العربية العليا فى فسطين ناصحين إياهم بالاتصال باللجنة الملكية.(١٢١)

وخلال وجود اللجنة الملكية فى فلسطين استمعت الى شهادات ممثلى العرب واليهود . وكان دروزة أحد الشخصيات العربية التى تقدمت للادلاء بشهادتها أمام اللجنة.(١٢٢)

وحين تحدث دروزة عن جهود عرب فلسطين القومية مع اخوانهم العرب فى سورية والعراق خلال العهد التركى، وأن كثيرا منهم قد أعدم أو نفى أو سجن سأله رئيس المحكمة: هل كان ذلك الاضطهاد من قبل الترك؟ أجاب دروزة بالايجاب ، فعلق الرئيس " عجبا! فقد كنت أظن الأتراك حكاما جيدين." أجاب دروزة " كنا فى العهد التركى نتمتع بالحقوق كاملة، ولكننا أردنا أن نظفر باستقلالنا ، فلما أدرك الترك ذلك وقفوا من الحركة موقف العداء."

وحرص دروزة فى شهادته على أن يرد على ما ذكره حاييم وايزمان أمام اللجنة من أن الأمير فيصل كان يعطف على المطالب الصهيونية موضحا بطلان هذا الادعاء مؤكدا لرئيس اللجنة أن المؤتمر السورى عام ١٩٢٠ أعلن استقلال سوريا ونادى بفيصل ملكا على أساس الوحدة العربية ورفض السياسة الصهيونية. وان فيصل قبل هذا القرار.(١٢٣)

واثر اذاعة تقرير اللجنة الملكية الذى اقترحت فيه تقسيم فلسطين، فقد كان الأمر يحتاج الى موقف عربى موحد. ومن هنا كانت فكرة عقد مؤتمر بلودان فى ٨ سبتمبر ١٩٣٧ للنظر فى قضية فلسطين، والذى حضره محمد عزة دروزة ممثلا للجنة العربية العليا حيث انتخب سكرتيرا عاما للمؤتمر وعضوا بلجنته التنفيذية.(١٢٤)

وعندما انتهزت الحكومة المنتدبة فى فلسطين فرصة قتل الضابط أندروز حاكم لواء الجليل فى ٢٦ سبتمبر ١٩٣٧ فاقدمت على حل اللجنة العربية العليا واعتقال أعضائها الموجودين بفلسطين كان محمد عزة دروزة فى بغداد يعمل على تأليف لجنة دفاع عن فلسطين طبقا لقرار مؤتمر بلودان.(١٢٥) فأصدر القائم بأعمال الحكومة أمرا بمنع دروزة وزملائه الموجودين خارج فلسطين من دخولها.(١٢٦)

ولم يكن دروزة خلال وجوده فى بغداد منشغلا بقضية فلسطين وحدها، بل كانت القضايا العربية الأخرى جزءا من اهتماماته ونشاطاته. وكانت ثقة بعض المسئولين العرب فى بغداد تؤهله لأداء بعض الأدوار التوفيقية. فقد طلب منه جميل المدفعى رئيس وزراء العراق فى تلك الفترة أن يجتمع بنورى السعيد ويعرض عليه باسم جميل المدفعى تولى سفارة العراق فى لندن حلا لما بينهما من خلاف وابعادا لنورى السعيد من بغداد، لكن نورى السعيد لم يقبل هذا العرض.(١٣٧)

اما عن مهمة دروزة الأساسية التى ذهب من أجلها إلى بغداد، فقد نجح بمساعدة جميل المدفعى فى القيام بها حيث تم تأليف لجنة للدفاع عن فلسطين فى بغداد . وارتأى دروزة بعد ذلك أن يتجه إلى دمشق ويتخذ منها مقاما له نظرا لتشكيل لجنة مركزية بها تولى دروزة إدارتها لتدبير أمور الثورة ودعمها خلال المرحلة الثانية التى بدأت ليلة الخامسة عشر من اكتوبر ١٩٣٧.(١٣٨)

وقبل أن نتحدث عن الثورة فى مرحلتها الثانية ، نود أن نتعرض أولا لعدد من التساؤلات التى أثارتها الثورة فى مرحلتها الأولى . فلقد أثارت تلك المرحلة - وهى التى شهدت الاضراب الكبير الذى تحول إلى ثورة شعبية مسلحة - الكثير من التساؤلات . وقد نقلت بعض التساؤلات الى محمد عزة دروزة علة يزيد الأمور إيضاحا فأجاب عليها فى أكثر من رسالة ملقيا بعض الأضواء. فعندما استفسرت منه عما اذا كانت تلك الثورة قامت تلقائيا أم بتنظيم وترتيب كتب دروزة :

. "قد تكون الحركات الأولى الممهدة للعنف أثناء الاضراب الطويل تلقائية كان يقوم بها الشباب والطلاب . غير أنه كان فى فلسطين قبل الاضراب بمدة غير قصيرة تشكيلات جهادية وفدائية فيها مدنيون وقرويون. وكان نشاطها يظهر فى مناسبات مختلفة ضد اليهود والانكليز

والسماسرة والجواسيس ، ومنها انبثقت حركة الشهيد القسام ورفاقه الأبرار . فسارعت هذه التشكيلات إلى النشاط والاندماج فى الحركة حتى انقلبت إلى ثورة مسلحة. وكان لبعض زعماء الحركة الوطنية صلات مع هذه التشكيلات . واذا أردتم أسماء فيمكن أن يذكر من الذين كان لهم هذه الصلات سماحة الحاج أمين الحسينى وعزة دروزة ومعين الماضى وصبحى اخضراء ورشيد الحاج ابراهيم . ولقد اندمج فى الحركة حينما انقلبت إلى ثورة مسلحة عناصر أخرى لا أعرف صلتها بالتشكيلات المذكورة مثل فخرى عبدالهادى وعبدالرحيم الحاج محمد (أبوكمال) وعارف عبدالرازق ..."[١٢٩]

ونظرا لما ورد فى بعض المراجع المعاصرة[١٣٠] من أن فخرى عبدالهادى كان يقود الثورة قبل ذهاب فوزى القاوقجى إلى فلسطين، فقد استفسرت من دروزة عن هذه النقطة فأجاب "لم يكن (هناك) قائد عسكرى لثورة ١٩٣٦ قبل القاوقجى، وانما كانت جماعات وأفراد يتحركون فى مناطقهم بصورة محدودة."

وبالاستفسار منه عما اذا كانت القيادة السياسية هى التى عينت القاوقجى قائدا عسكريا للثورة - وهى من النقاط غير الواضحة فى المراجع التى عاصر اصحابها الثورة - أجاب دروزة "يمكن القول أن القاوقجى فرض قيادته العامة حينما قدم وأذاع منشوره الأول بإمضاء قائد الثورة العامة فوزى الدين القاوقجى. ولقد كان قدوم حملته من العراق بمسعى من الزعامة الوطنية التى كان على رأسها سماحة الحاج أمين ورفاقه. وذهب معين الماضى منهم وهو أحد أركان حزب الاستقلال الى العراق بالاتفاق مع سماحته وسعى فى تجهيزها وتحريكها. والمتبادر أنه اعتبر أن الزعامة الوطنية أتت به لقيادة الثورة فسمى نفسه قائد الثورة العام. ورضيت الزعامة الوطنية وتعاملت معه

على هذا الاعتبار."[١٣١]. ويتأكد هذا المعنى من مذكرات القاوقجى حيث يتحدث عن عظم المسئولية التى تحملها منذ وصوله الى فلسطين ومبادرته الى ترتيب التشكيلات الادارية وتأسيس محكمة للثورة وتأمين طلبات القيادة وتشكيل لجان خاصة للاعاشة والتموين وأخرى للمالية الى غير ذلك من الاجراءات التى خولته السيطرة التامة على الموقف.[١٣٢]

ويعتقد أن هناك ارتباطا بين ما أورده دروزة من ذهاب معين الماضى إلى العراق للاتفاق مع القاوقجى على ذهاب حملته الى فلسطين، وبين ما أورده تقرير بريطانى دورى من القدس فى ١٢ يوليو ١٩٣٦ من أن معين الماضى وسليم عبدالرحمن قاما باتصالات سرية مع السياسيين فى بغداد سواء من داخل مجلس الوزراء أم خارجه.[١٣٣] حيث ان القاوقجى يذكر فى مذكراته أن قوافل المجاهدين من العراق وبعض مناطق الشام كانت فى طريقها إلى نقطة التجمع فى فلسطين فى اليوم الأول من شهر أغسطس ١٩٣٦، وأنها بدأت نشاطها ضد الانجليز فى الخامس والعشرين من أغسطس من نفس العام.[١٣٤]

وبالنسبة للجان القومية التى تشكلت بعد قيام الاضراب فى مدن فلسطين وقراها وكان قاعدة الحركة الوطنية خلال الثورة، فقد استفسرت من دروزة عما اذا كانت قد تشكلت تلقائيا أم بتوجيه من القيادة السياسية، وهل استمرت فى ممارسة نشاطها بعد حل اللجنة العربية العليا، فأجاب دروزة:

"فى صدد قيام اللجان القومية أقول أنه كان تلقائيا من وحى الموقف" كما أنه "لم يكن للجان القومية وجود رسمى سرى بعد حل اللجنة العليا لأن السلطات أعلنت حل هذه اللجان أيضا. ولم يبق لها وجود سرى غير رسمى أيضا فى حالتها الراهنة لأن الحركة الوطنية التى

انقلبت إلى حركة ثورية فى أواخر سنة ١٩٣٧ لم تكن جامعة لجميع الاحزاب، وهذه هى الصفة التى اتصفت بها اللجان القومية، حيث وقف كما هو معروف فريق من الثورة موقف المناوىء المعطل."(١٣٥)

ويقصد دروزة بهذا الفريق المناوىء للثورة فى تلك الفترة حزب الدفاع الوطنى الذى كان يرأسه راغب النشاشيبى - فقبيل اذاعة اللجنة الملكية لتقريرها الذى أوصت فيه بتقسيم فلسطين أعلن حزب الدفاع انسحاب ممثليه فى اللجنة العربية العليا حتى لا يلتزم الحزب بموقف اللجنة تجاه توصيات التقرير.

ورغم ما فى هذا الموقف من خروج على الصف الوطنى فقد كان دروزة حريصا على لم الشمل واعطاء الفرصة لممثلى الحزب لمراجعة موقفهم. فبناء على اقتراح من دروزة وافقت اللجنة العربية العليا على اصدار بيان يحمل هذا المعنى الذى دعا إليه دروزة "إن الظروف العصيبة التى تجتازها البلاد لا تتحمل الجدل ولا تستسيغ الفرقة والخلاف. ولذلك فإن اللجنة مع عزمها على الاستمرار فى القيام بواجباتها توجه نداءها إلى ضمير كل فرد من الامة الكريمة باجتناب كل شقاق وتصدع فى الجبهة القومية، وبالبقاء صفا واحدا وشملا مجتمعا لتتمكن البلاد من مواجهة الاحداث المقبلة بما تقتضيه المصلحة العامة من الاتحاد والتضامن."(١٣٦)

وكانت اللجنة الملكية قد انتهت - كما هو معروف - بتقديم مشروع اقترحت فيه تقسيم فلسطين . وقد رفض العرب المشروع فورا وقبل اليهود مبدأ التقسيم ، وأرسلت الحكومة البريطانية لجنة اخرى لتتوصل الى خطة لتنفيذ المشروع ، لكن تلك اللجنة قدمت تقريرا انتهت فيه إلى أن التقسيم غير قابل للتطبيق.(١٣٧)

واستأنف العرب ثورتهم لمقاومة مشروع التقسيم حيث دخلت الثورة فى مرحلتها الثانية التى استمرت من سبتمبر ١٩٣٧ حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، وخلال تلك المرحلة كان محمد أمين الحسينى رئيس اللجنة العربية العليا يعيش فى بيروت ، بينما كان دروزة فى دمشق، وبعض أعضاء اللجنة معتقلون، بينما يعيش آخرون فى مصر أو العراق أو أوربا. فأين كان الثقل السياسى بالنسبة لادارة أمور الثورة؟ .

من المعروف أنه تشكلت فى ذلك الوقت لجنة مركزية أطلق عليها اسم "اللجنة المركزية للجهاد" اتخذت دمشق مقرا لها، وتولى ادارتها عمليا محمد عزة دروزة بتوجيه من أمين الحسينى.(١٣٨) ولكن ظل هناك قصور فى المعلومات بشأن تلك اللجنة وعلاقاتها بالثوار .

ولقد كان من المتوقع رغم ظروف الانتداب الفرنسى أن تصبح دمشق مركز الثقل والنشاط السياسى للثورة الفلسطينية فى مرحلتها الثانية (١٩٣٩/١٩٣٧) خاصة بعد لجوء بعض القيادات الفلسطينية اليها - ومنهم دروزة - وهو ما أشار اليه تقرير مرسل من القنصلية البريطانية فى دمشق الى وزير الخارجية البريطانية فى ٢٣ يولية ١٩٣٧ حيث قال انه نظرا لأن دمشق مازالت المصدر الرئيسى لافكار الوحدة العربية فإن الفكر السياسى السورى هو عامل ينبغى ادخاله فى الحسبان عند النظر فى المسألة الفلسطينية.(١٣٩)

ويذكر مصدر بريطانى هام أن الثورة كانت تتلقى قوتها الدافعة من القيادات السياسية التى لجأت الى سوريا ولبنان والعراق ومن يؤيدهم فى تلك الأقطار، وأن الاسلحة والأموال كانت تهرب عبر الحدود الى فلسطين، وأنه كان يتم امداد رجال العصابات وتجهيزهم وتزويدهم بالتعليمات من منظمات ثورية فى بيروت ودمشق.(١٤٠)

وقد استفسرت من محمد عزة دروزة عن مدى مسئوليته فى إدارة الثورة فى فلسطين خلال تلك المرحلة فأجاب :

"كانت مسئوليتى شاملة لجميع المناطق، وكان جميع القواد يتصلون بى وأتصل بهم بالتعاون مع الحاج أمين الذى لم يكن حرا فى النشاط فى لبنان مثلى فى دمشق، لأن السلطات الافرنسية اعتبرته لاجئا سياسيا وصار تحت المراقبة."

وعن طبيعة التوجيهات التى كان دروزة يرسلها إلى القيادات العسكرية فى فلسطين أجاب دروزة:

"فى صدد توجيهاتنا فى أثناء الثورة أقول أننا لم نكن نكتفى بالاجابة على اقتراحات وطلبات القواد. بل كنا نرسل إليهم توجيهات متنوعة فى صدد الانضباط والتعاون وعدم التسرع فى الحكم على الناس وازعاجهم بما لا يستطيعون الخ الخ . وقد أرسلنا عددا من الشباب المثقفين ليكونوا فى جانبهم كممثلين ومسئولين عن التوجيهات التى كنا نرسلها . وكان ممدوح السخن عند أبى كمال، وواصف كمال عند ابى ابراهيم والمشايخ ، وفريد يعيش عند أبى فيصل عارف عبدالرازق، وشاب آخر لم أعد أذكر اسمه عند أبى درة."(١٤١)

وقد تضمنت مذكرات دروزة فى أكثر من موضع منها مسئوليته عن ادارة الثورة، حيث ذكر مرارا أنه تولى مسئولية تأجيج الثورة فى فلسطين.(١٤٢)

وأكد هذه الحقيقة أيضا أكرم زعيتر فى أكثر من موضع من يومياته حيث تحدث عن مسئوليات دروزة خلال تلك المرحلة قائلا:

"ومهمة عزة فى دمشق خطيرة، انها الاتصال بالثائرين وتموين عصاباتهم . ومما يجعلها شاقة الناحية المالية . فالمفتى يشكو

دائما نضوب المال ! ومهما يكن الأمر فعزة يضطلع بمسئولياته، ونحن تعاونه كليا..." ويعلق فى موضع آخر قائلا "يصح أن نطلق على عزة دروزة لقب (معتمد الحركة الوطنية الأول) والمسئول الأول عن تغذية الثورة واستمرارها."(١٤٣)

كما يذكر مرجع آخر أرخ لحياة القائد المناضل عبدالرحيم الحاج محمد أبرز القيادات الفلسطينية فى ثورة ١٩٣٩/٣٦ أنه كان وثيق الصلة - خلال المرحلة الثانية من الثورة - باللجنة المركزية التى كان يتولى ادارتها عمليا محمد عزة دروزة باتفاق مع أمين الحسينى المقيم فى لبنان . ويضيف المؤلف أنه فى مذكرات دروزة التى لم تنشر أن عبدالرحيم الحاج محمد ذهب الى دمشق فى ٥ يناير ١٩٣٩ للاستراحة أياما، وأن دروزة تبادل الزيارة معه، وحاول إرضاءه "بتحقيق مطالبه من مال وعتاد."(١٤٤)

وبالاستفسار من دروزة عما اذا كان هناك قيادة جماعية ميدانية للثورة ، وعن مدى التزام القيادات العسكرية بتعليمات القيادة السياسية، أجاب دروزة :

"فى مرحلة الثورة الثانية التى بدأت فى أواخر سنة ١٩٣٧ كانت قيادات ثورة مناطق. أى أن القادة الذين بروزا وهم ... كانوا يتحركون كقيادة ثورة مستقلين فى مناطقهم. وكان لكل منهم منطقة

تحرك معروفة ومحترمة من الآخرين. وكانوا أحيانا يجتمعون ليقرروا قرارات سياسية. وكان الجميع مرتبطا بشكل ما بإدارة الثورة السياسية التى كان لها مركزان واحد فى دمشق وكنت على رأسه، وواحد فى لبنان وعلى رأسه الحاج أمين، مع التنبيه على أن المركزين ليسوا مستقلين بل هما شىء واحد فى العمل والخطط والتمويل والتبليغ والتوجيه . وان كان مركز دمشق يتمتع بحرية أكثر ... وكان التمويل والتبليغ والاتصال فى الدرجة الأولى لمركز دمشق .

وهكذا يمكن أن يقال انه لم يكن هناك قيادة ثورة جماعية ميدانية، وان كان يمكن القول بشىء من التحفظ انه كان هناك قيادة سياسية لها. ولقد حاولت هذه القيادة توسيع نطاق قيادة المشايخ ونجحت نوعا ما، ولكن القيادات الأخرى ظلت تحتفظ باستقلالها وتحركها فى مناطقها."

ويضيف دروزة فيما يتعلق بالمساعدات التى كانت تتلقاها القيادة العسكرية :

"على أن المساعدات التى كانت تحصل عليها القيادات ليست كلها حتى ولا الجزء المهم منها من القيادة السياسية. بل كانت القيادات تحصل على الكثير منها من أهل البلاد، وقد يكون ذلك رغبة أو رهبة. ولعل هذا هو ما منع أن تكون القيادات مرتبطة ارتباطا تاما بالقيادة السياسية فى دمشق ولبنان.(١٤٥)

وفيما يتعلق بالاتهام الذى وجهه فخرى النشاشيبى إلى محمد عزة دروزة فى كتيب صغير له بأن دروزة كان ينظم من دمشق بعد استئناف الثورة عملية اغتيال بعض المعارضين مثل حسن صدقى الدجانى؛ أجاب دروزة:

"لم أطلع على نشرة فخرى النشاشيبى التى ذكرتموها. وفى صدد ما

زعمته وما سمته تدبير عملية اغتيال المعارضين أؤكد أمام الله وهو الشاهد الحق، ودون أن يكون لأحد فى نفس حساب فى هذا التوكيد أن ذلك الزعم بالنسبة لى كاذب كل الكذب ، وأنه ليس لى يد ولا علم فى أى حادث سوى ارتكب ضد أى شخص من البارزين وغير البارزين من المعارضين أو أملاكه، بل وليس لى علم مسبق بأى شىء من ذلك ولو لم يكن لى فيه يد."(١٤٦)

وفيما يتعلق بمدى مسئولية القيادة السياسية فى لبنان ودمشق عن تلك الاغتيالات أجاب دروزة :

"وما يقال من أن للقيادة السياسية فى لبنان ودمشق يدا فى الاغتيالات كذب وافتراء روجه اعداء الثورة الفلسطينية واعداء العرب معا."(١٤٧)

وقد أشار دروزة فى مذكراته الى اتهامه أيضا هو وأمين الحسينى باغتيال حسن صدقى الدجانى أحد رجالات المعارضة القيادة الوطنية فى فلسطين، وأكد أنه لم يكن له علم بذلك ، واستبعد كذلك أن يكون لأمين الحسينى علم أو يد .(١٤٨)

ويبدو أن تساؤلاتى عن مسالة الاغتيالات اكثر من مرة قد ضايقت دروزة، ولم أكن أقصد بطبيعة الحال مضايقته، بل كنت أحاول البحث عن الحقيقة فى هذا الموضوع الهام الذى أشارت إليه بعض المراجع المعاصرة. وقد علق دروزة على تلك التساؤلات قائلا:

"ومن العجيب أن هذا الأمر جاء فى كتابكم مرتين ، وانكم سبق أن سألتم عنه اكثر من مرة، وأجبتكم عليه بصدق ويقين . وقلت لكم أن أعداء الشورة ضخموه وملأوا الاذهان به تضليلا . ويظهر لى من كثرة سؤالكم انكم أيضا من الذين رسخ هذا التضليل فى عقولهم الباطنة."(١٤٩)

وعلى ضوء تلك الاجابات ومواقف الرجل طوال حياته - وهو الآن فى رحاب الله - وما تحلى به من صدق ووضوح خلال ميرته الوطنية الحافلة، واذا كان من حق الباحث ان يستقرىء الوقائع، فإنه يعتقد أن دروزة كان بعيدا عن مسائل الاغتيالات التى تمت فى فلسطين، لأن طبيعته وسلوكه العام لا يسمح له بالتفكير فى استخدام العنف ضد عرب آخرين من المعارضين للقيادة السياسية .

ويبرىء بعض المناضلين المعاصرين دروزة من هذه التهمة حيث يذكر اكرم زعيتر فى يومياته فى ٣٠ نوفمبر ١٩٣٨ " نعم وقعت بعض ضحايا لا اعتقد أن شبهة ما تلعق بوطنيتها، وكان هذا يقلقنى قلقا شديدا. وكنت أرى الاخ عزة دروزة على غاية الاستياء منها والتنديد بها مع أن الكثيرين لا يتورعون عن اتهامه هو بتدبيرها ظلما وافتراء."(١٥٠)

ونظرا لما كان يعتقده المعارضون من أن دروزة كان وراء الاغتيالات التى حدثت لبعض رجالاتهم فى فلسطين، وبسبب الدور الهام الذى كان يتحمله دروزة بالنسبة لادارة الكفاح المسلح فى فلسطين خلال المرحلة الثانية للثورة، فقد حدثت محاولات لاغتيال دروزة سواء من جانب المعارضة فى فلسطين أو من جانب عملاء بريطانيا.

فقد روى اكرم زعيتر فى يومياته انه بلغه فى رسالة من نابلس أن شخصا يقال له راشد الميروان سوف يتجه من فلسطين الى دمشق لاغتيال دروزة وعزالدين الشواء، ولم يلبث راشد الميروان أن وصل الى دمشق والتقى باكرم زعيتر بحكم معرفته السابقة به حيث اخبره ان جماعة معينة تفاوضه منذ مدة لاغتيال دروزة والشوا بدعوى أنهما يقودان حملة اغتيالات المعارضين فى فلسطين . وقد استطاع اكرم زعيتر أن يصرف هذا الشخص عن مهمته .

اما عن محاولات عملاء بريطانيا لاغتيال دروزة، فقد التقى فخرى البارودى رئيس المكتب العربى القومى فى دمشق بأحد الاشخاص الذى اخبره أن القنصلية البريطانية فى دمشق قد كلفته بواسطة أحد كتابها باغتيال دروزة واكرم زعيتر . وقد استبقى فخرى البارودى هذا الشخص بعض الوقت حيث قام بإبلاغ الشرطة بالأمر وتم القبض على هذا الشخص، وتبين من التحقيق أن هذا الشخص جاسوس للقنصلية البريطانية ومكلف بمراقبة بعض المجاهدين، وأنه أراد بإخباره لفخرى البارودى بهذه العملية أن يكافئه المكتب على افشاء سر العملية بمنحه بعض المال.[151] وقد ضاعف المجاهدون احتياطاتهم اثر تلك المحاولات .

وتلقى أربع رسائل * مرسلة من محمد عزة دروزة إلى عونى عبدالهادى خلال عامى ١٩٣٧، ١٩٣٨ الاضواء ليس فقط على حقيقة الأوضاع فى فلسطين وتطور مسائل النضال بل توضح لنا أيضا حقيقة ذلك الدور الرائد الذى كان يتولاه دروزة وبخاصة خلال المرحلة الثانية من الثورة (١٩٣٩/٣٧).

وقد كتب دروزة الرسالتين الأولى والثانية من القدس، وكتب الرسالتين الثالثة والرابعة من دمشق حيث كان يدير أمور الثورة بعد حل اللجنة العربية العليا ومنعه من دخول فلسطين. أما عونى عبدالهادى فيعتقد أنه كان فى مصر أو أوربا كما يفهم من بعض الرسائل .

أما بالنسبة لحقائق الموقف فى فلسطين والعالمين العربى والاسلامى فى ذلك الوقت طبقا لما يفهم من تلك الرسائل فيمكن تحديده فى النقاط التالية :

أولا : أن العرب فى فلسطين كانوا متمسكين بمطالبهم الأساسية التالية:

١- انهاء الانتداب البريطانى على فلسطين وإبداله بمعاهدة .

٢- رفض تقسيم فلسطين بأية صورة من الصور.

٣- رفض زيادة أو استمرار الهجرة .

وكانوا مستعدين فى حالة قبول تلك المطالب لاعطاء الضمانات الكافية ليهود فلسطين لتامينهم على أوضاعهم ومؤسساتهم وحرياتهم الطائفية والدينية ، ولم يكونوا مستعدين للتراجع عن جوهر تلك المطالب .

ثانيا: أن البلاد العربية والاسلامية بشكل عام كانت متعاطفة مع النضال العربى فى فلسطين، وان كان ذلك بالدرجة الأولى قد أخذ أسلوب التأييد والاحتجاج وجمع التبرعات .

ثالثا: أن المملكة العربية السعودية كانت أكثر الدول العربية تأثيرا فى توجهات القيادة السياسية لعرب فلسطين، فهى تطلب من تلك القيادة المشاركة فى مؤتمر لندن - الذى كان يجرى الاستعداد لعقده فى أواخر ١٩٣٨ - دون فرض شروط مسبقة على بريطانيا، وهى تطالبهم بتحديد أسماء الوفد الفلسطينى الذى سيشارك فى المؤتمر دون انتظار للافراج عن القيادات الفلسطينية المعتقلة فى جزيرة سيشل، كما أن القيادة السياسية لعرب فلسطين تكتب للرياض عن أهمية تهيئة اجتماع بين ممثلى الحكومات العربية وممثلى اللجنة العربية العليا فى مؤتمر لندن قبل انعقاد المؤتمر لتنسيق الجهود والاتفاق على خطة واحدة .

رابعا: أن حكومة العراق كانت تمثل - فى ذلك الوقت - اكثر الجهات الرسمية ميلا للضغط على عرب فلسطين للتساهل والقبول

بالحلول الوسط حيث يذكر دروزة فى إحدى هذه الرسائل "وأما كلام توفيق السويدى عن التقسيم فإننا أفهمناه بصورة حتمية وقطعية أن العرب لا يمكنهم أن يتراجعوا عن جوهر مطالبهم." "... وقد ترك سوريا وهو قانع بهذا أو على الأقل قانع بأننا لا يمكننا أن نوافق على غير هذا." "... وقد كان أرسل إلينا بواسطة ناجى باشا ونورى باشا مقترحات نيوكامب وقد وضعناها فى صيغة واضحة."[*١]

ونيوكمب هو كولونيل بريطانى متقاعد كان عضوا فى مجلس العموم البريطانى، وقد عرف باهتماماته بالبلاد العربية بشكل عام وفلسطين بشكل خاص، وأغلب الظن أن ذهابه الى المنطقة فى صيف ١٩٣٨ كان بمعرفة الحكومة البريطانية أوالدوائر المسئولة فى لندن، وقد ساد الاعتقاد حينذاك بأن مشروعه كان يحظى بتأييد قسم من اليهود الانجليز والاميركيين والفلسطينيين وقسم غير قليل من الصهيونيين المعتدلين. وقد أخذ نيوكمب المشروع وعاد الى لندن، لكن الحكومة البريطانية أرجأت النظر فى المشروع حتى يتم بحث نتائج تقرير اللجنة الفنية.(١٥٢)

خامسا: أن القيادة السياسية لعرب فلسطين - ممثلة فى دروزة - كان تعتقد فى ذلك الوقت أن الحكومات العربية كانت تهدف بتدخلها لايجاد حل للقضية الفلسطينية الى الانتهاء بشكل ما من تلك المشكلة المزعجة ، وان ممثلى تلك الحكومات لم يدركوا بعد ان الصهيونية خطر يهدد البلاد العربية جميعها وليست فلسطين وحدها. فقد ورد النص التالى فى احدى هذه الرسائل معلقا على موقف الوزراء العرب الذين سيمثلون حكوماتهم فى مؤتمر لندن لبحث القضية:

"إنى آسف لأن هؤلاء الوزراء مازالوا يظنون أن قضية فلسطين قضية إذا اشتغلوا فيها فإنما يشتغلون فيها لرفع

العتب ويودون أن ينتهوا فيها على وجه ما حتى ينتهوا من مشكلة مزعجة علاقتهم بها ليست إلا علاقة العاطفة والهوس والدعاية !! ولم يستطيعوا إلى الآن أن يتبينوا أننا إذا قلنا أن فلسطين فى موقفها انما تدافع وتموت فى سبيل البلاد العربية ودفاعا عن مستقبلها وقوتها، وأن الصهيونية إذا نشبت ظفرها فى شكل دولة مهما كانت ضيقة الرقعة فإن تلك الوحدة التى ندعى ان لا حياة ولا كيان للعرب بدونها تظل مشلولة غير قابلة التحقيق."*ب

ولاشك أن علاقات الحكومات العربية ببريطانيا فى ذلك الوقت كان تفرض عليها قيودا فى حركتها تجاه القضية الفلسطينية، كما أن احساسها بالخطر المشترك ـ اذا قامت دولة يهودية فى فلسطين ـ لم يكن قد تعمق بعد، وقد تكون بعض الحكومات العربية تتحرك من أجل القضية بهدف الدعاية أو للاستهلاك المحلى ، لكن من الصعب أن نعمم هذه النظرة، وأن نجرد كل ممثلى الحكومات العربية فى مؤتمر لندن من العمل المخلص من أجل تسوية القضية، أو من احساسهم بالخطر المشترك الذى تتعرض له دولهم اذا قدر للدولة اليهودية أن تقوم .

وأما بالنسبة لما يتضح لنا من دراسة هذه الرسائل من دور وطنى رائد لمحمد عزة دروزة فيمكن تبين المواقف التالية:

أولا : أن دروزة كان أحد القيادات السياسية المدركة لحقائق القضية الفلسطينية المتفهمة لابعادها:

"إن القضية العربية الفلسطينية لا يعوزها المنطق وانما يعوزها الشعور بواجب الانصاف ."

"... إن أعضاء لجنة الانتدابات مهما كانوا قانعين بعدالة قضيتنا فإنهم رسميا لابد لهم أن يتأثروا بمصالح دولهم المشتبكة بمصالح بريطانيا وتأثيراتها."

"... وأما أقصوصة التفاهم (يقصد من جانب اليهود) فنحن نعرف انهم يكررونها عقب كل مؤتمر للايهام والخداع."

"... إن ثبات العرب وتضامنهم هما الكفيلان بإحباط كل مؤامرة ضدهم."*ج

ثانيا: أن دروزة كان واحدا من تلك الشخصيات التى تمسكت بحقوقها الوطنية ورفضت التفريط فى مطالب العرب الرئيسية:

"والمهم القدرة على الصبر والتحمل والعزيمة الثابتة بعدم قبول ما لا يتفق مع آمالنا ومصلحتنا وكياننا."*د

"وقد أرسلنا مذكرة إلى الحكومات (يقصد العربية) شرحنا فيها وجهة نظرنا فى تمسكنا بالميثاق كحد أدنى لمطالبنا وفى عدم امكان التجاوز عنه بأى حال."*هـ

ويتبين لنا أيضا من رسالة أرسلها محمد عزة دروزة الى اكرم زعيتر فى ٢٣مايو١٩٣٩ - تعليقا على ما تضمنه الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ - ذلك الاصرار وتلك الصلابة التى كان يتحلى بها دروزة كمناضل سياسى لا يقبل بأنصاف الحلول "وهكذا قدر علينا أن نستمر فى كفاحنا وتضحياتنا وسنستمر بإذن الله ومعونته. والغريق لا يهمه عدد قامات الماء التى فوقه. والحالة النفسية عندنا وفى فلسطين قوية ومتحسنة، وفيها قابلية التحسن والقوة اكثر...".(١٥٣)

ثالثا: أن دروزة كان مسئولا خلال المرحلة الثانية للثورة عن التخطيط السياسى للثورة. فهو يقول لعونى عبدالهادى فى احدى رسائله:

"ليس من شك فى أن الحاجة ماسة الى وجود أناس فى لندن فى هده الأوقات... فمن الضرورى أن تبحث فى هذا، وقد أوعز إلى جمال (يقصد جمال الحسينى) أيضا أن يبحث . فلعلكما الاثنين أو أحدكما على الأقل يستطيع أن يذهب إلى لندن ويكون فى جانب وزرائنا (يقصد ممثلى الحكومات العربية فى لندن).

وهو يحدد لعونى عبدالهادى فى نفس الرسالة المهام التى تحتاج من القيادة السياسية الى جهد فى ذلك الوقت، وهى حضور المؤتمر البرلمانى الذى كان قد تقرر عقده فى القاهرة فى ٧ اكتوبر ١٩٣٨، والتواجد الفلسطينى فى جنيف قريبا من اجتماعات لجنة الانتدابات الدائمة التى كان متوقعا أن تنظر فى موضوع فلسطين، والتواجد الفلسطينى فى لندن استعدادا للمؤتمر المتوقع عقده هناك. وهو يطرح على عونى عبدالهادى اسماء عدد من الشخصيات التى يمكنها المساهمة فى تلك المهام كجمال الحسينى وتوفيق السويدى وموسى العلمى، ويطلب من عونى عبدالهادى اقتراح أية أسماء آخرى وامعان النظر فى تلك المسائل والرد عليه بما يراه مناسبا.*

ويتأكد أن هذا الدور التنظيمى الذى كان يقوم به دروزة فى أكثر من موضع فى يوميات اكرم زعيتر ، مما يدل على أن دروزة كان خلال المرحلة الثانية للثورة وحتى اعتقاله فى دمشق فى يونية ١٩٣٩ مركز الثقل للنشاط السياسى فى فلسطين. ففى ١٠ مارس ١٩٣٨ يذكر اكرم زعيتر فى يومياته أنه تلقى رسالة من دروزة يقول له فيها "واذا ذهبتم إلى النجف فيحسن أن تقابلوا كاشف الغطاء والسيد أبا الحسن والسيد عبدالكريم الجزائرى (كبار المجتهدين) وتستنهضوا همتهم للكتابة الى الشاه بمساعدة قضية فلسطين

وتفهموا لنا : (١) اذا كانت علاقة كاشف الغطاء مع الشاه جيدة (٢) اذا كان مستعدا فى حالة جودة العلاقة للسفر الى طهران بعد مدة مع أحدنا، ونحن فى الشام نكلف قنصل ايران بالاستئذان لنا من الشاه بالقدوم إليه فى الوقت المناسب."(١٥٤)

كما يذكر اكرم زعيتر فى يومياته فى ٤ مايو ١٩٣٩ أمرا آخر :

"كنت أرسلت إلي الاستاذ عزة دروزة رسالتين عن النشاط فى العمل لقضية فلسطين فى العراق وموقف الحكومة والاندية العراقية، ورجوته موافاتى أولا بأول بتطورات العمل السياسى للقضية لضرورة وقوفى واخوانى هنا على تفاصيل السير السياسى ، ففى ضوء ذلك يتقرر ما يكون موقفنا هنا من التطورات واسلوب عملنا. "(١٥٥)

ونظرا لانشغال دروزة خلال تلك المرحلة بتنظيم أمور الثورة وتدبير احتياجاتها ، فقد كان لديه عزوف عن السفر حتى إلى البلاد العربية ما لم يكن هناك مفر من سفره. ففى أواخر يناير ١٩٣٨ كتب جميل المدفعى رئيس وزراء العراق إلى الزعيم السورى نبيه العظمة طالبا منه أن يسافر دروزة وأكرم زعيتر الى العراق للتداول فى القضية الفلسطينية، لكن دروزة اعتذر عن عدم امكانه مغادرة دمشق فى ذلك الوقت.(١٥٦)

ويتكرر نفس الشىء فى نهاية العام عندما اختارته اللجنة العربية العليا عضوا فى الوفد العربى الفلسطينى الذى سافر الى لندن فى أوائل عام ١٩٣٩ للتفاوض بشأن القضية ، لكنه اعتذر عن السفر لنفس السبب.(١٥٧)

رابعا: انه يتضح من تلك الرسائل أن دروزة كان هو المسئول المالى عن الثورة فى تلك المرحلة. فهو يذكر فى احدى رسائله إلى عونى عبدالهادى "نحن فى حاجة شديدة الى مال. فالنكبات تتوالى على البلاد، والشهداء أصبحوا يعدون بالمئات ، والقرى والمدن المدمرة فى منتهى البؤس، ولذلك أرجو أن تجملوا حملة شديدة على الوفد ليتمم خطوته التى بداها، ويرسل الأموال المتجمعة أولا فأولا ..."* وهو يطلب فى رسالة أخرى أن ترسل هدى هانم شعراوى زعيمة الحركة النسائية فى مصر الدفعة الثانية من التبرعات وقدرها الف جنيه نظرا لشدة الحاجة إليها. *أ

ونظرا لتوقع سفر وفد عربى فلسطينى إلى لندن للمشاركة فى مؤتمر لندن فهو يطمئن عونى عبدالهادى إلى انه "سنعمل جهدنا فى تدبير مصروف السفر الضرورى طبعا."*ب

وتروى بعض المراجع المعاصرة ما يؤيد هذا المعنى. فعندما كان اكرم زعيتر فى العراق أعطاه جميل المدفعى رئيس الوزراء الف دينار عراقى فى ١٠ ابريل ١٩٣٨ طالبا منه أن يوصلها لأمين الحسينى أو لعزة دروزة. كما يذكر فى موضع آخر من يومياته أن دروزة أعطى كاظم الصلح مبلغا من المال لشراء الأسلحة، وأنه أمكن لكاظم الصلح وفخرى البارودى إحضار السلاح المطلوب من الكويت بمساعدة الشيخ احمد الصباح والملا صالح ومحمد يوسف الغانم وعبدالله الصقر من رجالات الكويت.(١٥٨)

ويشير القاوقجى فى مذكراته الى اتصال دروزة به بعد قرار التقسيم لدعوته الى الاستعداد للمشاركة فى الثورة وأنه أفهمه أن مطالبه من سلاح وتجهيزات جاهزة ولا تنقص الا

مقادير العتاد، لكن القاوقجى أضاف بعد ذلك كلاما غير مفهوم حيث ذكر أنه ذهب إليه رسول أخبره أنه مرسل من قبل أمين الحسينى وأن لا علاقة لهم بدروزة ولا يدرون ماذا يعمل، وهذا أمر نستبعد حدوثه حيث أن العلاقات كانت وثيقة بين المفتى ودروزة خلال تلك الفترة. ثم يضيف القاوقجى أن دروزة تأخر "عن تنفيذ التعليمات وخاصة استكشافات الفرق والتفاهم مع المثنى عن المقر" (١٥٩) دون أن يوضح القاوقجى أية تعليمات تلك التى تأخر دروزة عن تنفيذها، وما علاقته باستكشافات الفرق وغيرها من الأشياء الغامضة التى تكررت فى مذكرات القاوقجى وتحتاج إلى دراسة خاصة ليس هنا موضعها.

وقد تضمنت مذكرات دروزة واقعة تدلنا على عمق المفهوم القومى لدى دروزة وقناعته بوحدة النضال المشترك. فقد احتاج شكرى القوتلى خلال نشاطه الوطنى قبيل الحرب العالمية الثانية إلى بعض المال، فأعطاه دروزة ألفى ليرة مما تحت يده من أموال الاعانات التى كانت ترسل اليه للثورة الفلسطينية حيث رأى دروزة فى ذلك "جزءا من الثورة والعمل الوطنى."(١٦٠)

وتلقى رسائل أخرى أرسلها محمد عزة دروزة الى عونى عبدالهادى خلال عامى ١٩٣٨، ١٩٣٩ بعض الأضواء على آراء دروزة وتعليقاته عن بعض أحداث هذين العامين .

ففى رسالة من دروزة الى عونى عبدالهادى مؤرخه فى ١٠ يناير ١٩٣٨ بمناسبة الاستعداد لعقد المؤتمر البرلمانى العربى (من ٧ الى ١١ اكتوبر ١٩٣٨) أشار دروزة الى استياء حزب الوفد من ترشيح محمد

علی عابد لرئاسة المؤتمر، وأنه لا يجد مبررا لهذا الاستياء نظرا لتطوع علوبة لخدمة القضية الفلسطينية منذ أعوام. وطلب دروزة من عونى أن يحاول اقناع الوفد بالترفع عن تلك الخلافات الحزبية.[١٦١]

وفى رسالة من دروزة الى عونى عبدالهادى مؤرخة فى ٤ يونية ١٩٣٨ بمناسبة الاستعداد لعقد المؤتمر النسائى العربى الذى تم فى الفترة من ١٥ الى ٣٠ اكتوبر ١٩٣٨ عبر دروزة عن اعتقاده أن دخول العنصر النسائى المصرى فى القضية الى جانب الرجال سوف يكسبها قوة وعطفا، وعن أمله فى استمرار زيادة عدد المتفهمين للقضية فى مصر لأن ذلك يجعل حل القضية لصالح العرب اكثر احتمالا.

أما عن سوريا فإن دروزة يؤكد فى رسالته انهم بين أهليهم وبلدهم، وأن ما يلقونه من عطف وأخوة فى سوريا أكثر مما كانوا يلقونه فى القدس، وأن القضية لدى السوريين بشكل عام ليست قضية ثانية.[١٦٢]

ويبدو أن دروزة لم يكن يطمئن الى تدخل العسكريين فى شئون الحكم حيث يكتب إلى عونى عبدالهادى رسالة مؤرخة فى ١ يناير ١٩٣٩ مشيرا الى تبدل الوزارة فى العراق معلقا "وهكذا لا تتبدل فى العراق وزارة إلا بمداخلة الجيش سرا أو علنا، وهو تقليد يخشى من عواقبه."

ويذكر دروزة فى تلك الرسالة أمرا هاما حيث يقول "... فقد اقترحنا أن يعقد مؤتمر للمندوبين قبل سفرهم إلى لندن للبحث فى الخطة والميثاق. فاهتموا لحمل محمد محمود باشا على تبنى هذه الفكرة ودعوة المندوبين الى مصر للاجتماع والمداولة قبل السفر الى لندن"[١٦٣] ومعنى ذلك أن فكرة اجتماع الوفود العربية - التى مثلت

حكومات مصر والعراق وشرقى الاردن والمملكة العربية السعودية واليمن فى القاهرة قبل سفرها الى مؤتمر لندن الذى عقد فى ٧ فبراير ١٩٣٩ - كانت نابعة من القيادة السياسية لعرب فلسطين .

فلقد ورد فى المراجع المختلفة - عربية وأجنبية - فيما يتعلق بهذه النقطة انه تم الاتفاق بين الحكومات المدعوة الى المؤتمر على اجتماع ممثليها فى القاهرة ومعهم ممثلو فلسطين للتفاهم على الخطة التى سيسيرون عليها فى المؤتمر، وأنه فى السابع عشر من يناير ١٩١٩ والايام التالية تبادل الوفد الفلسطينى الرأى مع الوفود العربية حول القضية فى القاهرة(١٦٤) دون تحديد لمنشأ هذه الفكرة. وهو أمر جديد تضيفه رسائل دروزة الى معلوماتنا فيما يتعلق بتلك الاجتماعات .

وبعد انعقاد مؤتمر لندن ، وقبل أن تصدر بريطانيا كتابها الأبيض لعام ١٩٣٩ كتب دروزة رسالة إلى عونى عبدالهادى مؤرخة فى ١٤ مايو ١٩٣٩ يتهم فيها الوفود العربية فى المؤتمر بمسايرة الانجليز "انكم والاخوان هناك كنتم ميالين الى المسايرة فى ما جرى بناء على الالحاح والضغط وهذا ما توقعناه دائما، فإن الانجليز حملوا هؤلاء المندوبين على المداخلة فى قضية فلسطين للانتفاع بضغطهم علينا، ولاريب فى أنهم استغلوا فرصة الازمة الدولية، مع أن هذه الأزمة كان يجب أن تستغل لصالحنا..."

ويبدو من الفقرة التالية من رسالة دروزة التى حدد فيها شروط القيادة السياسية لقبول الكتاب الأبيض إصرار تلك القيادة على الاستجابة إلى مطالبها "ونحن على كل حال فى الانتظار. فإن ضمن الكتاب الأبيض تشكيل حكومة وطنية فور وقوف الاضطرابات والعفو العام الشامل، وإلغاء جميع ما وقع بموجب قوانين الطوارىء ، وضمانة الخطوات الدستورية التالية بحيث يتم تشكيل بنيان الحكومة الوطنية

بدستورها ومجلس نوابها ورئيس دولتها خلال السنوات الثلاث، وكان فى الكتاب ضمانة على انهاء الانتداب خلال مدة معقولة ثانية كان به وإلا فنحن غير مقيدين فى شىء . وأعتقد أن الحكومات العربية لا يمكنها أن تقف موقف الداعى إلى الهزيمة والتخاذل رغبة فى كسب رضاء الحكومة البريطانية اذا لم يكن فى الكتاب الأبيض تحقيق لمقترحاتها وضمانة عليها..."(١٦٥)

وأصدرت الحكومة البريطانية كتابها الأبيض فى ١٧ مايو ١٩٣٩.* ولم يقبل العرب أو اليهود الأسس التى اعتمد عليها. واستمرت الثورة بعد صدور الكتاب الأبيض - كما يذكر دروزة - أمدا غير قصير، وأعلنت اللجنة المركزية للجهاد وقواد الثورة عزمهم على متابعة الكفاح إلى أن تبدل الحكومة البريطانية من سياستها.(١٦٦) وقد تضمن تقرير مرسل من القنصلية المصرية بالقدس فى ١٠ يونية ١٩٣٩ تلخيصا لموقف الثورة فى فلسطين فى ذلك الوقت : "وقد نشطت حركة الثوار فى الأيام الأخيرة، كما وقعت بعض الاعتداءات من جانب اليهود بشكل يهدد السلام ويقض على الأمل بعودة الطمأنينة إلى البلاد، وتمضى السلطة العسكرية فى اجراءات القمع بكل شدة، وتوقيع العقوبات الصارمة على المعتدين، ويسود الذعر والاضطراب انحاء البلاد، ولا يمكن التنبؤ بشىء سيأتى به الغد بالنظر للغموض الذى يكتنف الموقف الحالى فى فلسطين."(١٦٧)

ويذكر مصدر بريطانى أن الثورة استمرت خلال الأشهر الثمانية الأولى من عام ١٩٣٩ مع تناقص تدريجى فى قوتها، حيث استمر تفرق العصابات الكبيرة - الذى بدأ مع أواخر عام ١٩٣٨ - تحت الضغط المستمر للعمليات العسكرية ضد الثوار، واستشهد فى المعركة عبدالرحيم الحاج محمد أكثر القادة العرب شهرة واستحقاقا للاحترام، كما غادر فلسطين القادة الأساسيون الآخرون بعد ذلك بقليل، ولم تكن هناك سوى مجموعات قليلة من العصابات غير الخاضعة لأية سيطرة قيادية.(١٦٨)

ويضيف دروزة عوامل أخرى أسهمت فى وصول الثورة إلى دورها الأخير: الاجهاد الذى حل بالثوار، وكثرة الخسائر فى صفوفهم، وقلة السلاح والعتاد، وعدم وفاء بعض المسئولين العرب بوعودهم فى تقديم المساعدة، إضافة الى استغلال السلطة البريطانية لهذه العوامل جميعها لتشجيع المأجورين من أنصارها على مقاومة الثورة ومطاردة الثوار. وجاءت نذر الحرب العالمية الثانية لتوطد التعاون بين بريطانيا وفرنسا فى المنطقة العربية مما هيأ المناخ المناسب لملاحقة القيادات الفلسطينية.(١٦٩) وقد ترك ذلك أثره على اللجنة المركزية للجهاد التى كان يديرها دروزة فى دمشق. ففى ظروف تحسن العلاقات بين فرنسا وبريطانيا فى مرحلة ما قبل الحرب كان من المتوقع أن يلحق بدروزة ما لحق غيره من المجاهدين وقواد الثورة داخل فلسطين وخارجها. فقد اعتقل دروزة فى يونية ١٩٣٩ بتهمة مد الثوار فى فلسطين بالمال والسلاح ، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات قضى قسما منها فى مجنى المزة والقلعة فى دمشق حتى أطلق سراحه مع عدد من السياسيين السوريين فى نوفمبر ١٩٤٠. وقد انكب خلال سجنه على حفظ القرآن الكريم ودراسته وتفسيره (١٧٠) مما سيترك أثره على مؤلفاته فى مرحلة تالية .

وبالاستفسار من دروزة حول ظروف اعتقاله فى دمشق - حيث لم يشر إلى ذلك فى ترجمة حياته التى أرسلها للباحث - قال :

"فى صدد ظروف اعتقالى أقول أن الافرنش حاولوا اعتقالى مرتين : فى الأولى كبسوا بيتى ووجدوا مسدسا واعتقلونى مع الحارس . وقال الحارس أن المسدس له فاطلقوا سراحى وحاكموه. ثم جاءوا بعد شهر فاعتقلونى، وهذه المرة هى التى حوكمت فيها - وكان ذلك فى أواسط سنة ١٩٣٩ وبعد رفض الكتاب الأبيض والاعلان بالعزم على متابعة الحركة الثورية. فى هذا الوقت كان أمران . الأول أن التوتر فى أوربا اشتد وأخذ ينذر بالانفجار. وكانت بريطانيا وفرنسة حليفتين . فضغطت الأولى

على الثانية من اجل الحد من نشاط الثورة وأسبابها. وكان نشاطى فى دمشق من أهم هذه الأسباب . والثانى أن الحكومة الافرنسية أخذت تختلف مع الحكم الوطنى فى دمشق وتجنح الى عرقلة سيره وتغفل المداهنة. وكنا قبل ذلك نتمتع برعاية ومساعدة هذا الحكم والسلطات الافرنسية التى كانت تحتفظ بقيادة الجيش ومسئولية الأمن . كانت تراعى ذلك فتغض الطرف عن نشاطنا. وكنا نلمح أن هذا الغض بمثابة رد على ما كان من غض الانكليز العين عن نشاط رجال الثورة السورية فى شرق الأردن وفلسطين أثناء تأججها. فلما توتر الموقف فى أوربا، وتوترت الحالة بين فرنسة والحكم الوطنى لم يعد ما يمنع فرنسه عن الاستجابة لطلب بريطانية وضغطها فاعتقلتنا."(١٧١)

وعما اذا كان هناك آخرون حوكموا معه فى دمشق أجاب :

"فى صدد محاكمة آخرين معى فى دمشق أقول أنه حوكم معى بعض رجال دمشقيين وفلسطينيين أيضا. منهم من كان حدادا أو نجارا أو كهربائيا كان يساعد فى تجهيز المفرقعات والقنابل. ومنهم من كان حارسا أو مشرفا على العمل والمكان . ومن جملتهم فهمى أبو السعود، وهو صيدلى فلسطينى كنا نستعين بفنه فى المفرقعات .(١٧٢)

وعما اذا كان هناك مستندات أدين على أساسها أجاب دروزة:

"وفى صدد المستندات. كانت تظن (يقصد السلطة الفرنسية) أن المسدس كاف للحكم على، فلما ادعى الحارس أنه له لم تر بدا من تسريحى والتربص بى . ومما جرى أنى تلقيت قبل اعتقالى للمرة الثانية بساعتين من شاب قبطى اسمه نديم كان يساعد محمود علاء الدين الفلسطينى المشرف على محل المفرقعات رسالة فى صدد العمل فيها كلام صريح عنه. وكان الرسالة فوق مكتبى عندما جاءت الشرطة الافرنسية مع ترجمان سورى إلى بيتى ودخلت إلى مكتبى . وامتدت يد الترجمان إلى

الرسالة وقرأها ثم قال هذا يكفى. هذا يكفى . وطلبوا منى مرافقتهم. وخطر لنا أن يكون الامن العام الافرنسى قد جند نديما هذا لخدمته، وأن الرسالة كانت بالتواطؤ معه. ولكن ذلك لم يمل فينا الى يقين. والله أعلم." (١٧٣)

ويعطى اكرم زعيتر فى يومياته بيانات إضافية عن اعتقال دروزة فى المرتين، فيذكر بالنسبة للاعتقال الاول أنه تم فى ٢٣ فبراير ١٩٣٩ بناء على وشاية من القنصل الانجليزى فى دمشق، وأن الحارس الذى ادعى أن المسدس ملكه لانقاذ دروزة اسمه سعيد سليمان. وأما بالنسبة للاعتقال الثانى فقد ذكر أنه تم قبل ١٢ يونية ١٩٣٩ بعدة أيام حيث هاجمت الشرطة الفرنسية بيت دروزة فى دمشق حيث كان معه عدد من المناضلين وفتشت البيت تفتيشا دقيقا وأخذت بعض الأوراق، واعتقلت دروزة ومن اشتبهت فيهم فى سجن المزة حيث اطلق سراحهم بعد ذلك ما عدا دروزة وشقيقه أبو الحكم. وقد تدخل الرئيس هاشم الاتاسى ورئيس الوزراء جميل مردم للافراج عن دروزة، وكان هناك ما يدل على ان اعتقاله تم بتحريض من السلطة البريطانية وقنصلها فى دمشق. (١٧٤)

وقد قضى دروزة بعد خروجه من الاعتقال عدة أشهر فى دمشق كان اللقاء خلالها بينه وبين شكرى القوتلى أحد زعماء الحركة الوطنية السورية، ورأى القوتلى فى تلك الفترة أن يتشاور فى الأحداث الجارية مع رجالات لبنان، فألح على دروزة لمرافقته حيث شاركه فى كل الاجتماعات التى عقدها. (١٧٥)

وإثر الغزة الديجولية الانجليزية لسوريا ولبنان فى أوائل عام ١٩٤١، ذهب دروزة إلى تركيا كلاجىء سياسى حيث تم تحديد إقامته الجبرية مما أعطاه فرصة للقراءة والبحث حيث وضع خلال سنوات الحرب

العالمية الثانية بعض مؤلفاته. وقد ظل مقيما فى تركيا حتى شهر يونية ١٩٤٥ حيث عاد الى دمشق.(١٧٦) وظل بها حتى وفاته.

ويذكر دروزة فى مذكراته بطريق الخطأ أن لجوءه الى تركيا كان فى أواسط عام ١٩٣٩، لكن الصحيح هو ما ذكره دروزة فى ترجمة حياته حيث أن دروزة كان معتقلا فى دمشق وافرج عنه فى نوفمبر ١٩٤٠، وكان اللجوء الى تركيا بعد الافراج عنه.(١٧٧)

دور دروزة فيما بعد الحرب العالمية الثانية

افتقد عرب فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية وجود الزعامة الوطنية. فلم يكن هناك وجود للجنة العربية العليا داخل فلسطين أو خارجها(١٧٨) خاصة بالنسبة للشخصيات التى تولت ادارة الثورة فى مرحلتها الثانية. فمحمد أمين الحسينى كان قد غادر لبنان الى العراق أواخر عام ١٩٣٩ حيث اقام عاما ونصف وغادرها الى ايران بعد حركة رشيد عالى الكيلانى، ولما احتل الانجليز والروس ايران غادرها الى اوربا حيث بقى خلال مدة الحرب (١٧٩) وأما دروزة فكان قد لجأ كما أوضحنا الى تركيا حتى نهاية الحرب .

وعندما جرت مشاورات الوحدة العربية عام ١٩٤٣ حدثت محاولات عديدة بين القوى الفلسطينية لتاليف لجنة جديدة، لكن تلك المحاولات لم تحقق غايتها، فاكتفى رؤساء الاحزاب الفلسطينية بانتداب موسى العلمى لتمثيل فلسطين فى تلك المشاورات، لكنه لم يتمكن من حضور الدورة الأولى لمجلس الجامعة العربية بسبب استقالته من تلك المهمة.(١٨٠)

وفى دور الانعقاد الثانى لمجلس جامعة الدول العربية (نوفمبر ١٩٤٥) اتخذ المجلس عددا من القرارات الهامة بشأن فلسطين كان منها تكليف جميل مردم ومن يصحبه من الاعضاء أن يتصلوا بالاحزاب والجماعات الفلسطينية للاتفاق على طريقة لتنظيم الدعاية لفلسطين وادارة مكتبها فى لندن وواشنطن، وأن يكون من مهام جميل مردم فى فلسطين أيضا تقريب وجهات النظر بين الاحزاب الفلسطينية، وأن تمثل فلسطين فى مجلس الجامعة بمندوب واحد أو اكثر يتم ترشيحهم من قبل

اللجنة العربية العليا وتعيينهم من مجلس الجامعة، فإذا تعذر الترشيح يرد الموضوع كله لمجلس الجامعة.(١٨١)

ونتيجة لقرار مجلس الجامعة فى دورته الثانية بتأليف تلك اللجنة ذهب جميل مردم رئيس الدورة إلى فلسطين ومعه تقى الدين الصلح وخير الدين الزركلى حيث فوضهم رؤساء الأحزاب الفلسطينية باختيار اللجنة؛ فاختاروا رؤساء الأحزاب الفلسطينية الذين كانوا يشكلون اللجنة العربية العليا عام ١٩٣٦. ونظرا لأن جمال الحسينى كان مايزال منفيا فى روديسيا فاختاروا نيابة عنه شقيقه توفيق الحسينى الذى كان يتولى رئاسة الحزب العربى مقام أخيه، ويلاحظ عدم وجود اسم دروزة بين الأسماء لأن عونى عبدالهادى كان ممثلا لحزب الاستقلال العربى فى اللجنة التى اختارت وفدا عنها لحضور باقى جلسات الدورة الثانية لمجلس الجامعة العربية.(١٨٢)

ورغم ان التشكيل الجديد للجنة لم يكن يتضمن اسم دروزة حيث أن عونى عبدالهادى كان يمثل حزب الاستقلال العربى فيها، فإن دروزة يتابع الأمور ويفكر فيها ملتزما بمسئولياته القومية كمواطن قبل أن يكون مسئولا أو زعيما، فيكتب إلى عونى عبدالهادى من دمشق فى ٢٧ نوفمبر ١٩٤٥ مهنئا بتشكيل اللجنة .

"فقد كان الحال سيئا محزنا من دون ريب، وكان من شأن الفراغ الذى نشأ من عدم وجود هذه اللجنة أن يضر بسمعة فلسطين وقضيتها ضررا بالغا. وكل ما نرجوه بعد الآن أن يتم الانسجام والتمازج بين الصالحين فى اللجنة، وأن يسدل الستار على ما كان من تنافر وتدابر مهما كانت أسبابه. وهذا مهم جدا فى بنيان اللجنة وحيويتها وفى ارتفاع قيمتها واعتبارها فى فلسطين وخارجها. وقد كتبت للأخ رفيق

التميمى فى هذا مؤملا منه أن يقوم بدور ناجح فى هذا الصدد بما له من صلات أخوية مع صالحى الأعضاء قديمهم وحديثهم. وحبذا لو تفكرون فيما تفكرون فيه بإيجاد لجان قومية فى المدن تضم مندوبين عن مختلف الفئات فتكون فروعا ممثلة لكيان اللجنة العليا المقترح. فما دامت الفئات قد اجتمعت فى لجنة عليا فمن المعقول أن تجتمع المدن فى مثل ذلك أيضا. فقد يكون من شأن هذا أن يخفف ما بين الناس من تشاد وتنافس محلى." (١٨٣)

ذلك هو محمد عزة دروزة، وتلك هى عقليته التنظيمية: حرص على وجود قيادة تمثل عرب فلسطين وعلى تشكيل قواعد جماهيرية فى المدن ترتبط بتلك القيادة، دعوة الى تناسى خلافات الماضى والتطلع الى مستقبل افضل، تأكيد على دعم العلاقات مع العناصر الصالحة وحدها.

لكن الذى حدث أن اللجنة العربية العليا بتشكيلها الجديد لم تكن قادرة على قيادة العرب فى فلسطين لاسباب عديدة يمكن اجمالها فى عدم الانسجام بين أعضائها، وتغلب نسبة تمثيل الحزب العربى فيها على باقى الأحزاب، وعدم وضع نظام أساس للجنة، وعدم تعيين رئيس لها، وعدم تعيين جميع الهيئات لممثليها فى اللجنة. ونتيجة لذلك كله فقد دب الخلاف بين اعضائها وامتنع كثير من الأعضاء عن حضور اجتماعاتها.

وعندما أفرجت السلطة عن جمال الحسينى رئيس الحزب العربى الفلسطينى - أقوى الأحزاب الفلسطينية - والشخصية الممثلة لمحمد أمين الحسينى قائد الحركة الوطنية، حاول جمال الحسينى بعد عودته إلى فلسطين اعادة تنظيم اللجنة العربية العليا، وبعد دراسته للأمر أذاع بيانا على الجماهير أوضح فيها وجهة نظره التى كانت تتلخص فى أن بقاء اللجنة العربية العليا بالوضع الذى كانت عليه منذ عشر

سنوات جمود يتنافى مع المصلحة العامة نظرا للحاجة إلى ضم عناصر جديدة إلى اللجنة تمثل المبادىء والمنظمات التى قامت فى فلسطين، ولذلك فقد اقترح ضم عشرة أعضاء جدد إلى اللجنة لا ينتمون إلى الاحزاب على أن يكونوا من ذوى الكفاءات وأن يمثلوا المنظمات الجديدة، وأن يضاف إلى اللجنة عضو آخر من كل حزب وعضوان من الحزب العربى بحيث تصبح اللجنة العربية العليا مكونة من تسعة وعشرين عضوا تنتخب من بينها لجنة تنفيذية لادارة شئونها.

ودعا جمال الحسينى اللجنة العربية العليا للاجتماع بتشكيلها الجديد للبدء فى ممارسة نشاطها وانتخاب ممثل لفلسطين فى مجلس الجامعة العربية الذى كان منعقدا فى دورته الثالثة فى القاهرة، فاجتمعت اللجنة فى ٢٧ مارس ١٩٤٦ وحضر اجتماعها ستة عشر عضوا وتخلف ممثلو الأحزاب الخمسة عن الاجتماع حيث قررت اللجنة ابقاء كرسى الرئاسة شاغرا (لحين عودة محمد أمين الحسينى) وانتخاب جمال الحسينى للقيام بأعمال الرئاسة وتشكيل مكتب مركزى للجنة وانتخاب وفد لتمثيل اللجنة فى مجلس الجامعة العربية(١٨٤) . وفى اليوم التالى لانعقاد اللجنة قرر مجلس جامعة الدول العربية ان يكون جمال الحسينى هو مندوب فلسطين ، وأن يكون لمن معه حضور الجلسات بإذن من المجلس.(١٨٥)

وقد أثار التشكيل الجديد للجنة غضب الاحزاب الفلسطينية الخمسة - اضافة الى هيئات فلسطينية أخرى - استنكرت ادعاء جمال الحسينى تفويض الأمة له، واعتبرت اللجنة بتشكيلها الجديد تمثيلا للحزب العربى وحده، واختارت وفدا آخر لتمثيلها فى مجلس الجامعة العربية. وهكذا وصل الخلاف بين القيادات الفلسطينية إلى منعطف خطر فى وقت كانت فيه مقدرات وطنهم موضع نظر وتقرير.(١٨٦)

فما هو موقف محمد عزة دروزة من تلك التطورات التى كانت تحدث على الساحة الفلسطينية، وماهو موقفه وتقييمه لهذا الخلاف الذى اشتد بين القيادات الفلسطينية، وهل كان مجرد متابع للاحداث أم كان له مواقف إيجابية ومحاولات لرأب الصدع رغم كونه فى ذلك الوقت غير متحمل لمسئولية رسمية؟

لقد كتب دروزة إلى جمال الحسينى عقب وصوله إلى فلسطين كتابا مفصلا شكره فيه على دعوته للتضامن وحثه على العمل على تقوية اللجنة العربية العليا وإزالة أسباب التوتر بين أعضائها. لكنه لم يلبث أن فوجىء ببيان جمال الحسينى الذى سبق أن أشرنا إليه بشأن اعادة تشكيل اللجنة، والذى رأى فيه دروزة بادرة مؤسفة وفرضا قائما على غير تفاهم.

وتلقى دروزة رسالة من جمال الحسينى أوضح فيها "أنه قصد تقوية اللجنة بعمله، ولكن رجال الأحزاب لم يماشوه مع أنهم فوضوه بأن يعمل ما فيه تقوية اللجنة كما بلغه ذلك جميل مردم بك." ولم يكن ذلك التبرير مقنعا لدروزة حيث كتب رسالة أخرى إلى جمال الحسينى ذكر فيها "أن عمله كان تسرعا وأن الأجدر به أن يكون قد اهتم لأخذ موافقة رجال الأحزاب على ما فيه التقوية وأن يكون ما تم برضائهم لا أن يجعلوا أمام أمر واقع." ولفت نظره إلى "أن المهم هو التراضى وحسن التمازج لا الكثرة والرسميات." وناشده وطنيته وحكمته أن "يبدأ الخطوة الأولى هو بنفسه إلى تلافى الأمر والتفاهم مع رجال الأحزاب. ففلسطين لاتزال فى أشد الحاجة إلى العطف، وهذا لا ينال إلا اذا كان أحزابها ورجال قضيتها منسجمين فى وحدة ، وبقاء بعضهم خارج ذلك يعد ثغرة، فكيف بالجميع."(١٨٧)

ويضيف دروزة فى رسالته الى عونى عبدالهادى المؤرخة ١٩٤٦/٤/٦ "ومهما يكن من أمر فإنى أعتقد أن من الضرورى التساهل والتضحية بعض الشيء من هذا الجانب أو ذاك فى آن واحد حتى يتم التقارب الشكلى وتعود الوحدة ثانية." ويدعو دروزة عونى عبدالهادى الى التفاهم مع رفيق التميمى باعتباره أخ قديم لهما "فحبذا لو تتقاربان وتتصارحان وتتعاونان على تحسين الحالة بقدر الجهد. ورجال القضية الأصليون اكثر مسئولية من غيرهم، كما أنهم يجب أن يكونوا اكثر حساسية بالحالات التى تؤدى إلى ضرر القضية، ولست فى موقف أبيح لنفسى فيه النصح لعونى ولرفيق وأمثالهما." ويرجو دروزة من عونى فى ختام رسالته "أن لا تكونوا قد عدتم الى فلسطين الا وقد تم التفاهم على الأسس ، والعودة الى الاجتماع بعد الانقطاع."

وقد ظل دروزة على الدوام يجذبه الحنين الى الوحدة، فبعد أن أنهى رسالته إلى عونى عبدالهادى ، كتب فقرة أخرى يذكره باقتراب مناسبة عيد الجلاء عن سوريا "فحبذا لو تشهدونها مع الاخوان، فعيد الجلاء عن سورية الأم هو معيد للجميع."(١٨٨)

وصدر فى أواخر ابريل ١٩٤٦ تقرير لجنة التحقيق الانجليزية الاميركية بشأن مشاكل اليهود فى أوربا وقضية فلسطين والذى أوصت فيه اللجنة - ضمن ما أوصت - بالسماح بهجرة مائة ألف يهودى من ضحايا الاضطهاد النازى إلى فلسطين بالسرعة الواجبة، والغاء القوانين المتعلقة بانتقال ملكية الاراضى الصادرة عام ١٩٤٠، واستبدالها بأخرى تقوم على سياسة حرة فى بيع الأراضى وايجارها، واستمرار الانتداب فى فلسطين حتى يتم الاتفاق على تنفيذ وصاية الأمم المتحدة عليها.(١٨٩)

واجتمعت اللجنة العربية العليا إثر اذاعة التقرير (فى ١، ٢مايو ١٩٤٦) دون أن يحضر اجتماعها رؤساء الاحزاب الخمسة المنشقة، واعلنت رفض التقرير ومقاومة مقترحاته. كما اجتمع رؤساء الاحزاب الخمسة فى ٢ مايو حيث "اتفقوا مبدئيا على العمل مشتركين فى اللجنة العربية العليا على أساس ضم عشرة أعضاء محايدين إليها" وأحدث قرارهم أثرا طيبا لدى الجماهير على أمل أن يتمكن الجميع من مواجهة ما يهددهم من أخطار.(١٩٠)

لكن لم يلبث هذا الامل ان تبخر، حيث رشحت الاحزاب الخمسة عشرة مرشحين خمسة منهم ينتمون إلى الاحزاب لكنهم غير ظاهرين مما جعل جمال الحسينى يعترض عليهم باعتبارهم غير حياديين، وأصر رؤساء الاحزاب الخمسة فى نفس الوقت على عدم تغيير عضو واحد منهم، كما قرروا تأليف جبهة متحدة تعمل مستقلة عن اللجنة العربية العليا. ونظرا لخطورة الموقف بين القيادات السياسية لعرب فلسطين، فقد تدخل قناصل الدول العربية فى القدس لتحقيق الاتفاق بين المجموعتين.(١٩١)

خلال ذلك الوقت كان هذا الخلاف محل اهتمام دروزة ومتابعته، فقد اجتمع فى دمشق مع جمال الحسينى وتحدث معه حديثا طويلا، وكرر نفس الشىء مع أحمد الشقيرى، وكان رأيه فى رسالة منه لعونى عبدالهادى مؤرخة فى ٢٤ مايو ١٩٤٥ "أن الموقف الخطير الذى تقفه البلاد يجعل التضامن والتساهل فى الوصول إليه محتما على كل وطنى ، فالناس فى الخارج يتأذون وإخوانكم يتأذون معهم من سيرة التشاد على عدد المقاعد والاشخاص بين الزعماء فى فلسطين، ويرون فى ذلك مهزلة اليمة، والوطنى الذى تهمه القضية قبل كل شىء هو المسئول عن ايجاد طريقة ما والتساهل فيها." ويطلب دروزة من عونى عبدالهادى "أن تعيدوا نظركم فى الاسماء المقترحة. وأن تهتموا ليكون طابعهم وطنيا

وسلوكهم مستقيماء وأنه لا يراد من تقديم الاسماء المناظرة الحزبية بل العمل الوطنى وحسن التمازج والانسجام، ولست بسبيل القاء دروس طبعا بل إن القلب يحترق لوعة على موقفنا البيزنطى وبلدنا يحاط بها من كل جانب والنار تشتعل فيها..." ويضيف دروزة أنه يبذل الجهد فى دمشق لجعل المسئولين فيها "يدركون خطورة الحالة على البلاد العربية جميعا، ويقفون من القضية موقف من يغزى وطنه الخاص، وهم مدركون هذا على ما يظهر." ويرجو دروزة "أن تسفر الاجتماعات المقبلة عن موقف حازم موحد للعرب جميعهم، تنجو به فلسطين من المأزق العصيب الذى تواجهه." ويرى من الأفضل أن يذهب عونى إلى بلودان قبل أن يجتمع مندوبو الدول العربية فى ٨ يونية ١٩٤٦ لتتم الاتصالات معهم.(١٩٢)

وفى مؤتمر بلودان أمكن لمجلس جامعة الدول العربية أن يشكل تلك الهيئة التى طال الجدل والخلاف حولها ولكن باسم جديد هو "الهيئة العربية العليا" وليس "اللجنة العربية العليا" . وقد راعى المجلس فى تشكيلها اختيار اثنين من كل من المجموعتين المتنازعتين، فاختار جمال الحسينى وإميل الغورى من اللجنة العربية العليا واختار حسين فخرى الخالدى واحمد حلمى من جبهة الاحزاب الخمسة .

وطبقا للتشكيل الجديد فقد احتفظ بالرئاسة لمحمد أمين الحسينى لحين عودته من أوربا، وأصبح جمال الحسينى نائبا للرئيس وحسين فخرى الخالدى أمينا عاما للسر، وأحمد حلمى وإميل الغورى عضوين.(١٩٣)

وعندما لجأ أمين الحسينى الى مصر (فى يونية ١٩٤٦) انتقل اعضاء الهيئة العربية العليا إلى الاسكندرية حيث عقدوا عدة اجتماعات برئاسته تم خلالها وضع برنامج عام للهيئة ، وتقرر زيادة عدد اعضائها نظرا لاتساع مسئولياتها، وروعى فى الاسماء الجديدة مبق

مساهمتهم فى الحركة الوطنية بجهود كبيرة وتعرضهم للاعتقال أو الابعاد من فلسطين على يد الاستعمار البريطانى، وبناء على ذلك فقد ضمت القائمة الجديدة محمد عزة دروزة ومعين الماضى ورفيق التميمى واسحق درويش والشيخ حسن أبوالسعود.(١٩٤)

وكان دروزة ممثل الهيئة العربية العليا أمام حكومتى سوريا ولبنان، كما مثلها فى عام ١٩٤٧ فى مجلس الجامعة العربية، ولجنتها السياسية، ولجنتها العسكرية لشئون فلسطين. وقد أنشات اللجنة العسكرية معهدا لتخريج ضباط فلسطينيين ومعسكرا لتدريب المتطوعين الفلسطينيين، فبذل دروزة جهدا كبيرا من أجل الحاق عدد كبير من الشباب فى المعهد والمعسكر، وظل يتعاون مع اللجنة العسكرية حتى توصية الامم المتحدة بتقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧.(١٩٥) وفى أواسط عام ١٩٤٧ استقال دروزة من عضوية الهيئة العربية العليا "لانه لم ير أن يتحمل مسئولية الاساليب المتبعة فيها."(١٩٦)

فما هى تلك الاساليب التى دفعت دروزة إلى الاستقالة من عضوية الهيئة العربية العليا والتى لم يكن مستعدا لتحمل مسئوليتها؟

لقد فضل دروزة أن ينسحب فى هدوء ، ولم يشر فى كتبه أو فى سيرة حياته التى أرسلها الىّ إلا بتلك العبارة المبهمة التى سبق ورودها فى كتبه. فقد كان الرجل - رغم قدراته السياسية الكبيرة - زاهداء وكانت المسئوليات بالنسبة له تكليف لا تشريف، وكان يتحمل مسئولياته - خاصة فى ظروف المرحلة الثانية لثورة ١٩٣٩/٣٦ - فى صمت وإيثار، وكان قليل التحدث عن نفسه. وعندما رأى مصلحة عامة فى الانسحاب لم يتردد فى اتخاذ قراره، لكنه لم يهاجم أو ينتقد الآخرين، وكان مترفعا عن أسلوب المشاحنات، وكان يرى من صالح القضية أن تهتم

القيادات بالقضايا الاساسية التى تهم الوطن والمواطنين، وهو ما يتضح فى سلوكه العام، وفى رسائله العديدة إلى عونى عبدالهادى، وفى كتبه ومقالاته وتعليقاته.

وحتى فيما نشر من مذكرات دروزة [١٩٧] لم يرد غير اشارة عابرة إلى هذا الموضوع عندما ذكر أن أمين الحسينى كان يهتم كثيرا بآراء دروزة وأفكاره وحضوره معه مختلف المناسبات والمواقف، لكنه كان يحمل احيانا شىء من التراخى بينهما كما حدث فى سياق العمل فى الهيئة العربية العليا، لكن الصفاء كان لا يلبث أن يعود بينهما دون أن يوضح دروزة سر هذا التراخى الذى حدث فى تلك الفترة ودفع دروزة الى الاستقالة من عضوية الهيئة العربية العليا وهو الذى كان يتقد نشاطا وحيوية ويسارع إلى تلبية أى نداء أو تحمل أية مسئولية وطنية.

لقد ورد فى أحد المراجع الهامة تفسير لهذا الموضوع حيث أشار المرجع الى أن استقالة دروزة من الهيئة العربية العليا - ومعه معين الماضى - وهما اللذان كان يربطهما بمحمد أمين الحسينى علاقة وثيقة خلال ثورة ١٩٣٩/٣٦ حيث كان دروزة له كاليد اليمنى، انما يرجع الى اختلاف اوضاع الهيئة فى عام ١٩٤٧ عن أوضاع الثورة فى أواخر الثلاثينيات، مما دفع كلا من دروزة ومعين الماضى الى مخالفة الحسينى فى كثير من الامور حيث وجدا صعوبة فى الاستمرار معه دون انصياع كامل لارادته. (١٩٨)

ويعتقد أن فى ذلك التفسير جانب كبير من الصحة. فمحمد أمين الحسينى شخصية من ذلك النوع الذى لا يقبل من العاملين معه إلا التسليم الكامل بقيادته والانصياع التام لتوجيهاته، ومثل هذا النوع

من الرجال يتعذر على فئتين من الناس أن يقتربوا منه كثيرا: الأولى هؤلاء الذين يكون لهم شخصية مماثلة فى تكوينها له، والثانية هؤلاء الذين لهم فكر خاص قد يختلف معه، أو نظرة معينة للامور قد لا تستقيم مع نظرته، أو تكوين خاص لا يسمح لهم بمسايرته فى مواقفه ومشاعره إن حبا أو بغضا. وأوضح مثل على النموذج الأول فوزى الدين القاوقجى، ولاشك أن علاقته بأمين الحسينى تحتاج الى دراسة خاصة. أما دروزة فهو خير مثال على النموذج الثانى .

وقد يقول قائل : ألم يكن دروزة مسئولا ومتعاونا مع أمين الحسينى فى اللجنة العربية العليا وخلال المرحلة الثانية من الثورة بالذات ؟ هذا صحيح، لكن لكل مرحلة ظروفها وأوضاعها. فخلال المرحلة الأولى من ثورة ١٩٣٩/٣٦ (ابريل - اكتوبر ١٩٣٦) انضم دروزة الى عضوية اللجنة العربية العليا بعد اعتقال عونى عبدالهادى . وبسبب عقليته التنظيمية - كما سبق أن أوضحنا - لم يمهله الانجليز فى عضوية اللجنة وأمانة سرها اكثر من ستة عشر يوما اعتقل دروزة بعدها ولم يفرج عنه إلا فى ٢١ اكتوبر ١٩٣٦ أى بعد توقف المرحلة الأولى من الثورة، أى أنه لم يكن هناك مجال كبير للاحتكاك والتعامل بين أمين الحسينى ودروزة، إضافة الى أن الجماهير خلال المرحلة الأولى من الثورة كانت هى صانعة الأحداث ومحركتها، ولم تكن القيادة تملك إلا التجاوب مع مطالب الجماهير.

أما خلال المرحلة الثانية من الثورة (١٩٣٩/٣٧) فقد كان أمين الحسينى فى لبنان ومحمد عزة دروزة فى دمشق. ومع أن دروزة كان يدير اللجنة المركزية للجهاد بتوجيه من أمين الحسينى ، لكن دروزة كان لديه بطبيعة الحال فرصة كبيرة للحركة ومجال واسع للتصرف بحكم الحاجة أحيانا إلى اتخاذ قرارات سريعة فى بعض الأمور فى اطار

السياسة العامة المتفق عليها، إضافة الى أن التزام دروزة بمسئولياته التى تتركز فى تدبير احتياجات الثورة لم تكن تعطى لأمين الحسينى فرصة للاختلاف مع دروزة .

لكن الأمور كانت تختلف فى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية خاصة بعد أن أصبح أمين الحسينى طليق الحركة حريصا على الامساك بكل الخيوط فى يده ومتابعة كل صغيرة وكبيرة، والتدخل فى أى أمر يراه فى مصلحة القضية، اضافة الى عودة النشاط الحزبى الى الساحة الفلسطينية وظهور منظمات سياسية جديدة ترغب فى المشاركة والحوار، وزيادة اهتمام الدول العربية والاسلامية بالقضية الفلسطينية، وتعاطف بعض المسئولين العرب مع شخصيات فلسطينية بعينها ومحاولة ابرازها ورعايتها، وما حدث من تطورات كثيرة على الساحة الدولية بالنسبة للقضية. كل تلك العوامل زادت من مسئوليات القيادة، وجعلت التعامل والاحتكاك بين أمين الحسينى وباقى أعضاء الهيئة العربية العليا مباشرا ومستمرا، مما ترتب عليه ظهور مجالات للاختلاف بين أمين الحسينى وبين بعض أعضاء الهيئة قد يتيسر معالجتها وتسويتها فى ظل نظام ديمقراطى أو قيادة جماعية، أما بالنسبة لأمين الحسينى فليس هناك إلا قيادة واحدة ممثلة فى شخصه ، وعلى الجميع أن يلتزموا بمواقفه واتجاهاته بل وبمشاعره ازاء الآخرين.. وإلا فلينسحبوا أو يستقيلوا أو يجمد نشاطهم. تلك هى الصورة كما أفهمها من واقع دراستى للقضية ومتابعتى لمواقف القيادات واتجاهاتها، ورصدى لنشاط الحركة الوطنية الفلسطينية .

ولاشك أن هناك عوامل مختلفة أسهمت فى تشكيل شخصية أمين الحسينى بهذه الصورة التى أعرضها منها مركزه الدينى كمفتى لفلسطين، وتلك الهالة المقدسة التى أسبغها حول نفسه أو اسبغها الآخرون عليه،

اضافة الى ثقة زائدة فى نفسه وقدراته، وفوق ذلك كله قناعة الجماهير فى فلسطين بزعامته واستعدادها للاستجابة الفورية لتوجيهاته وقراراته.

ولقد كان متعذرا على دروزة أن يستمر فى الهيئة العربية العليا إلا اذا التزم تماما بمواقف الحسينى واتجاهاته. وقد نجح آخرون فى ذلك لكن دروزة بحكم سلوكياته وفكره، والتزامه الأوحد بقضيته الأساسية، وحرصه على تجميع القوى السياسية المختلفة، وعلى اقامة علاقات طيبة مع مختلف الاتجاهات الوطنية بغض النظر عن مواقف الحسينى منها، وعدم استعداده لمجاراة الحسينى فى كل مواقفه، كان من الصعب عليه أن يستمر فى عضوية الهيئة العربية العليا، فآثر الاستقالة.

لكن دروزة استمر يقوم بدوره السياسى فى خدمة القضية الفلسطينية حتى أواخر عام ١٩٤٨ حيث اشتد عليه المرض فتوقف عن النشاط السياسى العام، لكنه ظل يشارك فيه بقلمه ولسانه . كما عكف فى الوقت نفسه على الدرس والبحث والتأليف.(١٩٩)

دور دروزة منذ الحرب العربية الاسرائيلية الاولى(١٩٤٨)

منذ استقال دروزة من عضوية الهيئة العربية العليا فى منتصف عام ١٩٤٧ لم يعد يمارس دورا رسميا فى قيادة عرب فلسطين، لكنه ظل طوال المرحلة التالية وحتى وفاته نموذجا للمواطن العربى المرتبط بقضيته الملتزم بمسئولياته الوطنية، المتطلع إلى تحقيق ذلك الحلم الذى راوده وعمل له منذ فجر شبابه، وهو تحقيق الوحدة العربية الكبرى.

ومن اجل هاتين القضيتين : قضية فلسطين والوحدة العربية تفرغ دروزة بعد انتهاء دوره الرسمى لخدمتهما مستعينا بفكره وقلمه وعلاقاته المتشعبة، متابعا تطورات القضية، داعيا إلى الوحدة الوطنية، محذرا من مخاطر الانقسام والتفكك، مكرسا كل وقته من اجل الدفاع عن القضيتين التى عاش عمره السياسى من أجلهما .

ومن يتابع دور دروزة منذ عام ١٩٤٨ فسوف يجد نشاطا واسعا على امتداد الساحة العربية كلها. ولعل مما يلفت النظر أن دروزة لم يحاول الانزواء أو الاعتكاف بعد ذلك العام خاصة وأنه كان قد تجاوز الستين من عمره، لكنه ظل بقية حياته مخلصا للمبادىء التى اعتنقها، فهو فى حقيقة الأمر نموذج للمحارب الذى لا يعرف اليأس، وللمناضل الذى يدافع عن قضيته دون هوادة .

وبسبب نشاطه الوطنى المستمر فقد كانت الاتهامات تلاحقه بين وقت وآخر، فقد اتهم فى أواخر عام ١٩٤٨ بتدبير مؤامرة لاغتيال عبدالله ابن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، لكن المحكمة الأردنية برأته حيث ثبت وجوده بالمستشفى فى تلك الفترة.

وكانت افكاره الوحدوية تلح عليه، فعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو فى مصر سعى دروزة بالتعاون مع معين الماضى لانشاء حزب يتبنى الدعوة إلى الوحدة مع مصر وفاتحوا بعض رجالات سوريا مثل ناظم القدسى ولطفى الحفار، لكنهما لم يجدا تجاوبا كبيرا، فاكتفى دروزة بكتابة الرسائل الى المسئولين فى مصر وسوريا داعيا إلى قيام الوحدة المصرية السورية.[٣٠٠]

وكان دروزة وثيق الصلة مع الرئيس السورى شكرى القوتلى، ونتيجة لهذه الصلة استجاب القوتلى لتوصيات دروزة بالاهتمام ببعض رجالات الحركة الوطنية الفلسطينية الذين كانوا فى دمشق وخصص لهم مبالغ مالية.

وقد استثمر دروزة هذه العلاقة الطيبة التى تربطه بالقوتلى، فكان يلح عليه منذ عام ١٩٥٥ فى أمر الوحدة بين سوريا ومصر، وكان القوتلى يطلب من دروزة أن يقدم له مقترحاته الوحدوية كى يتحدث فيها مع جمال عبدالناصر، إلى أن نضجت الفكرة بتأثير عوامل عديدة اخرى قتمت الوحدة السورية المصرية فى فبراير ١٩٥٨ فكان سرور دروزة عظيماء وذهب إلى القوتلى مهنئا مع الاحياء من أعضاء جمعية الفتاة العربية، كما اصطحب وفدا آخر من الفلسطينيين إلى القوتلى مهنئين ومستبشرين ، ويفسر دروزة هذا الفرح بالوحدة قائلا أن "سرور الفلسطينيين كان عظيما لانهم اعتبروا ذلك خطوة على طريق تحرير وطنهم."

لكن دروزة لم يلبث أن اختلف مع القوتلى عندما وقع الانفصال فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وانتابه حزن شديد بسبب تأييد القوتلى للانفصال. وقد زاره دروزة وعاتبه على موقفه، فشكا له القوتلى من اتجاه جمال

عبدالناصر الشيوعي وتصرفات الحكم الخاطئة في التاميم والمصادرة. وقد ناقشه دروزة في الأمر لكنه لم يستطع اقناع دروزة بصحة موقفه. وقد ذكر دروزة لشكري القوتلي "أنه يفسد بموقفه كل تاريخه. وأنه ينسى أن الانكليز والأميركان هم وراء هذه الجريمة التي نفذت بمباشرة من الرجعية العربية العميلة."(٣٠١)

وقد شمل نشاط دروزة خلال المرحلة التالية لعام ١٩٤٨ تحرير الرسائل والمذكرات إلى القيادات المسئولة في المنظمات والهيئات الفلسطينية المختلفة وفي الجامعة العربية، وإلى الرؤساء والمسئولين في البلدان العربية، وإلى الاحزاب والهيئات والشخصيات التي كان لها دور أو علاقة بحركة النضال الفلسطيني .

وإضافة إلى ذلك فقد عقد دروزة عددا من اللقاءات مع بعض القيادات الفلسطينية والعربية المسئولة للتداول معهم بشان القضية، فالتقى مرة مع شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية، وأخرى مع جماعة فتح، وعقد عدة لقاءات مع أحمد الشقيري.

وامتد نشاطه ليشمل إلقاء بعض المحاضرات عن القضية، والاجابة على ما يرسل إليه من تساؤلات من أفراد وهيئات، وكتابة التعقيبات والتعليقات المختلفة على ما يحدث من تطورات على الساحة العربية.(٣٠٢)

لكن الموضوع الرئيسي الذي شغل دروزة منذ حرب عام ١٩٤٨ هو تنظيم كفاح الفلسطينيين وابراز كيانهم ورعاية شئونهم. بل إنه خلال الهدنة الأولى للحرب وعندما لاحظ أن قرارات الجامعة العربية بشأن تنظيم القوى الفلسطينية قبيل دخول الجيوش العربية الحرب لم تجد

. طريقها الى التنفيذ كتب رسالة لعبدالرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية فى ٢٨ يونية ١٩٤٨ يطالبه فيها باتخاذ قرار حاسم فى الموضوع ، إما بإنشاء قيادة خاصة للكتائب الفلسطينية كما قررت الجامعة العربية أو بأن يأخذ كل جيش عربى فى مناطق فلسطين المختلفة على عاتقه مهمة تجنيد الصالحين والمصلحين فى منطقته واتمام تجهيزهم كفرقة خاصة تحارب إلى جانبه مع الاحتفاظ بكيانها. وتضمن كتاب دروزة خطة تفصيلية لتنفيذ هذا المشروع . ويرد عليه عبدالرحمن عزام برسالة مؤرخة فى ٧ يوليو ١٩٤٨ بأن مقترحاته موضع التنفيذ.(٣٠٣)

وعندما عقد اتفاق عسكرى بين مصر وسوريا ينص على انشاء جيش مشترك فى السلم والحرب التقى دروزة مع شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية فى نوفمبر ١٩٥٥ وطالبه بإتاحة الفرصة لمساهمة الفلسطينيين فى هذا الجيش وتجهيزهم وتنظيمهم ليكونوا نواة هذا الجيش وطليعته ، وقد اقترح عليه شكرى القوتلى أن يجتمع بالزعيم شوكت شقير رئيس أركان الجيش، وتم تحديد موعد للمقابلة لكن لم يتيسر الاجتماع، فأرسل دروزة رسالة بمقترحاته للقوتلى.(٣٠٤)

وانتهز دروزة فرصة زيارة جمال عبدالناصر لدمشق فأرسل إليه كتابا شاملا عن طريق شكرى القوتلى مؤرخا فى ٢٩ مارس ١٩٥٨ اقترح عليه فيه أن يكون لفلسطين فى الجمهورية العربية المتحدة جهاز خاص فى مستوى وزارة يكون له دوره فى قضايا المقاطعة والهدنة وتنظيم شئون الفلسطينيين فى مصر وسورية وقطاع غزة فى مختلف المجالات ، وأن يدرس هذا الجهاز أمر قيام منظمة شعبية فلسطينية كهيئة استشارية لمساعدة الجهاز فى تنظيم الفلسطينيين واعدادهم لأداء واجبهم القومى.(٣٠٥)

وعندما علم دروزة أنه يجرى فى جامعة الدول العربية بحث عن طريقة لابراز كيان الشعب الفلسطينى قام فى ٧ يونية ١٩٥٩ بإعداد مذكرة تفصيلية بالخطة المثلى لابراز كيان الشعب الفلسطينى وأرسلها إلى الجامعة العربية، كما أعطى شكرى القوتلى نسخة منه لتسليمها إلى جمال عبدالناصر، وقد اخبره القوتلى بعد ذلك أن عبدالناصر وعد بدراسة المذكرة وحولها إلى لجنة التخطيط العليا لفلسطين.(٢٠٦)

وعندما وجد دروزة أن مشروع تنظيم الكيان الفلسطينى يتعثر فى نطاق الجامعة العربية بسبب موقف الأردن من المشروع، ولاحظ فى نفس الوقت تقاربا بين الهيئة العربية العليا وبين عبدالكريم قاسم رئيس الجمهورية العراقية كتب دروزة رسالة إلى أمين الحسينى فى ٢٥ اكتوبر ١٩٦٢ اقترح عليه فيها أن تحاول الهيئة العربية العليا اقناع عبدالكريم قاسم بتشكيل لجنة سرية من ممثلى الهيئة العربية العليا وبعض العراقيين تقوم بإعداد خطة تنفذ على أرض فلسطين بإنشاء مراكز مقاومة على حدود العراق القريبة من سوريا والأردن تكون نقاط تجمع وانطلاق لازعاج الكيان الصهيونى وتحريك القضية، فإذا نجحت الخطة أصبح من الضرورى ايجاد هيئة تحرير فلسطينية أو حكومة فلسطينية تتولى قيادة الحركة ويتم عقد مؤتمر فلسطينى ينتخب هيئة رسمية لتمثيل الفلسطينيين . وقد زار أمين الحسينى دروزة فى منزله بعد دراسة المذكرة وأخبره أنه مقتنع بما جاء فيها وسيعمل جهده على تنفيذها فى سوريا والعراق.(٢٠٧)

وفى ١١ اكتوبر ١٩٦٣ زار احمد الشقيرى دروزة الذى حدثه عن أفكاره لقيام الكيان الفلسطينى وتشكيل لجنة تحرير سرية أسوة بما فعلته الجزائر فى البداية. وقد اخبره الشقيرى أنه مقتنع بتلك الأفكار، وسوف يسعى إلى اخراجها إلى حيز التنفيذ.(٢٠٨)

ومع أوائل عام ١٩٦٤، يحدث أمر هام كان له أثره بالنسبة لبعث الكيان الفلسطيني، فبناء على دعوة من جمال عبدالناصر عقد مؤتمر القمة العربي الأول في ١٣ يناير ١٩٦٤.(٢٠٩) وكان أخطر ما تمخض عنه هذا المؤتمر قراره بتنظيم "الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره."(٢١٠)

وإثر انعقاد مؤتمر القمة العربي الأول واشتراك أحمد الشقيري فيه ممثلا لفلسطين شنت الهيئة العربية العليا في بيروت حملة شديدة على أحمد الشقيري إلى حد اتهامها جميع الحكومات العربية وملوكها ورؤسائها بأنهم قبلوا الشقيري ممثلا لفلسطين في الجامعة العربية وأوكلوا إليه إقامة كيان فلسطيني بقصد تصفية القضية الفلسطينية كما جاء في بيان للهيئة العربية العليا نشر في ١٨ فبراير ١٩٦٤. ورأى دروزة في تلك الحملة أمرا لا مبرر له فكتب إلى أمين الحسيني رسالة مؤرخة في ٢٤ فبراير ١٩٦٤ داعيا اياه الى عدم اضاعة الفرصة التي منحت باتفاق الحكومات العربية على شخصية تمثل عرب فلسطين بغض النظر عما اذا كانت تلك الشخصية ممثلة للهيئة العربية العليا أو لحكومة فلسطين ، مناشدا دينه وضميره وجهاده تجنب الانقسام والبلبلة، واعطاء الفرصة لأحمد الشقيري لاقامة الكيان الفلسطيني.(٢١١)

وقام أحمد الشقيري خلال الأيام التالية بالسفر إلى فلسطين وسوريا حيث زار دروزة في دمشق مرتين يومي ٣ ، ٧ مارس ١٩٦٤، واقترح عليه دروزة عددا من الاقتراحات بشأن الدعوة الى عقد مؤتمر فلسطيني واختيار لجنة تنفيذية ، وشجعه على المضي في مهمته .(٢١٢)

ويعقد المؤتمر الأول للمجلس الوطني الفلسطيني في القدس في ٢٨ مايو ١٩٦٤، ويتلقى دروزة دعوة عضوية للمؤتمر لكن ظروفه الصحية

حالت دون حضوره ، مما دعاه الى توجيه رسالة الى رئيس المجلس تضمنت عددا من الاقتراحات التنظيمية من بينها مشروع نظام لمنظمة التحرير الفلسطينية التى تشكلت فى هذا المؤتمر.(٢١٣)

وحينما ظهرت منظمة فتح، وأخذ تنظيمها العسكرى (العاصفة) يمارس نشاطه الفدائى على أرض فلسطين استبشر أعظم استبشار ، وقام بالاتصال مع قياداتهم، و"بذل جهده فى امدادهم بما تيسر له"(٢١٤)

وتنبه دروزة الى ان الشهداء الفلسطينيين من رجال المقاومة يحتاجون الى تخصيص معاشات شهرية لاسرهم، فكتب رسالته المؤرخة ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥ إلى رئيس وأعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية مناشدا إياهم الاستجابة إلى هذا الاقتراح دون تأخير.(٢١٥)

وكان أحمد الشقيرى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية حريصا على زيارة دروزة واستشارته فى بعض جوانب القضية كلما ذهب الى دمشق، كما كان دروزة يرحب بهذا التشاور. لكن دروزة تنبه فى أواخر عام ١٩٦٥ خاصة مع كثرة ما كان يلقيه أحمد الشقيرى من خطب حماسية إلى أن الشقيرى لن يتمكن من القيام بدور حاسم لتنظيم العمل الفدائى. فقد سجل فى أوراقه فى ١٢ ديسمبر ١٩٦٥ هذا المعنى بعد زيارة قام له بها أحمد الشقيرى وبعض أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطنى الفلسطينى. كما كتب مقالا فى جريدة الانوار البيروتية عبر فيه فى صراحة وصدق عن هذا الانطباع:

"إن الذين اجتمعوا برئيس المنظمة وسمعوا أقواله وتابعوا مواقفه ونشاطه قد عرفوا - ان كانوا نبهاء - معرفة اليقين أنه رغم ما يكرره من كلمات التحرير ومعركة التحرير والفداء أبعد ما يكون عن أى احتمال لترجمة أقواله إلى أفعال بأية صورة. وأنه يشعر شعور

لا يمكن اخفاؤه بانه لا يستطيع ولا يمكنه أن يخرج عن سياسة وخط الحكومات العربية.(٢١٦)

وتاكد هذا الانطباع لدى دروزة عندما زاره أحمد الشقيرى فى ١٠ يونية ١٩٦٦ مع بعض أعضاء منظمة التحرير وبعض ضباط جيش التحرير، حيث اقترح عليه دروزة أن يجرب العمل الفدائى الحر عن غير طريق الحكومات العربية المجاورة لفلسطين، على أمل أن يدفع ذلك تلك الحكومات إلى استكمال أسباب دفاعها، وقد وافقه أحمد الشقيرى على ذلك وأخبره أنه سيتحدث مع رجالات سوريا فى هذا الأمر. لكن الشقيرى لم يلبث بعد يومين من هذا الحديث أن وجه كتابا إلى رئيس الجمهورية السورية يخبره فيه أنه فوض الجيش الفلسطينى فى سوريا ليكون تحت تصرف الجيش السورى فى أى موقف يحتاج إلى الدفاع عن سوريا، مما جعل دروزه يكتب معلقا على تلك الواقعة:

"وقد قوى هذا ما صار لدى ولدى كثير غيرى من انطباع وقناعة من عدم امكان انبثاق حركة تحريرية ثورية حرة من منظمة تحرير فلسطين فى تركيبها وظروفها الحاضرة، ومن ضعف احتمال بل واستعداد الأستاذ الشقيرى للسير حرا فى هذا السبيل."(٢١٧)

وبعد قليل من بدء اعلان "العاصفة" - الجناح العسكرى لفتح - عن عملياتها فى فلسطين أوائل عام ١٩٦٥ حدث التعارف بين دروزة وياسر عرفات . فقد زاره فى منزله محمد الخضرا ومعه شخصان قدمهما إلى دروزة باسمى ابى عمار وأبى جهاد أبرز ركنين من أركان منظمة فتح، وعرف دروزة ان اسم أولهما ياسر عرفات وثانيهما خليل الوزير، وقد توسم دروزة فيهما خيرا وشجعهما على المضى فى نضالهما، وصارا منذ ذلك الوقت يترددان عليه مرة كل اسبوع أو أسبوعين ويأخذان أحيانا بعض رفقائهما.

وعندما فهم دروزة أن حركتهم تعانى ضيقا ماليا أخذ من أخيه وابن عمه أبى غازى بعض الأموال ودفعها لهم. وعندما هوجمت الحركة على صفحات جريدة الأنوار، ولمح دروزة أصابع بعض القوميين العرب وبعض رجال منظمة التحرير، كتب مقالا الى جريدة الأنوار كما كتب الى أحمد الشقيرى وتحدث معه فى وجوب مساعدة حركة "فتح" وتعضيدها.

ورأى دروزة أن الأمر يحتاج إلى مزيد من الدعم لتلك الحركة خاصة وأن شهداءها بدءوا يتكاثرون ولا تجد أسرهم رعاية كافية ، فهداه تفكيره إلى انشاء جمعية لجمع التبرعات باسم أسر المجاهدين والشهداء، ودعا بعض الشخصيات الفلسطينية فى دمشق الى اجتماعين فى بيته أمكن بعدهما انشاء الجمعية التى أصبحت قائمة فى ١٩ ديسمبر ١٩٦٧ ، ونجحت الجمعية فى جمع أموال كثيرة من المملكة العربية السعودية ودولة قطر، وقامت بحصر أسماء شهداء المقاومة وحددت لأسرهم مبالغ شهرية، واتسع نشاط الجمعية ومسئولياتها حتى صارت تدفع فى منتصف عام ١٩٦٩ مرتبات شهرية لأسر حوالى سبعمائة شهيد معظمهم من شهداء العاصفة.(٣١٨) ومازال الجمعية تؤدى رسالتها حتى اليوم.(٣١٩)

وشغل دروزة بعد هزيمة يونية عام ١٩٦٧ بالعمل على قيام قيادة موحدة للتنظيمات الفدائية بعد أن تعددت تلك التنظيمات واتسع نشاطها، فكتب وتحدث ودعا إلى هذه الفكرة، وكان أمله أن يرى حركة تحرير شعبية تضم كل الفصائل والتنظيمات الفدائية، تدريبا وتمويلا وتجهيزا وتخطيطا وجباية وإعلاما، وتقضى على أية تناقضات قائمة بين تلك التنظيمات.

ونظرا لأن دروزة لم يكن له فى البداية اتصال بغير حركة "فتح"، فقد كان يتحدث مع رجالها كلما التقى بهم فى وجوب توحيد العمل

الفدائى، ونبههم الى ما موف يحيق بحركة التحرير من جراء عدم توحيد نشاطهم ويضرب لهم الأمثال على ضرر الانفراد بالرأى. وقد معد دروزة عندما زاره ياسر عرفات وخليل الوزير واخبراه أن منظمة"فتح" دعت المنظمات الفدائية إلى مؤتمر يعقد فى القاهرة فى ١٧ يناير ١٩٦٨، وقد ملمهما دروزة منهجا لتوحيد العمل الفدائى تحت قيادة واحدة.

وبعد انفضاض المؤتمر زار خليل الوزير دروزة وأعطاه نسخة من بيان المؤتمر ، كما زاره جورج حبش وبعض أركان حركة القوميين العرب. وكان دروزة يتحدث مع الجميع فى وجوب وحدة العمل الفدائى لأن ذلك وحده هو الذى يضمن تصعيد المقاومة وتحويلها الى حرب شعبية، ورغم ما تحقق بعد ذلك من خطوات تنظيمية ونضالية بين التنظيمات الفدائية، لكن دروزة ظل على الدوام يدعو الى عدم احتفاظ التنظيمات بشخصياتها وتطوير الكفاح المسلح الى قيادة واحدة تتحمل مسئولياتها، وكان يجد تقبلا لدعوته ممن يلتقى بهم من القيادات المختلفة، لكنه كان يرى أن تأثر بعضهم محدود بهذه الدعوة بسبب العصبيات الحزبية والعقائدية ، والحرص على البروز وشغل المراكز وزيادة نسب التمثيل ، واستغلال بعض الحكومات العربية والهيئات ذلك للابقاء على التعدد والانقسام.(٢٢٠)

ولاشك أنه يضاف الى دور محمد عزة دروزة الوطنى والقومى فى مرحلة ما بعد حرب ١٩٤٨ قيامه بالتاريخ للحركة العربية الحديثة متضمنة حركة النضال الفلسطينى المعاصرة التى سجل تاريخها بشكل مستفيض من الحرب العالمية الأولى حتى عام ١٩٤٨، وبشكل سريع فيما تبع ذلك من أحداث حتى أواخر الخمسينيات. وكان ذلك فى أكثر من كتاب أو طبعة كان أولها كتاب "حول الحركة العربية الحديثة" الذى صدر فى ستة أجزاء فى بداية الخمسينيات متضمنا حركة النضال الفلسطينى فى بعض

اجزائه ، ثم كتابه "فلسطين وجهاد الفلسطينيين فى معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والصهيونية العالمية ١٩١٧-١٩٤٨ " الذى أصدرته الهيئة العربية العليا لفلسطين فى القاهرة عام ١٩٥٩،وكتاب "القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها" الذى أعادت طبعه باسم جديد المكتبة العصرية فى صيدا فى جزءين الأول عام ١٩٥٩ والثانى عام ١٩٦٠ بدلا من اسمه السابق "حول الحركة العربية الحديثة" ، وكتاب "مأساة فلسطين" الذى طبع فى دمشق عام ١٩٦٠، و "قصة الغزو الصهيونية" التى نشرتها مجلة الوعى الاسلامى فى الكويت فى ملحق عام ١٩٧٠. وكان ختام هذا الجهد العلمى الذى بذله دروزة من أجل حركة النضال الفلسطينى مذكراته التى بدأت فى اصدارها الجمعية الفلسطينية للتاريخ والآثار بالتعاون مع المركز الجغرافى الفلسطينى بدمشق تحت عنوان "مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات" والتى صدر منها حتى الآن مجلدان الأول عام ١٩٨٤، والثانى عام ١٩٨٦.

ولعل آخر مساهماته العلمية فى حركة النضال الفلسطينى هو مشاركته فى اعداد بعض مواد "الموسوعة الفلسطينية" التى أصدرتها منظمة التحرير الفلسطينية بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٨٤ . لكن هيئة تحرير الموسوعة اكتفت بذكر أسماء الباحثين الذين ساهموا فى إعداد مواد الموسوعة دون أن تحدد المواد التى أعدها كل منهم بحجة أن "هيئة التحرير اضطرت إلى بعض التعديل فى المقالات لتناسب خط الموسوعة أو لتتجنب تكرار ما ورد فى مواد أخرى أو لاختصار موضوعات مفصلة أو تفصيل موضوعات موجزة."(٢٣١) ونتيجة لاتباع هذا الأسلوب غير العلمى لم يتسن معرفة المواد التى كتبهامحمد عزة دروزة فى الموسوعة .

أهم آرائه وأفكاره بالنسبة لحركة النضال الفلسطيني

لعل خير وسيلة لتبين آراء دروزة وأفكاره بالنسبة لحركة النضال الفلسطيني هي متابعة ما كتبه من مقالات سياسية في الصحف والمجلات المختلفة، وما عقده من لقاءات سياسية مع بعض الشخصيات السياسية .

وقد أصدر دروزة عام ١٩٧٢ مجلدا بعنوان "في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحي نكبتها ولأجل معالجتها" يشتمل على المقالات التي نشرها بالصحف ، والرسائل والمذكرات التي حررها للمسئولين والزعماء العرب، واللقاءات التي عقدها مع بعض الرؤساء والمسئولين العرب، وما قام به من نشاط سياسي خلال الفترة من ١٩٤٨ حتى ١٩٧٢.

وتتركز مقالات دروزة ورسائله حول عدد من الموضوعات الهامة مثل تصحيح المعلومات عن القضية ، والبحث عن أسباب النكبة، والتفكير في أفضل الأساليب لمعالجة القضية، والاهتمام بإبراز كيان الشعب الفلسطيني، وتبني أسلوب الكفاح المسلح، وفقدان الثقة في مواقف المنظمة الدولية، ودعوته الحكام إلى التركيز على القضايا الأساسية وعدم شغل البلدان العربية بقضايا ثانوية تبعدها عن قضاياها الحيوية. وسوف نحاول التعرف على آراء دروزة عن بعض تلك الموضوعات.

فلقد كتب دروزة مقالا في جريدة النصر الدمشقية في ١٦ مايو ١٩٥٩ تحدث فيه عن أسباب نكبة العرب عام ١٩٤٨ حيث ألقى على عاتق الحكام العرب المسئولية الأساسية عن تلك النكبة باعتبار أنهم لم يكونوا يجهلون منذ عام ١٩٤٦ أن هناك تحالفا بين بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية لصالح اليهود ، وأن اليهود هيأوا أنفسهم

للمقاومة، وأن أهل فلسطين كانوا يفتقرون إلى السلاح والعتاد ، ورغم ذلك لم يتخذوا الاجراءات الفعالة لمواجهة الأمر وتطبيق القرارات التى اتخذوها فى مؤتمر بلودان فى ٨ يونية ١٩٤٦ برفض أى شكل من أشكال التقسيم ومناصرة عرب فلسطين بالمال والسلاح والرجال، وأن زحف الجيوش العربية الى فلسطين فى ١٥ يو ١٩٤٨ كان من قبيل تغطية مواقفهم حيث لم تكن استعداداتهم كافية أو مناسبة، وكان لديهم اعتبارات ومآرب خاصة أقعدتهم عن الارتفاع إلى مستوى الموقف.(٢٢٣)

ومع اتفاقنا مع دروزة فى أن الحكام العرب يتحملون مسئولية كبيرة فيما حدث عام ١٩٤٨ وما قبله، لكننا يجب ألا نغفل مسئولية بريطانيا والولايات المتحدة الامبريكية الأساسية، وأيضا مسئولية القيادة السياسية لعرب فلسطين. فهزيمة العرب فى حرب ١٩٤٨ هو نتاج طبيعى للمواقف المحلية والعربية والدولية، ومن الصعب أن نجزم بالدور الرئيسى فيما حدث قبل أن تتم دراسة الوثائق المختلفة المتعلقة بالحرب العربية الاسرائيلية، لكن من الممكن أن يكون الانسان رأيا أو فكرة على ضوء ما توفر له من شواهد أو على ضوء اقترابه من الاحداث كما فعل دروزة .

أما عن رأى دروزة فى طريقة معالجة القضية الفلسطينية وموقفه من الحل السلمى للقضية، فيمكن ايجازه فى الأسس التالية:

"١- أن قضية فلسطين متصلة بالكيان العربى العام فى الصميم، وهى بالنسبة لهذا الكيان قضية وجود وليست مسألة أرض وحدود.

٢- إن الحل النهائى الذى يجب أن يؤمن به كل عربى وأن يبشر به وأن يسعى إليه هو زوال دولة اليهود من فلسطين وعودة الصبغة العربية الكاملة إليها.

٣ـ ... عدم الاعتراف بدولة اليهود وعدم مصالحتها وعدم فك الحصار عنها... ، ومقاومة ذلك بصرامة وعنف وتصميم. لانه يعنى فتح آفاق بلاد العرب للتسلل اليهودى الاقتصادى والدعائى والافسادى ومنح دولة اليهود الوقت ومدها بأسباب الحياة والنمو ... ومن الضار كل الضرر والخطر كل الخطر أن يتساءل عربى عن حل سلمى نهائى لقضية فلسطين غير ذلك الحل أو يقبل بحثا فى ذلك النطاق."

٤ـ أن "مطالبة الحكومات العربية بتنفيذ قرارات هيئة الامم هو من حيث الأصل انحراف عن ذلك النطاق لأن هذه القرارات تنص على قيام دولة يهودية وأخرى عربية فى فلسطين وقيام اتحاد اقتصادى بينهما، وفى هذا تسليم بوجود دولة اليهود وموافقة على تعامل العرب معهم..."

لكن دروزة لم يمانع فى تنفيذ قرارات الامم المتحدة بشأن عودة أهل فلسطين العرب إلى ديارهم وانسحاب اليهود من الاقسام التى يحتلونها زيادة لما خصه لهم قرار التقسيم وتخليهم عن القدس ، بشرط تطبيق مشروع برنادوت بحصر رقعة اليهود فى ألوية يافا وحيفا والجليل وتعويض من لا يريد العودة، وأن تتم هذه التسوية فى نطاق الامم المتحدة حتى لا تقترن بصلح بين البلاد العربية ودولة اليهود.

٥ـ أن الحل النهائى يكمن فى مثابرة العرب على تقوية أنفسهم فى مختلف النواحى : فى السلاح والاستعداد والتدريب وتنظيم الفلسطينيين وتركيزهم على طول الحدود، وفى التنمية الاقتصادية، وفى التواثق العربى بشكل عام، وبكلمة أخرى فى الاتحاد الفدرالى الذى يصبح للعرب فى نطاقه جيش واحد وسياسة خارجية واقتصادية واحدا..."

٦- "تنوير الرأى العام العالمى بحقائق الأمور بالنسبة لليهود والحركة الصهيونية وفلسطين وعروبتها، واستحالة الاستقرار والأمن فى الشرق العربى مع ابقاء جسم غريب ... فى صميمه."

٧- "حمل أميركا خاصة التى هى أغزر مصدر لوسائل حياة وبقاء دولة اليهود أمام الخيارين : العرب واليهود، وجعلها لا مناص لها من اختيار العرب..."

٨- أن "الظروف الدولية قد لا تسمح للحكومات العربية بالاسهام الفعلى فى حرب هجومية على دولة اليهود، ويصبح الأمر أمر صراع ونضال فى صورة حرب تحريرية شعبية يكون دور الحكومات فيها دور المجهز المدرب الحامى. وهذه الصورة كفيلة بتحقيق الهدف المنشود إذا ما اندمج فى الحرب الشعبية عشرات الالوف بقيادة موحدة قوية ..."

ولقد كان دروزة متفائلا كثيرا عندما قال فى ١٩٥٧ أن الحل النهائى قد يتحقق فى أمد قصير لأسباب متنوعة، وأن الوقت مع العرب ضد عدوهم بسبب تقدمهم السريع فى سائر النواحى "مما يجعل الأمل قويا بأن مدة الانتظار لن تكون طويلة، بل لن تزيد بإذن الله عن عشر سنوات..."(٢٣٣)

تلك هى أهم الأسس التى يراها دروزة لمعالجة القضية الفلسطينية. ومع اتفاقنا العام مع دروزة فى الكثير من هذه الأسس لكن هناك ثلاث ملاحظات نود تسجيلها:

<u>الملاحظة الأولى:</u>

أن قيام حرب تحرير شعبية واستمرارها أمر مرتبط باستعداد الحكومات العربية التى تجاور بلدانها أرض فلسطين للسماح لتلك الحركة التحريرية الشعبية بالعمل عبر اراضيها ،

وإلى قدرة قوات تلك البلدان على الدفاع عن نفسها فى حالة تعرضها لعدوان اسرائيلى عند سماحها باستخدام اراضيها لقيام تلك الحرب التحريرية ، وهو أمر لا تسمح به فى الوقت الراهن حكومات تلك البلدان لأسباب سياسية وأمنية وعسكرية معروفة للجميع. فمصر بينها وبين اسرائيل معاهدة سلام، والمملكة الأردنية الهاشمية لا تسمح قدراتها العسكرية بمواجهة هذا الموقف، ولبنان ما يزال يعانى من الاحتلال الاسرائيلى لبعض مناطقه ووجود حزام أمنى فى جنوبه لمواجهة أية أعمال فدائية ، وسوريا ليست مهيأة للاقدام على عملية انتحار عسكرية اذا أقدمت وحدها على السماح بحرب التحرير الشعبية عبر أراضيها، فضلا عن عدم توفر الجسور المفتوحة بينها وبين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. كما أن البلدان العربية ليست فى ظروف سياسية وعسكرية واقتصادية تسمح لها بمساندة حرب تحرير شعبية مع اسرائيل. ومعنى ذلك كله انه يتعذر - بل يستحيل - فى الوقت الراهن وعلى المدى المرأى قيام حرب تحرير شعبية مع اسرائيل تتوافر لها امكانات القوة والاستمرار وتحقيق الأهداف المرجوة .

<u>الملاحظة الثانية:</u>

فى ظل هذه الظروف ليس أمام العرب إلا اللجوء إلى واحد من البدائل الثلاثة التالية: إما التفرغ لبناء قدراتهم الاقتصادية والعسكرية والسياسية، وتأجيل الحل النهائى حتى تصبح الدول العربية قادرة على مواجهة اسرائيل وما تمثله، وعدم تعجل الرغبة فى الوصول الى تسوية سلمية يتحقق من خلالها بعض الأهداف المرحلية. وإما محاولة البحث عن حل سلمى للقضية عن طريق الأمم المتحدة سواء بانعقاد مؤتمر

دولى تشارك فيه الدول الكبرى والاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية أو بالاستمرار فى المطالبة بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن عودة عرب فلسطين إلى ديارهم. وأما البديل الثالث فيكمن فى استمرار الوضع العربى الراهن حيث التفرق والانقسام والصراع وتكوين المحاور، وعدم الاتفاق على خطة متكاملة للتنمية لبعث العمل العربى المشترك مع استمرار العمل الفدائى المتقطع الذى يشعر اسرائيل والعالم بأن هناك قضية لابد من تضافر الجميع لايجاد حل لها. وليس هناك فى الأفق ما يوحى باتجاه العرب فى قوة الى أى من هذه البدائل وان كانت القضية تسير نحو البديل الثانى، وهو الاتجاه إلى تسوية سلمية للقضية تنقذ ما يمكن انقاذه، وتتيح لعرب فلسطين اقامة دولتهم المستقلة فوق ما يمكن انتزاعه من الأرض العربية.

الملاحظة الثالثة :

أنه فى حالة نجاح البديل الخاص بالتوصل الى تسوية سلمية فى تحقيق الهدف المطلوب وهذا أمر متوقع، فإن هذا لا يعنى أنه الحل الأفضل . فقيام دولة فلسطينية مستقلة فيما يمكن تحريره من فلسطين قد لا يكون على المدى الطويل شيئا ايجابيا وفعالا وقادرا على الاستمرار ما لم يكن هناك عالم عربى واسلامى قوى ومتطور، آخذ بأحدث أساليب التقدم والتكنولوجيا، قادر على المواجهة العسكرية مع اسرائيل وردعها إذا ما حاولت تصفية الدولة العربية المنتظرة، وهو ما يمكن لاسرائيل أن تقدم عليه فى المستقبل عند توفر ظروف مواتية، اضافة إلى أن قيام دولة فلسطينية مستقلة سوف يكون على الاغلب مقترنا بنزع السلاح أو تحديده للدولة

المنتظرة، وهو ما سيلقى على عاتق الدول العربية مسئولية اكبر، وهو الحفاظ على الدولة الجديدة من أى عدوان، ودعم قدراتها ومساعدتها على النهوض والتنمية، كما أن الحل السلمى فى حالة نجاحه سوف يلقى على عاتق الدولة الجديدة مسئولية خاصة، وهو كيف يمكن التفرغ لبناء الدولة وتنمية المواطن، ومحاولة الاعتماد على النفس، واقامة سياسات عربية ودولية متوازنة، وعدم الاندفاع لتحقيق مكاسب غير محسوبة قد تؤثر على كيانها ومستقبلها.

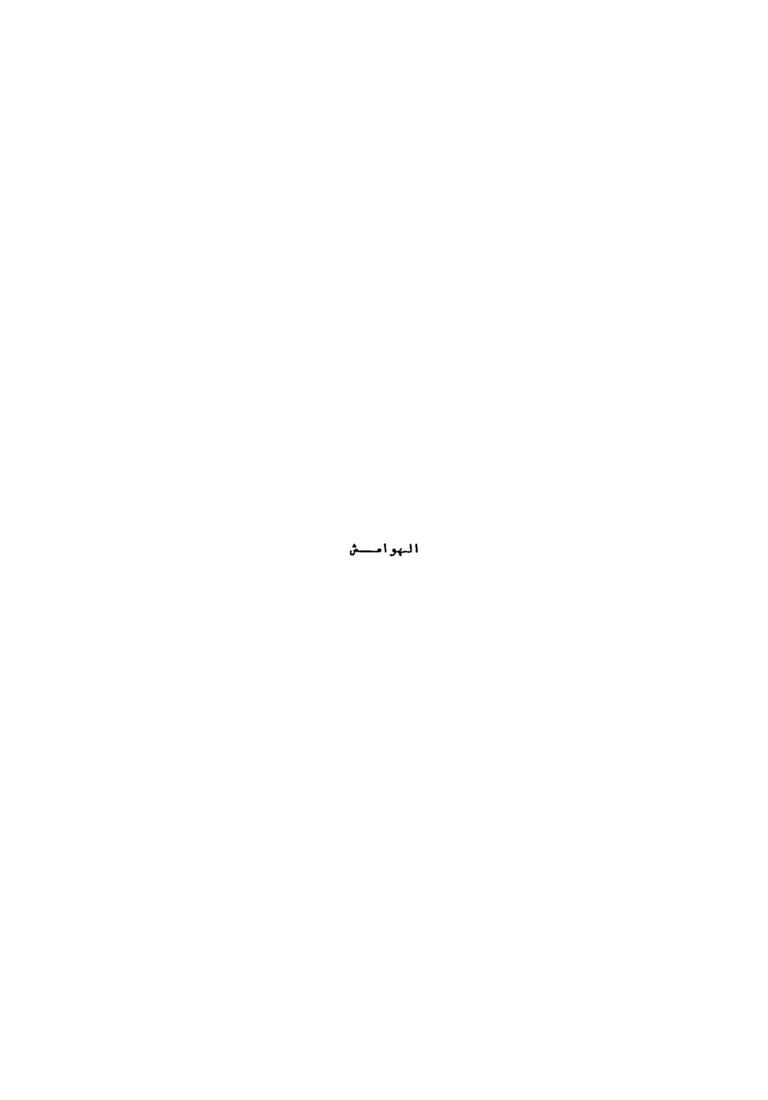
خاتمة :

لقد كانت حياة دروزة ومواقفه نموذجا للالتزام القومى بآمال وطنه المغير فلسطين ، وآمال أمته العربية فى تحقيق وحدة عربية كبرى تقاوم الاستعمار العالمى وتتصدى لأخطاره ومؤامراته . ومن يراجع مقالاته العديدة فسوف يجد هذا المعنى واضحا ، فلم تكن فلسطين وحدها هى الشغل الشاغل لدروزة، لكنه كان وهو يعمل من أجل فلسطين يؤمن أن تحريرها سوف يكون نقطة الانطلاق نحو وحدة عربية كبرى ، ومن هنا يمكن فهم دور دروزة فى كل الأنشطة والمؤتمرات المحلية والعربية والاسلامية - التى سبق أن أشرنا اليها - والتى يمزج فيها على الدوام بين الأهداف العامة الشاملة. ولنقرأ على سبيل المثال كلمته فى مؤتمر بلودان عام ١٩٣٧ والتى ألقاها باسم اللجنة العربية العليا:

"إن العروبة والاسلام يواجهان فى فلسطين اليهودية العالمية ، وإن قضية فلسطين هى قضية العالمين العربى والاسلامى، وأنه أصبح من الواجب على كل عربى ومسلم أن يضطلع بنصيب من أعبائها، وإن القضية لا يعوزها من جانب العرب منطق ولا مستندات وانما يعوزها العدل والانصاف، فاذا لم ينلهما العرب فعليهم أن يقاوموا الظلم والباطل بكل ما أوتوا من قوة ، ولقد وصلوا الى مفترق الطرق، فإما استعمار وتهويد وتمزيق، وإما نجاه وكرامة واستقلال. وإن أهل فلسطين قد قاموا بشىء من نصيبهم ، وعلى سائر العرب والمسلمين أن يؤازروهم بكل ما يستطيعون من قوة."(٢٢٤)

ان محمد عزة دروزة هو فى ايجاز عربى ولد فى نابلس بفلسطين فشغلته قضيته الوطنية منذ صباه، ثم أتيح له فرصة مبكرة للانضمام الى جمعية العربية الفتاة فأعطته اتجاها قوميا عمقته أحداث الثورة العربية. وخلال رحلته الطويلة كان دروزة ينطلق من أرضية اسلامية تركت آثارها على حركته وتوجهاته ومؤلفاته. ومعنى ذلك كله أن دروزة كان يتحرك فى دوائر ثلاث يمزج بينها ويعمل فى اطارها : الدائرة الوطنية، والدائرة القومية، والدائرة الاسلامية. فهو فى حقيقة الامر مناضل وطنى ذا توجهات قومية وأهداف اسلامية.

ان دور دروزة فى حركة النضال الفلسطينى دور هام ومتميز ، وإن هذا الرجل يستحق أن يأخذ مكانا خاصا فى تاريخ فلسطين المعاصر كمناضل أدى دوره الوطنى العام على خير وجه ممكن، وقام بدور قيادى بارز خلال المرحلة الثانية من ثورة ١٩٣٩/٣٦، وأنه خلال عمله الوطنى لم يهادن أو يفرط أو يتراجع عن حقوقه الوطنية، وكان على الدوام ذا توجهات قومية، ولم يتردد فى التخلى عن موقعه السياسى عام ١٩٤٧ عندما أدرك أنه غير قادر على تحمل مسئولياته. لكنه لم يلق سلاحه بعد اعتزاله العمل السياسى بل ظل حتى وفاته عام ١٩٨٤ ورغم ظروفه الصحية وتجاوزه التسعين من عمره يخدم قضيته بقلمه ولسانه ومقالاته وأبحاثه، شارحا وموضحا ومشاركا ومصححا ، داعيا القيادات الجديدة إلى توحيد الخط والالتفات حول الأهداف الكبرى وحدها، تماما كالجندى الجسور الذى يحمل سلاحه حتى الرمق الأخير دفاعا عن وطنه وقضيته .



الهوامش

الهوامش

١ - محمد عزة دروزة : ترجمة حياته. أرسلها للباحث رفق رسالته المؤرخة ١٩٦٤/٤/٥ ص١.

محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية. مذكرات وتسجيلات . الجزء الأول ص ١٧.

٢ - محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١

٣ - محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الأول ص ١٧.

٤ - محمد مختار : التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية . دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة. المجلد الثانى . ص ١٣٦٥.

٥ - محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١ .

٦ - محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول ص ١٨ .

٧ - محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ١٣٦، ١٤١، ١٤٤.

٨ - محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٤٥ .

٩ - محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١ .

١٠- حسين عمر حمادة : محمد عزة دروزة ص ٤٧ .

١١- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الأول ص ص ١٦٤ ، ١٧٣ .

١٢- حسين عمر حمادة : مرجع سابق ص ٤٧ .

١٣- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١ .

١٤- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ٢٢ فبراير ١٩٧٦.

١٥- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١ ،

محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات الجزء الأول ص ١٥١.

١٦- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ١٦٩، ١٧٠.

١٧- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ١٧٥ ، ١٨٣ ،

محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ١ .

١٨- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الأول ص ٣٠٤ .

١٩- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ٣١٠ ، ٣٣٣ .

٢٠- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٣٣٧ .

٢١- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ٣٤٣ - ٣٦٦ .

٢٢- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ص ١ ، ٢ ،

محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الأول ص ص ١٤٧، ١٥٠ . والجزء الثانى ص ص ١١٢، ١١٣،

بيان نويهض الحوت : القيادات والمؤسسات السياسية فى فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨ ص ص ٣٩ ، ٨٤٨،

* يذكر بنتويتش فى كتابه "انجلترا فى فلسطين" أن الحرب كانت قد هدأت فى فلسطين خلال أشهر صيف ١٩١٨، وأن القوات البريطانية بقيادة اللنبى طاردت القوات التركية فى شهر سبتمبر من ذلك العام، وأنه خلال عدة أسابيع كانت القوات البريطانية قد أتمت اجتياح شمال فلسطين.

Bentwich : England in Palestine. P.31

٢٣- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ١٤ أغسطس ١٩٦٤.

٢٤- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٨٦٠ ،

محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ ،

محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى ص ١٣ .

٢٥- رسالة من الباحث الى محمد عزة دروزة فى ابريل ١٩٦٤.

٢٦- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ٢٧ ابريل ١٩٦٤ ص١

٣٧- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى ص ٣٠.

٣٨- محمد عزة دروزة : نفسه ص ١٨ .

٣٩- رسالة من الباحث الى محمد عزة دروزة مؤرخة فى ٨ يولية ١٩٦٤.

٣٠ رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ١٤ أغسطس ١٩٦٤.

٣١- اكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ،

عيسى السفرى : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ،

محمد عزة دروزة : فلسطين وجهاد الفلسطينيين .

٣٢- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ٢٧ ابريل ١٩٦٤.

٣٣- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٨٦٠

٣٤- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى ص ٣١ .

٣٥- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ٢١ ، ٢٢ .

٣٦- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ٣٥ ، ٣٦ ،

- Esco Foundation for Palestine: Palestine A Study of Jewish, Arab, And British Policies. Vol. One. P. 473.

٣٧- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ص ٩٦، ٩٧ .

٣٨- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى ، ص ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥ . وقد ذكر عبدالوهاب الكيالى فى كتابه "تاريخ فلسطين الحديث" ص ١٠٧ أن وفد دمشق كان يتكون من خمسة أعضاء .

٣٩- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ص ٩٧ ، ٩٨ .

٤٠- بيان نويهض الحوت : نفسه ص ص ٩٩ ، ١٠٠ .

٤١- عبدالوهاب الكيالى : تاريخ فلسطين الحديث . ص ص ١٠٤ - ١٠٦ .

٤٢- محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ٤٤ .

* كان المفروض أن تضم البعثة ممثلين للقوى المتحالفة الرئيسية، ولكن فرنسا وانجلترا رفضتا تعيين ممثلين لهما ، فتكونت البعثة من مندوبى الولايات المتحدة وحدهم

Bentwich: England in Palestine. P. 37.

٤٣- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ١١٠ .

٤٤- محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ص ٥٨-٦٠ .

٤٥- أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ص ٥١ ،

جورج أنطونيوس : يقظة العرب . تاريخ حركة العرب القومية . ترجمة ناصر الدين الأسد (وآخر) ص ٤٠٥ ،

- Esco Foundation for Palestine: Op. Cit, P. 474.

٤٦- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ١١٦ ،

محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ ،

محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الأول ص ٢٣٦ ، الجزء الثانى ص ص ٦٦ ، ١٠٢ ، ١٠٧ .

٤٧- محمد عزة دروزة : نفسه . الجزء الثانى ص ص ٦٢ ، ٦٥ .

٤٨- محمد عزة دروزة : نفسه . ص ص ٧٦ ، ٧٧ .

٤٩- محمد عزة دروزة : نفسه . ص ص ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ .

٥٠- محمد عزة دروزة : نفسه ص ٨٣ .

٥١- جورج أنطونيوس : مرجع سابق ص ص ٤٠٧، ٤٠٨.

٥٢- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٣ .

٥٣- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى . ص ١٠٥ .

٥٤- خيرية قاسمية : الحكومة العربية فى دمشق بين ١٩١٨ - ١٩٢٠ ص ١٣٩ .

٥٥- محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ص ١٥٣ - ١٥٤ .

٥٦- خيرية قاسمية : المرجع السابق . ص ١٤٠ .

٥٧- محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ص ١٦١ - ١٦٤ .

٥٨- بيان نويهض الحوت : المرجع السابق ص ١١٧ .

٥٩- محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ص ١٧٣ ، ١٧٤،

ساطع الحصرى : يوم ميسلون . صفحة من تاريخ العرب الحديث . ص ٢٧٧.

٦٠- جورج انطونيوس : مرجع سابق . انظر نص مقررات المؤتمر ص ص ٥٩٦-٥٩٨.

٦١- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٣ ،

محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى . ص ١٧٦ .

٦٢- محمد عزة دروزة : نفسه . ص ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

٦٣- محمد عزة دروزة : نفسه . ص ص ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٨٨،

محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٣ .

٦٤- نجيب صدقة : قضية فلسطين . ص ٨٣ .

٦٥- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى ص ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

٦٦- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

٦٧- ساطع الحصرى : مرجع سابق . ص ص ١٧، ١٨ .

٦٨- خيرية قاسمية : مرجع سابق ، ص ٣١٠ .

٦٩- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٣ ،

محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الأول ص ١٩٥ .

لمعرفة تفصيلات عن ذلك النشاط يمكن الرجوع إلى المراجع التالية:

عيسى السفرى : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية .

محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الأول .

٧٠- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ص ٩٥ ، ٨٥١ ، ٨٥٦ ، ٨٦٥ ،
محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الأول ص ٣٦ .

٧١- لسان العرب : ٣٠ آب ١٩٢٢ ص ١ .

٧٢- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٨٥٢ نقلا عن اكرم زعيتر . أوراق خاصة ، محفوظة فى مؤسسة الدراسات الفلسطينية . المجموعة الأولى ، الوثيقة رقم ٦١.

٧٣- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ص ١٥٠ ، ٨٦٦،
محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٣ .

٧٤- حسن صدقى الدجانى : ظلامة فلسطين ص ٣٥ .

٧٥- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ١٤ أغسطس ١٩٦٤.

* لمزيد من المعلومات عن هذا المؤتمر يمكن الرجوع الى :
عادل حسن غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ الى ١٩٣٦. ص ص ٢٢٧ - ٢٣٣ . ،
محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الأول . ص ص ٧٩ - ٨٦ .

٧٦- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ص ٨٦٧، ٨٦٩

٧٧- محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ص ٧٩ ، ٨٣ .

٧٨- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ٨٧ ، ٣٠٨ .
انظر نص البيان والميثاق بنفس المرجع ص ص ٣٠٦ - ٣٠٨ .

٧٩- عبدالوهاب الكيالى : مرجع سابق ص ٢٣٤ .

٨٠- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

٨١- أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى . المجلد الثالث ص ٥٧ ،
الشورى : العدد ٣٧٣ - ٧ مايو ١٩٣٠ ص ٣ بيان من اللجنة التنفيذية العربية ،
محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ص ٣٨ ، ٣٩ ،
نجيب صدقة : قضية فلسطين . ص ص ٩٧، ٩٨ .

لمزيد من المعلومات عن المجلس التشريعى يمكن الرجوع الى :

عادل حسن غنيم : المرجع السابق ص ص ١٣٠ ـ ١٣٦ ،

محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ص ٤٣ ـ ٤٥ .

٨٢ـ محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ .

83- The Secretary of State for the Colonies: Palestine Royal Commission, Report. P. 56.

٨٤ـ محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الأول . ص ٢٠١ .

٨٥ـ محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الأول . ص ص ٤٤ . ٤٥ .

٨٦ـ رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ١٩٦٤/٤/١٥.

٨٧ـ محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٢ .

٨٨ـ بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ص ٣٩١ ، ٣٩٢.

* لمزيد من المعلومات عن المجلس الاستشارى يمكن الرجوع الى كتابنا الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ إلى ١٩٣٦ ص ص ٧٩، ٨٠.

٨٩ـ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ص ٤٦ ـ ٤٩ .

٩٠ـ محمد عزة دروزة : نفسه . ص ص ١٠٤ ، ١٠٥ ،

- Esco Foundation of Palestine : A Study of Jewish, Arab, and British Policies. Vol. Two. P. 778.

ولمزيد من المعلومات عن حزب الاستقلال يمكن الرجوع الى :

ـ بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ص ٢٦٨ ـ ٢٧٥ ، ٧٣٤ ـ ٧٣٦، ٨٧٩.

ـ عادل حسن غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ الى ١٩٣٦ ص ص ٢٤٧ ـ ٢٥٣ .

ـ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ص ١٠٣ ـ ١١٠ .

٩١- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثاني . ص ٣١ .

٩٢- محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ٩٥ .

٩٣- النشرة التجارية لغرفة تجارة يافا الوطنية : العدد الثالث - تشرين أول ١٩٢٥ - السنة الثانية . ص ص ٥٦ - ٥٨ .

٩٤- فلسطين : العدد ٦٠٤ - ٤٦ - ١٧ أغسطس ١٩٢٣ ص ٣ .

٩٥- ديوان عبدالرحيم محمود : ص ٢٢ .

٩٦- ديوان ابراهيم : أعمال شاعر فلسطين ابراهيم طوقان. من المقدمة التي كتبتها فدوى طوقان بعنوان "أخي ابراهيم" ص ص ١٤ ، ١٥.

٩٧- حسين عمر حمادة : محمد عزة دروزة ص ص ٥٠ ، ٥١ .

٩٨- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ نقلا عن جريدة الجامعة العربية ، العدد ٦٠٠ ، ٤ حزيران (يونيو) ١٩٣١.

٩٩- بيان نويهض الحوت : نفسه . ص ٢٦٥ . نقلا عن جريدة الحياة، العدد ٢٨٨، ٣١ آب (أغسطس) .١٩٣١ .

١٠٠- بيان نويهض الحوت : نفسه . ص ص ١٨٨ - ١٩٠، ٨٦١، ٨٦٢.

١٠١- اكرم زعيتر: مرجع سابق ص ص ٤ ، ١١ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٢٩١ .

* لمزيد من المعلومات عن حركة الشيخ عزالدين القسام يمكن الرجوع إلى المراجع التالية :

- عادل حسن غنيم : مرجع سابق ص ص ٢٩٣ - ٣٠١ .

- عمر أبو النصر (وآخران): جهاد فلسطين العربية . ص ص ٢٧٠-٢٧٥.

- محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها. الجزء الأول ص ص ١١٩- ١٣١.

١٠٢- عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٥٣ ، ناجي علوش : المقاومة العربية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨ ص ١٠٤.

١٠٣- محمد عزة دروزة : في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحي النكبة ولاجل معالجتها.ص ٣١٥ .

104- F.O. 371/20018. 50/G/S. Periodical Appreciation Summary.
No. 18/35. p. 2.

105- F.O. 371/20018. 50/G/S. Periodical Appreciation Summary.
No. 19/35. p. 2.

106- F.O. 371/20018. 50/G/s. Ibid.

١٠٧_ بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٧٥ .

لمعلومات وافية عن المرحلة الأولى من ثورة ١٩٣٩/٣٦ يمكن الرجوع الى :

- احمد طربين : فلسطين فى خطط الصهيونية والاستعمار الانتداب البريطانى فى خلفية الدولة اليهودية ١٩٢٢_١٩٣٩. ص ص ١١٣ _ ١٣٧.
- عادل حسن غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى الحرب العالمية الثانية . ص ص ٣٥ _ ١١٤ .
- محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ص ١٣١ _ ١٤٧ .

١٠٨_ اكرم زعيتر : مرجع سابق ص ٩٢.

١٠٩_ محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى . ص ٣١ .

١١٠_ اكرم زعيتر: مرجع سابق . ص ٧٣ ،

محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الاول . ص ص ١٢٢ ، ١٢٣.

١١١_ بيان نويهض الحوت : مرجع سابق . ص ص ٣٤٨ ، ٨٨٨ ،

عبدالوهاب الكيالى : مرجع سابق . ص ٣١١ .

112- Middle Eastern Studies. Volume 11.May 1975. No.2.P.159

١١٣_ اكرم زعيتر: مرجع سابق . ص ص ١٣١ ، ٢١٧

114- F.O. 371/20018 50/G/S. Periodical Appreciation Summary.
No. 11/36.

115- F.O. 371/20018.50/G/S. Periodical Appreciation Summary. No. 12/36.

١١٦ـ اكرم زعيتر : مرجع سابق . ص ص ١٤٤، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٣، ١٩٣، ١٩٤.

117- Barboùr (Nevill) : A Survey of The Palestine Controversy. p.171.

١١٨ـ اكرم زعيتر : مرجع سابق ص ٢٠٦ .

١١٩ـ محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ١٤٩ .

١٢٠ـ بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٧٦٣ ،

خيرية قاسمية : عونى عبدالهادى . أوراق خاصة . ص ٨٠ ،

محمد أمين الحسينى : حقائق عن قضية فلسطين ص ١٧٥ ،

محمد توفيق جانا : الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية وخلاصة قرار اللجنة ص ٥.

121- F.O. 371/20804. E. 38. 4 Jan. 1937.

١٢٢ـ بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٣٦١ ،

محمد عزة دروزة : المرجع السابق ص ١٥٥ .

١٢٣ـ اكرم زعيتر : مرجع سابق . ص ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

١٢٤ـ اكرم زعيتر : المرجع السابق . ص ٢١٧ ،

بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ص ٣٦٧ ، ٨٩٤ ،

محمد عزة دروزة : ترجمة حياته . ص ٣ .

١٢٥ـ اكرم زعيتر : مرجع سابق ص ٣٣٢ .

محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الاول . ص ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

١٢٦ـ اكرم زعيتر : مرجع سابق . ص ٣٦٦ ،

الشباب : ٢٠ اكتوبر ١٩٣٧ ص ١ .

١٢٧ـ محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى . ص ٩١ .

١٢٨- محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها .
الجزء الأول . ص ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

١٢٩- رسالة من محمد عزة دروزة الى الباحث مؤرخة فى ١٤ اغسطس ١٩٦٤
ص ص ٣، ٤ .

١٣٠- عيسى السفرى : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ص ١٤٢،
عيسى الشاعورى : بطولات عربية من فلسطين . ص ص ٥٠ ، ٥١ .

١٣١- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ١٠ سبتمبر ١٩٧٥
ص ١ .

١٣٢- فلسطين فى مذكرات القاوقجى ١٩٣٦-١٩٤٨ . (اعداد خيرية قاسمية)
الجزء الثانى ص ص ٢٢ ، ٢٣ .

133- F.O. 371/20018. Periodical Appreciation Summary.
No. 12/36. Jerusalem. 12th July, 1936.

١٣٤- فلسطين فى مذكرات القاوقجى : المرجع السابق . ص ١٠ .

١٣٥- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ٢٧ ابريل ١٩٦٤
ص ٢ .

١٣٦- اكرم زعيتر : مرجع سابق . ص ٢٩٤ .

137 Safran (Nadav): The United States and Israel. PP.30,31.

١٣٨- عبدالوهاب الكيالى : مرجع سابق . ص ٢٨٩.

139 F.O. 371/20810. E4416. No. 56. Damascus, July 23, 1937.

140- Government of Palestine: A Survey of Palestine. pp. 44,45.

١٤١- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ٢٢ فبراير ١٩٧٦
ص ١ .

١٤٢- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء
الثانى . ص ص ٦٧ ، ١٠١ ، ١٢٢ .

١٤٣- اكرم زعيتر : مرجع سابق ص ص ٢٤١ ، ٢٤٦ .

١٤٤- زياد عودة : عبدالرحيم الحاج محمد . بطل وثورة ص ص ٩٩ ، ١٠٠.

١٤٥- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ١٠ سبتمبر ١٩٧٥ ص ص ١-٤.

١٤٦- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ١٤ اغسطس ١٩٦٤ ص ٧ .

١٤٧- رسالة من محمد عزة دروزة الى الباحث مؤرخة فى ١٠ سبتمبر ١٩٧٥ ص ص ٥ ، ٧ .

١٤٨- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى . ص ٥٢ .

١٤٩- رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ٢٢ فبراير ١٩٧٦ ص ص ١ ، ٢ .

١٥٠- اكرم زعيتر : مرجع سابق . ص ٥٣٠ .

١٥١- اكرم زعيتر : نفسه . ص ص ٣٤٩ ، ٣٥٠.

* انظر الوثائق الاربع الأولى من ملاحق الكتاب .

*أ انظر الوثيقة الثالثة من الملاحق .

١٥٢- عبدالوهاب احمد : بريطانيا والبحث عن حل ملمى للمشكلة الفلسطينية إبان ثورة عرب فلسطين ١٩٣٦-١٩٣٩. بحث بمجلة العلوم الاجتماعية (جامعة الكويت) العدد الرابع - ديسمبر ١٩٨٢ ص ص ٣٥ ، ٣٦؛

محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الأول ، ص ص ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

*ب انظر الوثيقة الثالثة من الملاحق .

*ج انظر الوثيقة الأولى من الملاحق .

*د انظر الوثيقة الثانية من الملاحق .

*هـ انظر الوثيقة الرابعة من الملاحق .

١٥٣- اكرم زعيتر : مرجع سابق . ص ٥٩٦ .

انظر الوثيقة الثالثة من الملاحق .

١٥٤- اكرم زعيتر : مرجع سابق ص ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

١٥٥- اكرم زعيتر : نفسه . ص ٥٩٣ .

١٥٦- أكرم زعيتر : نفسه . ص ٣٥١ .

١٥٧- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ص ٣٨٩، ٣٩٠ نقلا عن وثائق محفوظة بمركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ،

محمد عزة دروزة : ترجمة حياته . ص ٣ .

* انظر الوثيقة الثالثة من الملاحق .

*أ انظر الوثيقة الرابعة من الملاحق .

*ب انظر الوثيقة الثالثة من الملاحق .

١٥٨- اكرم زعيتر : مرجع سابق ص ص ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧١.

١٥٩- فلسطين فى مذكرات القاوقجى . المرجع السابق . ص ص ٧٢-٧٧.

١٦٠- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى ، ص ٨٥ .

١٦١- خيرية قاسمية : عونى عبدالهادى . أوراق خاصة . ص ٩٧ .

١٦٢- خيرية قاسمية : نفسه . ص ٩٩ .

١٦٣- خيرية قاسمية : نفسه . ص ١٠٨، ١٠٩.

١٦٤- احمد طربين: مرجع سابق ص ٣٣٥،

اكرم زعيتر : مرجع سابق ص ٥٥٣،

محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الاول . ص ٢٤٠ ،

- Government of Palestine: A Survey of Palestine. P. 49.

١٦٥- خيرية قاسمية: مرجع سابق ص ص ١١٨، ١١٩.

' انظر نص الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ فى :

جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين . المجموع الاولى ١٩١٥-١٩٤٦. ص ص ٢١٠ - ٢٢٢ .

١٦٦- محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ٣٤٧ .

١٦٧ـ رياسة مجلس الوزراء المصرى : الدوسية ٦٤ ـ٥/٨ جزء شان .

168- Government of Palestine: A Survey of Palestine. P. 48.

١٦٩ـ محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ص ٣٤٧ ـ ٣٤٩ .

١٧٠ـ محمد عزة دروزة : ترجمة حياته . ص ٤ .

١٧١ـ رسالة من محمد عزة دروزة إلى الباحث مؤرخة فى ٢٢ فبراير ١٩٧٦.

١٧٢ـ نفسه .

١٧٣ـ نفسه .

١٧٤ـ اكرم زعيتر : مرجع سابق ، ص ٦٠٠ .

١٧٥ـ محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى ، ص ٨٥ .

١٧٦ـ محمد عزة دروزة : ترجمة حياته . ص ٤ .

١٧٧ـ محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول ، ص ١٩٦.

١٧٨ـ احمد عبدالرحيم مصطفى : بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥ـ١٩٤٩. دراسة وثائقية . ص ٩٩ .

١٧٩ـ محمد أمين الحسينى : مرجع سابق . ص ٨٧.

١٨٠ـ محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الثانى . ص ٣٩ .

١٨١ـ جامعة الدول العربية : قرارات مجلس جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين الصادرة منذ الدورة الأولى حتى الدورة الخامسة والثلاثين . يونية (حزيران) ١٩٤٥ ـ مارس (آذار) ١٩٦١. ص ص ٤٣ـ٤٥ .

١٨٢ـ محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ص ٣٩ ـ ٤٠ .

١٨٣ـ خيرية قاسمية : مرجع سابق . ص ص ١٣٨، ١٣٩.

١٨٤ـ رئاسة مجلس الوزراء المصرى:الدوسية رقم ٣٤ فلسطين . رسالة من عبدالمنعم مصطفى القنصل العام لمصر فى القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية مؤرخة فى ١٩٤٦/٣/٣٠ برقم ٤٠ـ٢/٩/١سرى

١٨٥- جامعة الدول العربية : المرجع السابق . ص ٤٦ .

١٨٦- رئاسة مجلس الوزراء المصرى : المصدر السابق .

١٨٧- انظر الوثيقة الخامسة بملاحق الكتاب .

١٨٨- نفس الوثيقة .

١٨٩- جامعة الدول العربية : مصدر سابق . انظر توصيات وتعليقات اللجنة . ص ص ٣٦٠ - ٣٧٧ .

١٩٠- رئاسة مجلس الوزراء المصرى : الدروسية رقم ٦٤-٢/١ - جزء ٣.
رسالة من عبدالمنعم مصطفى القنصل العام لمصر فى القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية مؤرخة فى ٣ مايو ١٩٤٦ برقم ٧٣-٢/٩/١سرى.

١٩١- رئاسة مجلس الوزراء المصرى : نفس الدوسيه . رسالة من القنصل المصرى العام بالنيابة فى القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية مؤرخة فى ٣ يونية ١٩٤٦ برقم ٩٥-٢/٩/١ سرى .

١٩٢- خيرية قاسمية: مرجع سابق . ص ص ١٤٢، ١٤٣.

١٩٣- الهيئة العربية العليا: بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين عن أعمالها وواردتها ونفقاتها منذ تأسيسها فى يونيو (حزيران) سنة ١٩٤٦ إلى نهاية سنة ١٩٤٩. ص ٣،
جامعة الدول العربية : مصدر سابق ص ص ٤٩، ٥٣،
محمد عزة دروزة : المرجع السابق . ص ٥٨ .

١٩٤- الهيئة العربية العليا : نفسه ،
محمد عزة دروزة : نفسه .

١٩٥- حسين عمر حمادة: مرجع سابق . ص ٤٠.

١٩٦- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته ص ٤ ،
محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى . ص ٦٨،
محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الثانى . ص ٥٨ .

١٩٧- محمد عزة دروزة: مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى . ص ٣٤ .

١٩٨- بيان نويهض الحوت : مرجع سابق ص ٥٨٦ .

١٩٩- محمد عزة دروزة : ترجمة حياته . ص ٤ .

٢٠٠- حسين عمر حمادة : مرجع سابق . ص ٤١ .

٢٠١- محمد عزة دروزة : مئة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثانى . ص ص ٨٦ ، ٨٧.

٢٠٢- محمد عزة دروزة : فى سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحى النكبة ولأجل معالجتها ، وهو مجلد كامل يتناول تلك الأنشطة التى أشرنا إليها .

٢٠٣- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ٥ - ١٠ .

٢٠٤- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ٥٠ - ٥٣ .

٢٠٥- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ٦٢ - ٦٩ .

٢٠٦- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ٩٩ - ١٠٣ .

٢٠٧- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ١١٧ - ١٢١ .

٢٠٨- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ١٣٦ - ١٣٩ .

٢٠٩- الأهرام : ١٤ يناير ١٩٦٤ . ص ١ .

٢١٠- الأهرام : ١٨ يناير ١٩٦٤ . ص ١ نص البيان التاريخى لمؤتمر القمة .

٢١١- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ١٣٤ - ١٣٩ .

٢١٢- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ١٣٩ - ١٤٣ .

٢١٣- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ١٤٣ - ١٤٧ .

٢١٤- حسين عمر حمادة: مرجع سابق . ص ٤٢ .

٢١٥- محمد عزة دروزة : مرجع سابق . ص ١٥٨ .

٢١٦- محمد عزة دروزة : نفسه . ص ١٦٥ .

٢١٧- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ١٨٩، ١٩٠ .

٢١٨- محمد عزة دروزة : نفسه ص ص ٢٣٧ - ٢٤٣ .

٢١٩- حسين عمر حمادة : مرجع سابق ص ص ٤٢ ، ٤٣ .

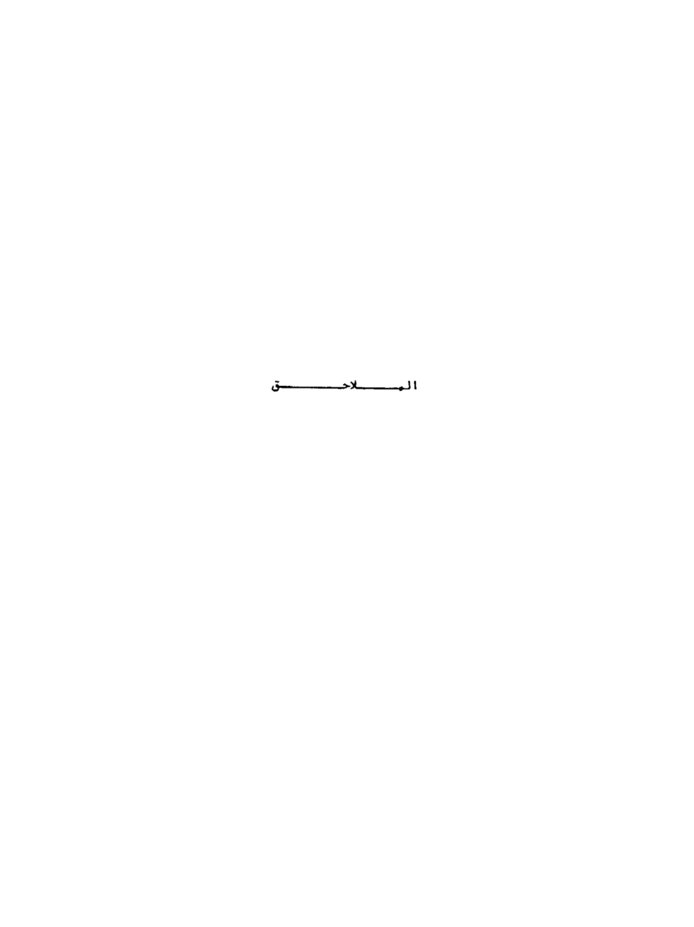
٢٢٠- محمد عزة دروزة : مرجع سابق . ص ص ٢٥١ ، ٢٥٧ .

ولمزيد من المعلومات حول جهود دروزة فى توحيد المنظمات الفدائية ونضالها يمكن الرجوع الى نفس المرجع ص ص ٢٨٩ - ٢٩٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٢٢-٣٣٥، ٣٣٧-٣٤٩.

٢٢١- منظمة التحرير الفلسطينية (دائرة التربية والتعليم العالى): الموسوعة الفلسطينية . انظر التصدير الذى كتبه محى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وكذلك المقدمة التى كتبها عبدالهادى هاشم رئيس تحرير الموسوعة .

٢٢٢- محمد عزة دروزة : فى سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحى النكبة ولأجل معالجتها . ص ص ٧٠-٧٧ .

الملاحق



نص الوثيقة الأولى *

المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى

القدس الشريف

اخي الكريم عوني بك

سلامات وأشواق كثيرة . عسى أن تكون والأخ الكريم الأمير عادل بخير وعافية .

أخذت أول أمس كتابك بتاريخ ١٥ واليوم وصلني كتابك بتاريخ ١٩ وقد أطلعت عليهما الاخوان جميعا .

يوم الخميس وصل جمال والدكتور طنوس اجتمعنا بهما مليا ووقفنا على الحالة . أما نحن فلم نفاجأ لا بقرارات مؤتمر زوريخ *أ ولا بتقرير لجنة الانتدابات . فقد كانت هذه نتائج معلومة من مقدمات معلومة أيضا. فإن القضية العربية الفلسطينية لا يعوزها المنطق وانما يعوزها الشعور بواجب الانصاف . وهذا ما فقدته أوربا نهائيا على ما يظهر . ولهذا فإن أعضاء لجنة الانتدابات مهما كانوا قانعين بعدالة قضيتنا فإنهم رسميا لابد لهم أن يتأثروا بمصالح دولهم المشتبكة بمصالح بريطانيا وتأثيراتها . ونحن نعرف من عصبة الأمم ووجدانها وهيبتها المهلهلة مالا نحتاج معه الى دليل جديد . ولكن واجبا علينا يجب أن نقوم به لاغير . أما اليهود فإننا نعرف أنهم يطيرون فرحا باقتراحات اللجنة الملكية التي حققت لهم (... *ب) يظنونه خيالا بعيدا . وهذا الفرح غطى على عيونهم المخاطر والصعوبات

---

* الرسالة موجهة الى عوني عبدالهادي أحد القيادات الفلسطينية في مرحلة الانتداب البريطاني . وقد وردت فيها عدة أسماء غير كاملة فالمقصود من (الامير عادل) عادل أرسلان ومن (جمال) جمال الحسيني ومن (الدكتور طنوس) عزت طنوس .

*أ كان اليهود قد عقدوا مؤتمرهم الصهيوني العشرين في زوريخ في ٣ أغسطس ١٩٣٧م .

*ب كلمة مطموسة يعتقد أن معناها "ما كانوا" أو "حلما كانوا" .

الهائلة التى تنتظرهم فى فلسطين وفى بلاد العرب والاسلام . وأما اقصومة التفاهم فنحن نعرف أنهم يكررونها عقب كل مؤتمر للايهام والخداع . ولاشك فى أنهم يؤكدون أن العرب لا ينخدعون بها . ومع ذلك فإن مناقشاتهم فى المؤتمر كشفت القناع عنهم لمن يريد أن يرى فى أوربا فمطامعهم أصبحت ظاهرة وموقفهم أصبح مؤكدا .

سالتنى عن أخبار الاضطرابات فى فلسطين فالحقيقة أنه لا يوجد أضطرابات وانما بعض حوادث فردية واعتيادية تكبرها الدعايات اليهودية لتضغط على السلطات هنا وتحملها على الارهاب . وقد نجحت الى حد ما فاعتقل فى الأسبوعين الغائتين نحو (١٢) شخصا من القدس منهم أربعة من اللجنة القومية *ج ابراهيم أفندى درويش والشيخ أحمد أفندى العورى وخالد بك الدزدار وسعد الدين أفندى العارف . وقد استنكرنا هذا للسلطات وللندن وقلنا لهم إن هذا التصرف ليس إلا إثارة للعواطف التى تنتظر نتائج المباحثات بهدوء وسكينة . ولكن السلطات لا تسمع لأن التحريض المحفى اليهودى مستمر .

إن ما ينقل عن جنيف وزوريخ ليس من شأنه أن يفت فى الأعضاد فالعقائد قوية بعدالة قضيتنا والايمان تام بأن ثبات العرب وتضامنهم هما الكفيلان بإحباط كل مؤامرة ضدهم . ويأتينا من بلاد العرب والاسلام من الاحتجاجات والتأييدات ما يشدد من العزائم . ونحن عاملون على عقد مؤتمر عربى عام ليكون فيه كلمة قوية وحاسمة إن شاء الله .

كان أمين بك التميمى وأمين بك عبدالهادى سافرا الى مصر ليقدما التهنئة للملك فاروق بمناسبة استلامه سلطته الدستورية وقد قابلا رجال الحكومة فلقوا منهم كل مشاركة بالشعور بخطورة الحال . ووعدوا

---

*ج كانت اللجان القومية قد تشكلت فى مدن فلسطين وقراها فى بداية الاضراب العام الذى حدث فى فلسطين فى ابريل ١٩٣٦ ، وأصبحت قاعدة الحركة الوطنية خلال المرحلة الأولى من ثورة ١٩٣٩/٣٦ .

بكل تعضيد وسعى فى سبيل تأييد موقف العرب وحل قضيتهم حلا عادلا فى جنيف ولندن . وطبعا سيأتى وفدهم الى جنيف فى هذه الايام القريبة وستجتمعون اليه فعسى أن يكون من موقفه ما يعزز موقفنا وحقنا .

الاخوان جميعا يهدونكم تحياتهم واشواقهم . والله تعالى يحفظكم ويمدكم بقوته وعنايته . أرجو تقديم احترامى واشواقى للاخ الامير عادل ودمتم بخير ،

٣٧/٨/٢٣

توقيع
محمد عزة

نص الوثيقة الثانية

المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى

القدس الشريف

أخي الكريم عوني بك

تحيات وأشواقا . لا تعتب عليّ وحياتك اني مشغول جدا ، وانت تعرف كيف احمل نفسي واغرق تحت الاشغال .

. رأيت في كتابك أثرا من التشاؤم . أنا لست متفائلا إلى الحد الذي (... *) الأخ الأمير عادل تفاؤل مشؤوم ولكني لست متشاءما أيضا إلى هذا الحد .

فإني مازلت اعتقد أن ما عند الأمة من ايمان وعزيمة وما نراه من الحركة العالمية العربية والاسلامية من نشاط كبير يجب أن يجعلنا اقرب الى التفاؤل منا الى التشاؤم . والمهم القدرة على الصبر والتحمل والعزيمة الثابتة بعدم قبول ما لا يتفق مع آمالنا ومصلحتنا وكياننا وهذا ما نرجو أن يكون في أمتنا ذخيرة كافية إن شاء الله .

في كتاب سماحته *أ للأخ الأمير المرسل اليوم من الايضاحات ما يجعلك تعفيني من تكرارها .

طبعا لقد وصلت اليكم أخبار الاعتداءات المتبادلة الأخيرة . والحقيقة أن اليهود في هذه المرة حاولوا استفزازنا ولكننا نعتقد أن المصلحة الآن في عدم الاندفاع والانتظار . ولهذا فإننا بذلنا جهودنا ونصائحنا للناس المتحمسين واستطعنا أن نقنعهم بكبح الجماح . ولولا هذه الجهود لما رأيت العربي (...) *ب دمه سيما لليهود وهم أخبر منا في هذه الامور . ومهما يكن فالحالة متوترة ونرجو أن تعود فتصفى .

---

* كلمة مطموسة يعتقد أن معناها " أسماه " .
*أ المقصود بسماحته محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس اللجنة العربية العليا
*ب كلمة لم نستدل عليها .

الناس مهتمون لمؤتمر بلودان *ج وسيذهب كثير من الاخوان والوطنيين .

الاخوان جميعا يحيونكم . قالت لى أم (زهير) *د بعد أن رجعت أول أمس من زيارة لها لام مازن أن السيدة قلقة لعدم ورود كتب منك إليها فمن منا الكسلان ؟ !

ودمت بخير وصحة ، ٣٧/٩/٤ توقيع

محمد عزة

*ج عقد مؤتمر بلودان فى ٨ سبتمبر ١٩٣٧ بسوريا وحضرته وفود من بعض البلاد العربية بهدف التعبير عن موقف عربى موحد ازاء قضية فلسطين بعد أن قدمت اللجنة الملكية تقريرها الذى أوصت فيه بتقسيم فلسطين .

*د المقصود منها حرم محمد عزة دروزة بعد عودتها من زيارة حرم عونى عبدالهادى .

نص الوثيقة الثالثة *

اخي المحترم عونى بك

سلامات وأشواق كثيرة

أخذت كتابك المؤرخ فى ٨/٢٧ وفى طيه الكتاب .

أنا لم أجتمع بالدكتور طنوس . ولكنى حسب ما استمعت الى الذين اجتمعوا به لم أحصل على شىء جديد غير أنه استطاع بعبقريته من خلق قضية لم تكن موجودة أو بالاحرى لم تستطع هذه الدماء الغزيرة وهذه الضحايا العزيزة وهذه البطولة الرائعة وهذا الجلد المدهش وتلك الجهود والوفود التى لبثنا نبذلها عشرين سنة كاملة أن توجدها..... وهكذا تتسابق عرج الحمير من عدم السوابق فلا حول ولا ..

ليس من شك فى أن الحاجة ماسة الى وجود أناس فى لندن فى هذه الأوقات . وفى فلسطين من العظمة والروعة ما ينطق الجماد ويحلق بمن يريد أن يقول أو بمن يمكنه أن يقول الى أعلى ذروة القول القوى . وقد قرأت أخيرا خبر وصول عبداللطيف صلاح *أ الى لندن فهل هذا يعنى أن منع أعضاء اللجنة العليا قد زال ؟ فمن الضرورى أن تبحث فى هذا وقد أوعز إلى جمال أيضا أن يبحث فلعلكما الاثنين أو أحدكما على الأقل يستطيع أن يذهب إلى لندن ويكون فى جانب وزرائنا *ب . وعلى هذه المناسبة انى آسف لأن هؤلاء الوزراء مازالوا يظنون أن قضية فلسطين قضية إذا اشتغلوا فيها فإنما يشتغلون فيها لرفع العتب ويودون أن ينتهوا منها على وجه ما حتى ينتهوا من مشكلة مزعجة

---

* وردت فى الوثيقة عدة أسماء أو كلمات غير كاملة ، فالمقصود من (السويدى) توفيق السويدى ، ومن (ناجى باشا) ناجى السويدى ، ومن (نورى باشا) نورى السعيد ، ومن كلمة (سموه) عبدالله بن الحسين أمير شرقى الأردن .

*أ عبداللطيف صلاح هو أحد أعضاء اللجنة العربية العليا التى كانت تقود الحركة الوطنية فى فلسطين بعد قيام ثورة ١٩٣٩/٣٦ وكان رئيسا لحزب الكتلة الوطنية فى فلسطين .

*ب المقصود بكلمة وزرائنا الوزراء والمسئولين العرب الذين كانوا ضمن أعضاء الوفود العربية الذين اشتركوا فى مؤتمر لندن ممثلين لحكومات العراق وشرقى الأردن والمملكة العربية السعودية واليمن ومصر .

علاقتهم بها ليست إلا علاقة العاطفة والهوس والدعاية !! ولم يستطيعوا الى الآن أن يتبينوا اننا إذا قلنا أن فلسطين فى موقفها انما تدافع وتموت فى سبيل البلاد العربية ودفاعا عن مستقبلها وقوتها وأن الصهيونية اذا نشبت ظفرها فى شكل دولة مهما كانت ضيقة الرقعة فإن تلك الوحدة التى ندعى أن لا حياة ولا كيان للعرب بدونها تظل مشلولة غير قابلة التحقيق لأن دسائس الصهيونية تظل تعمل فى الكيد لها بكل ما أوتيت من وسائل وقوة - أقول اننا إذا قلنا ذلك فانما نقول حقا وصدقا . ومن المصيبة أننا لا نكلفهم دما ولا خطرا وانما نكلفهم أن يستغلوا استغلالا جيدا هذه الدماء والضحايا وهذه البطولة والروعة لصالح القضية العربية جميعها لا لصالح فلسطين فقط ، لانى أعتقد أن قضية فلسطين اذا انتهت على ما نريد انتهينا تقريبا من بناء وحدتنا أو اتحادنا .

على كل حال : أمامنا الآن ثلاثة أعمال تتطلب منا جهدا . الأول المؤتمر البرلمانى *ج وتوجيهه واظن انه من الضرورى أن يكون أناس منا فى المؤتمر أو من ورائه وانه من المفيد جدا أن يقرر فى ما يقرره إرسال وفد إلى لندن لتعضيد المساعى السياسية الرسمية واستغلال العظمة والقوة التى وصلت اليها فلسطين المجاهدة . والثانى جنيف فإنه على ما يظهر سيكون بحث مافى هذه الدورة عن فلسطين فمن الضرورى والمفيد أن يكون أناس منا فى جانب مندوبى العرب والمسلمين الرسميين . والثالث لندن ووجود أناس منا هناك فى شهري اكتوبر ونوفمبر أمر لا مناص من ضرورته وحتميته . ولست أدرى إذا كانت حالتكم الصحية تسمح لكم فى القيام بحركة نشيطة فى هذين الشهرين . إذا لم تستطيعوا مثلا أن تذهبوا الى جنيف ثم ترجعوا إلى مصر فى بحر هذا الشهر فما رأيكم فى إرسال جمال إلى جنيف على أن ينضم إليكم.

---

*ج المقصود بالمؤتمر البرلمانى هو ذلك المؤتمر الذى عقد بالقاهرة فى الفترة من ٧ الى ١١ اكتوبر عام ١٩٣٨ بهدف القيام بمساندة برلمانية لنضال العرب فى فلسطين .

بعد جنيف فتتعاونوا معه فى أمر المؤتمر البرلمانى ومن ثم تذهبون أنتم وإياه والوفد المطلوب ايفاده من المؤتمر الى لندن ، أو أن يذهب جمال مع السويدى من جنيف إلى لندن على أن تلحقوا به بعد انتهاء المؤتمر البرلمانى مع وفد المؤتمر . وإذا كان منع الذهاب إلى لندن على أعضاء اللجنة العليا أو عليكم وعلى جمال مازال باقيا فمن تقترحون أن يذهب إلى لندن . ما رأيكم فى موسى العلمى وهل لديكم أسماء أخرى صالحة . أرجو أن تمعنوا النظر فى هذه المسائل وتكتبوا إلى بما ترونه . وسنعمل جهدنا فى تدبير مصروف السفر الضرورى طبعا .

وأما كلام توفيق السويدى عن التقسيم فإننا أفهمناه بصورة حتمية وقطعية أن العرب لا يمكنهم أن يتراجعوا عن جوهر مطالبهم فى (١) رفض التقسيم مهما كان شكله ورقعته (٢) فى رفض زيادة أو استمرار الهجرة مهما كان (٢) *د فى انهاء الانتداب وابداله بمعاهدة . وأما التفصيلات فى الضمانات *هـ اللازمة فهذه مسألة ثانوية إذا قبلت الأسس الثلاثة الأولى يمكن الوصول فيها إلى حلول مطمئنة لأصحاب العلاقات . وقد ترك سوريا وهو قانع بهذا أو على الأقل قانع بأننا لا يمكننا أن نوافق على غير هذا . وهو الذى اقترح ضرورة وجود أحد منا فى جنيف وفى لندن يرجع اليه فى مالا يكون يعلمه من التفاصيل والنقاط والتطورات وكذلك هو الذى حبذ أن يذهب وفد من المؤتمر البرلمانى إلى لندن . وقد كان أرسل الينا بواسطة ناجى باشا ونورى باشا مقترحات نيو كامب *و وقد وضعناها فى صيغة واضحة ولا أدرى هل وصلتك أم لا وها أنا أرسلها إليك . وهى فى ما يتعلق بجوهر مطالبنا حاسمة واضحة .

---

*د ذكرت خطأ (٢) وصحتها (٣)

*هـ المقصود بكلمة "ضمانات" الضمانات التى يقدمها العرب لطمأنة يهود فلسطين على أوضاعهم ومستقبلهم .

*و المقصود بمقترحات نيوكمب تلك المقترحات التى تقدم بها الكولونيل نيوكمب عضو مجلس العموم البريطانى فى ذلك الوقت لتسوية المشكلة الفلسطينية (انظر خلاصة المشروع فى محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الأول . ص ص ٢٢٦ ، ٢٢٧) .

فهمت أن نورى باشا هو الآخر سينهب إلى أوربا وقد ذهب فى الاسبوع الغائت إلى عمان بناء على إلحاح سموة بأن لديه شيئا يقوله له . ولم اجتمع عليه بعد رجوعه لافهم هذا الشىء الذى لا اظنه شيئا . وماكتب لك .

نحن فى حاجة شديدة إلى مال . فالنكبات تتوالى على البلاد والشهداء أصبحوا يعدون بالمئات . والقرى والمدن المدمرة فى منتهى البؤس . ولذلك أرجو أن تحملوا حملة شديدة على الوفد ليتمم خطوته التى بدأها ويرسل الأموال المتجمعة أولا فأولا باسم أمين صندوق لجنة الدفاع عن فلسطين فى سوريا الشيخ محمد خير دياب رئيس غرفة تجارة دمشق وقد فهمت أنه لم يرسل الوفد شيئا للآن من هذه الأموال وكنا علمنا أنه قرر (...) *ز الأموال تباعا للشام .

اخواننا جميعا بخير يهدونكم تحياتهم وأشواقهم وأرجو أن تهدوا تحياتى وأشواقى للجميع والله يحفظكم . ٣٨/٩/٤

توقيع

محمد عزة

دمشق صندوق البريد

٢٤٥

*ز كلمة سقطت من الاصل يعتقد أنها " إرسال " .

نص الوثيقة الرابعة

٣٠/١٢/٢٨

اخى عونى بك

سلاما وشوقا وبعد فقد استلمت كتابك المؤرخ ٨ ديسمبر أول امس . وهكذا يظهر سر تأخر رسائلى إليك ورسائلك إلى وهو البريد وزاد فى تأخر رسالتك ان الطابع الموضوع عليها ناقص فأبقته إدارة البريد حتى استدعتنى واخذت منى الغرامة ! لقد أرسلت إليك كتابا مفصلا منذ اسبوع وأرجو أن يكون قد وصل إليك .

اشاركك ابتهاجك بإطلاق سراح اخواننا من ميثل والفضل فى هذا لله اولا وللامة المجاهدة الباسلة ثانيا على ثباتها وقوة عزيمتها . والله المسئول أن يديم توفيقه عليها وأن يهبها القوة والثبات حتى تتحقق أهدافها السامية .

لقد عملنا ما يمكننا عمله بشأن الاخ صبحى . واليوم اطلعت على كتاب من الاخ المدفعى فى العراق يقول انه تأثر لما أصاب صبحى وأنه سعى للتخفيف عنه وأخذ وعدا بالاهتمام .فعسى أن يبر الواعدون بوعدهم ولطالما أخلفوا .

نعم إن ما جاء فى الصيغة المصححة وهى منح المدن والقرى العربية واليهودية سلطات بلدية واسعة ...... على أن لا يمس ذلك بالسيادة العامة للدولة هو واقع . واخواننا العراقيون هم الذين اثروا فى وضع هذه الصيغة . وكان القصد منها أن يظهر العرب استعدادهم لتأمين اليهود على حرياتهم الطائفية والدينية ومؤسساتهم التهذيبية والفنية والصحية . وطبيعى لم يكن ويجب أن لا يكون مفهوما قط أن هذا مقبول على أن تكون البلديات حكومة محلية . فالسلطات

التى يمكن أن تمنح لها هى السلطات البلدية المعتادة . وهذا ما ينبغى أن يكون وجهة النظر العربية فى هذه النقطة . أما ذكر البلديات العربية فى هذا السياق فهو لأجل صبغ التشريع فى فلسطين فى هذه المسائل بالصبغة العامة لا أن يكون هنالك صبغة لليهود خاصة. وعلى كل حال فإن هذه الكلمات المجملة يمكن عند التوضيح إذا جاء الدور أن توضح طبقا لوجهة نظرنا . ثم وعلى كل حال فإن هذا المشروع ليس مشروعنا وانما هو مشروع نيوكمب معدلا من العراق .

جاء مؤخرا برقية من الرياض تؤكد أن الأسس لا يمكن تعيينها إلا فى لندن وأنه ليس للعرب إلا أن يدخلوا غير مقيدين بأى قيد وأنه ليس من الانصاف أن يطلب إلى بريطانيا أن تقيد نفسها !! والحاصل أن بريطانيا تتهرب من تعيين الأسس والارتباط بعهود صريحة سلفا ولاشك فى أنها تتقصد ذلك أولا لأنها تخشى من اليهود وثانيا لأنها تريد المساومة ولن تعطى أربعة إذا استطاعت أن تعطى ثلاثة . وأعتقد أنها ستبذل جهدها فى المماحكات والمماولات وأنها ستبتعد فى أول الأمر عن فكرة الحكم الوطنى المستقل كل البعد بحجة أن ما بين اليهود والعرب الآن من الإحن والفتن لا تسمح به وأنها ستحاول أن تجعله مرحلة ثانية بعد سنوات وأن ترقع فى ما هو راهن من هجرة وأراضى فتقييدهما واشتراك فى الادارة فتوسعه .....

وهذا أورمسبى غور وزير المستعمرات السابق الذى مازالت وزارة المستعمرات متأثرة بآرائه وخططه والذى اعتقد أنه سيكون له رأى مسموع فى الحلول التى ستعرض يقول بكل وقاحة " إن الحل الأخير للمعضلة هو أن لا حكومة يهودية ولا حكومة عربية وانما حكم انكليزى وهجرة بطيئة " .... فأين الدماء وأين الضحايا وأين القضية وأين

الموقف الذى طبق الآفاق بروعته وقوته وجلاله ! كل ذلك يمر عليه هؤلاء المخلوقون المثلوجون دوشا من الثلج ثم تعال واستشعر بشىء من حسن النية أو صدق الرغبة فى انهاء القضية ....

من الطبيعى أن ننتظر اخواننا من ميشل * للبحث فى الموقف وتسمية المفوضين . وهكذا كتبنا للرياض التى مازالت تلح بتسمية الاسماء . وقد كتبنا لها أيضا بضرورة تهيئة اجتماع يعقد بين مفوض الحكومات وبين مفوض اللجنة العليا للبحث فى الموقف والاتفاق على خطة واحدة لئلا يكون فى لندن بينهم بلبلة سيما ولاشك فى أن الانكليز سيبذلون كل تأثيرهم لتصوير مفوضينا بصورة من الصلابة والشدة وعدم المرونة تجعل مفوضى تلك الحكومات يستثقلونهم ويحاول التأثير عليهم....... . وقد أرسلنا مذكرة الى الحكومات شرحنا فيها وجهة نظرنا فى تمسكنا بالميثاق *١ كحد أدنى لمطاليبنا وفى عدم امكان التجاوز عنه بأى حال .

لا أدرى هل تتمكن من القدوم الى بيروت مع الاخوان القادمين من ميشل ؟ وعلى كل حال فيحسن أن تحاول فلعلك تنجح هذه المرة .

---

* المقصود هم الشخصيات الفلسطينية التى سبق نفيها الى ميشل وهم: يعقوب الغصين ، ورشيد الحاج ابراهيم ، وأحمد حلمى عبدالباقى ، والدكتور حسين الخالدى ، وفؤاد سابا (محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الاول ص ص ١٨٧ ، ١٨٨ .)

*١ المقصود بالميثاق هو الميثاق القومى الذى قرره المؤتمر الفلسطينى الأول الذى عقد بالقدس أوائل عام ١٩١٩ ، وتضمن رفض وعد بالفور والهجرة اليهودية والانتداب الانجليزى والمطالبة بوحدة فلسطين مع سورية والاستقلال التام ضمن الوحدة العربية وتسمية فلسطين باسم سورية الجنوبية ، وقد أدخل المؤتمر الفلسطينى الثالث الذى عقد فى حيفا ١٩٢٠ تعديلا طفيفا على الميثاق وهو المطالبة بقيام حكومة وطنية مستقلة . (محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الأول ص ص ٣٦ ، ٣٨ .)

أشاركك فى التأثر حول جريدة الدفاع . وقد كتبت الى بعض الأصدقاء ولعل هذه الكتابة تفيد . والذى أريد أن أعرفه هو هل استمر الانذار أو انقطع .

ودمت بخير وأمان ،   توقيع

محمد عزة

جاءنى كتاب من الدكتور رشدى التميمى بشأن سارة الخطيب ومهمتها الانسانية ويقول أن جمعية الاطباء فى حيفا هى التى أوفدتها لتأمين مساعدة اسعافية بشكل بعثة طبية " هلال أحمر " فإذا كان سعيها متجها الى هذا الشكل وكان ممكنا فهو لاشك مفيد جدا ولا بأس من تشجيعها ومساعدتها فيه .

السيدة هدى هانم (*ب) لم ترسل إلا ٥٠٠ ج وبقى عندها الف ونحن فى أشد الحاجة اليها فابذل جهدك فى إرسال المبلغ الباقى

---

*ب المقصود هدى شعراوى زعيمة الحركة النسائية فى مصر .

نص الوثيقة الخامسة

الاخ الاعز عونى بك

سلام الله عليك ورحمته وبركاته وبعد فقد استلمت كتابك المؤرخ ٤٦/٣/٣١ من مصر ، وقد سررت به وإن كان آلمنى ما جرى فى فلسطين من انقطاع الحبل بعد وصله مهما كان فى ذلك من تكلف ، لأن الناس فى الخارج قد ارتاحوا بعض الشىء لتأليف اللجنة العليا واجتماع شمل الأحزاب ، وإن ظللنا قلقين لما كان يسود الموقف من التوتر وعدم الانسجام المحيح . ولقد كنت كتبت للسيد جمال الحسينى عقب وصوله الى فلسطين كتابا مفصلا شكرته فيه على دعوته إلى التضامن وتناسى الأحقاد وحثثته على العمل على توثيق الاتحاد وازالة أسباب التدابر والتوتر وعدم الانسجام فى اللجنة وتقويتها وجعلها صاحبة الاشراف على مشاريع مكاتب الدعاية والأراضى وعدم إبقائها خارج نطاقها مادامت أموالها ترد باسم فلسطين وليس باسم اشخاص أو لجان خاصة .. فلم نلبث أن فوجئنا ببيان جمال الذى يعين فيه أشخاصا جديدين ويدعو الاحزاب الى ضم عضو آخر لكل منها على أن يضم الحزب العربى عنه عضوين ، وقد لمحنا فى العمل فرضا غير قائم على تراض مما حدا بالاحزاب إلى الوقوف موقف المحتج . ولقد أسف الجميع لهذه البادرة .

وقد جاءنى من جمال كتاب جوابا على كتابى يقول أنه قصد تقوية اللجنة بعمله ولكن رجال الأحزاب لم يماشوه مع أنهم فوضوه بأن يعمل ما يرى فيه تقوية اللجنة كما بلغه ذلك جميل مردم بك . وقد كتبت له جوابا لاحظت فيه أن عمله كان تسرعا وأن الأجدر به أن يكون قد اهتم لأخذ موافقة رجال الأحزاب على مافيه التقوية وأن يكون ما تم برضاشهم لا أن يجعلوا أمام أمر واقع ويدعو الى المذاكرة فى جلسة ليس لهم

فيها اغلبية . كما لفت نظره إلى أن المهم هو التراضى وحسن التمازج لا الكثرة والرسميات ، وناشدته وطنيته وحكمته بأن يبدأ الخطوة الأولى هو بنفسه إلى تلافى الامر والتفاهم مع رجال الاحزاب ، ففلسطين لا تزال فى أشد الحاجة الى العطف وهذا لا ينال إلاّ اذا كان احزابها ورجال قضيتها منسجمين فى وحدة وبقاء بعضهم خارج ذلك يعد ثغرة فكيف بالجميع !

ومهما يكن من أمر فإنى أعتقد أن من الضرورى التساهل والتضحية بعض الشىء من هذا الجانب ومن ذاك فى آن واحد حتى يتم التقارب الشكلى وتعود الوحدة ثانية ، والذين هم فى الخارج لا يهمهم كثيرا ان يفهموا المصيب من المخطىء ؛ لأن هذا لا يقدم ولا يؤخر فى واقعية التقاطع والتدابر الاليمة . ولقد كتبت للاخ رفيق التميمى بهذا الامر ؛ ويخيل إلى أنك تستطيع أن تتفاهم معه فهو أخ قديم لنا وهو عاقل مدرك لحقائق الموقف على ما بدا لى من كتاباته إلىّ ، فحبذا لو تتقاربان وتتصارحان وتتعاونان على تحسين الحالة بقدر الجهد . ورجال القضية الاصليون اكثر مسئولية من غيرهم كما أنهم يجب أن يكونوا أكثر حساسية بالحالات التى تؤدى الى ضرر القضية ، ولست فى موقف أبيح لنفسى فيه النصح لعونى ولرفيق وامثالهما .

ولقد قرأت فى الاهرام أن مندوبى الحكومات العربية يبذلون جهدهم للتوفيق فأرجو أن لا تكونوا عدتم الى فلسطين إلا وقد تم التفاهم على الاس والعودة الى الاجتماع بعد الانقطاع .

إن معينا* وصل أمس إلى دمشق بالسلامة . أما شوقنا إليكم فـــلا يقل عن شـــوقكم ، ولقد كنتم وعـدتم بزيارة فى الربيع وها قد أقبل

---

* المقصود معين الماضى .

فعسى أن تنشطوا إلى الوفاء فنشفى غليل الشوق ، ونقضى أياما فى جو أخوتنا ومذاقتنا العطر . والسلام عليكم وبركات الله .

توقيع

محمدعزة ٤٦/٤/٦

أظن أنه سيكون مهرجانات عظيمة فى دمشق فى أواخر الشهر بمناسبة عيد الجلاء التام . فحبذا لو تشهدونها مع الاخوان فعيد الجلاء عن سورية الأم هو معيد للجميع .



القدس الشريف

اخي الكريم عوني بك

سلامات واشواقاً كثيرة . عسى ان تكونوا والاخ الكريم الامير عادل بخير وعافية .
وقد اطلعت عليها الاخوان جميعاً .
انعقدت اول امس تدبت تاريخ ١٥ والسبوع وصلتني تحت بتاريخ ١٩ امانتي فلم تاماً لا بقرارات مؤتمر زوريخ
بين المجلس وصلى جمال والدكتور رطنوس واجتمعنا بهاملية ووقفنا على الحالة . ومن القضية العربية الفلسطينية
ومن تقرير لجنة الانتدابات . فقد كانت هذه متائج معلومة من مقدمات معلومة اليضاً .
ومن بيورها المنظمة وانا بيورها الشعور بواجب الانصاف . وهذا ما فقدته اوروبا زمانياً مع ما يظهر . ولهذا فان
انعقاد لجنة الانتدابات وما كانوا قانعين بعدالة قضيتهم فانهم رسمياً يريدون ان يباشروا بمصالح الامم المشتركة مصالح
ويباونا تأثيراتها . ولكن نعرف من عصبة الامم وجمعتها وتجربتها المؤهلة ما يحتاج معه الى دليل جديد . ولكن واجباً
علينا يجب ان نقوم به بوفير . اما اليهود فانما نعرف انهم يطيرون فرحاً باقتراحات ارتجلتها اللجنة التي حققت ان
نيله به بياز بعيداً [illegible] وهذا الفرح على عيدهم المؤقت والصعوبات الاسلامية التي تنتظرهم
في فلسطين وفي بلاد العرب والاسلام . واما افقوعة التقسيم فنحن نعرف انهم يكررونها عقب كل مؤتمر للعرب والذاع
ولاشك فانهم يؤكدون ان العرب لا يخدعون بها . ومع ذلك فان مناقشاتهم في المؤتمر كشفت القناع عنهم لمن يريد ان
يرى في اوروبا فقد سمعت هناك ومن هنا اصبح مؤكداً .
سألتني عن اخبار واضطرابات في فلسطين فالحقيقة انه لا يوجد اضطرابات وانما بعض حوادث فردية واعتبارية
تكررها الدعايات اليهودية لتضغط على السلطات حتى وتحرض على الارهاب . وقد نجحت الى حدٍ ما فاعتقل
في مدرسة عين الشامية نحو (١٢) شخصاً من القدس منهم اربعة من اللجنة العربية ابراهيم افندي وجيه والشيخ محمد
العمري وقد تكلمت الجرائد وتعاونت معها وقد اشتركنا مع السلطات والعلماء وقلنا لهم ان هذا
التصرف ليس الا اثارة للعواطف التي تنتظر نتائج البحثات بهدوء وسكينة . ولكن السلطات لا تسمع لان
التحريض الصحفي اليهودي مستمر .
ان ما يتصل عن جنيف وزوريخ ليس من شأنه ان يفت في الاعضاد فالعقائد قوية بعدالة قضيتنا والايمان
تام بامكانيات العرب وتضامنهم هما الكفيلان باحباط كل مؤامرة ضدنا ويأتينا من بلاد العرب والاسلام
من الاحتجاجات والاستعدادات ما يشد من العزائم . ونحن عملون على عقد مؤتمر عربي عام ليكون لنا كلمة
حاسمة ان شاء الله .
كانت له بعد اليمن ورأيه بعد عبد الله ... ليقدما التهنئة للملك فاروق بمناسبة استلامه السلطة
الدستورية وقد قابلا رجال الحكومة فلقيا منهم كل ... بالشعور بخطورة الحالة ووعدوا بكل تعضيد وسعي
في سبيل تأييد موقف العرب وحل قضيتهم حلاً عادلاً في جنيف وفي لندن . وقبلنا سياق وقدم الى جنيف
في هذه الايام القريبة وستجتمعون اليه عسى ان يكون من موقفه ما يعزز موقفنا وحقنا .
الاخوان جميعاً يهدونكم تحياتهم واشواقهم . والله تعالى يحفظكم ويمدكم بقوته وعنايته . ارجو تقديم
احتراماتي واشواقي للاخ الكريم الامير عادل عدد ... ٢٧/٨/٢٣

[signature]



القدس الشريف

أخي الكريم عوني بك

وحياتك اني مشغول جداً . وانت تعرف تبعات واشغالنا . موقف عملي

كيف احمل نفسي واقعد تحت الاشغال .

رأيت في كتابك ... الى الحد الذي تتشاءم . انا لست متفائلا الى الحد ... ولكني لست متشائما الى هذا الحد.

[illegible] تفائل متشائم ... من الحركة العالمية الكبرى

فاني مازلت اعتقد ان ما عند الامة من ايمان وعزيمة وما نراه من ... اي انتشائم . والحركة

الاسلامية من نشاط كبير يجب ان يجعلنا اقرب الى التفاؤل منا الى التشاؤم . والحركة

القدرة على الصبر والتحمل والعزيمة الثابتة بعدم قبول ما لا ينطبق مع آمالنا ومطالبنا وكيانها

وهذا ما نرجو ان يكون في امتنا ذخيرة كافية ان شاء الله .

في كتاب سماحته ... من الاوضاع ما يجعلك تعفيني كثيرا

... ان اليهود في ... والحقيقة ... رجال ... آت ... اخبار ... وصلت اليكم

... تعتقد ان المصلحة ... في عدم ... ولكننا ... وارتباطهم ...

ولهذا فاننا بذلنا جهودنا ونشاطنا للناس المخلصين واستطعنا ان نقنعهم بجميع ...

ولو ... هذه الجهود لما ... العربي ... في آخر ... في هذه الامور .

ومباحثه فالحالة متوترة ونرجو ان تعود قضيتي .

الناس متحمسون للمؤتمر ... كثير من الاخوان والوطنيين .

الاخوان جميعا يحيونكم . قالت لي ام ... بعد ان رجعت اول امس من زيارة

... ان ... نحن هنا الكسالى؟

ورقة ... ٤/٩/٢٧

[illegible]

الحكم على عوني بك

مظاهرات واشتباكات كثيرة .

واضربت بيت المقدس (٨/٢٧) وفي طبعة الكتاب .

لماذا اجتمع بالدكتور طنوس . ولكنه حسب ما سمعت من الذين اجتمعوا به لم احصل على شيء جديد غير انه استطاع بعبقريته ومخيلته الفنية لم تكن موجودة او بالاحرى لم تستطع هذه البلاد الفقيرة ، وهذه الضحايا العزيزة ، وهذه البطولة الرائعة ، وهذا الجهد المدهش ، وهذا الجمهور والوفود التي لم تنا بنذر عشرين سنة كاملة ان توجدها .... وهكذا تشابه من الخير من عدم صوابه فحصل ما حصل ..

ليس من شك في ان الحاجة ماسة الى وجود اناس في لندن في هذه الاوقات . وفي فلسطين المنطقة والروعة ما يتطلب الجهاد ، وعلينا ان نريد ان نقول (او ينبغي علينا ان نقول) الى اعلى ذروة القول القوي . وقد قرأت اخبار وصول عبد اللطيف صلاح الى لندن فهل هذا يعني ان منع اعضاء اللجنة العليا قد زال ؟ من الضروري ان تبحث في هذا وقد اوعز الى جمال ايضاً ان يبحث ... هل فلسطينيون او احد منهم مع روكس يستطيع ان يذهب الى لندن ويكون في جانب وزرائنا . ومع هذه المناسبة اني آسف من هؤلاء الوزراء ما زالوا يظنون ان قضية فلسطين قضية اذا استعملوا فيها فانما يستعملون في رفع العتب ويريدون ان ينتهوا منها على وجه ما حتى ينتهوا من مشكلة مزعجة لعلاقتهم بها ليست رأس علاقة الانكليز والروس والعالم !! ولم يستطيعوا الى الان ان يتبينوا انا اذا قلنا ان فلسطين في موقف فانما تدافع وتموت في سبيل البلاد العربية وتدافع عن مستقبلها وقوتها وان الصهيونية اذا نشبت اظفارها في شكل دولة مهما كانت ضيقة الرقعة فان تلك الوحدة التي نعمل ونحلم بها ونحياها وملايين الشعوب بعدوتها تظل مشلولة غير قابلة التحقيق ما دامت الصهيونية تظل تعمل في الكيد لها بكل ما اوتيت من دهاء وقوة . اقول انا اذا قلنا ذلك فانما نقوله حقاً وصدقاً . ومن المصيبة اننا لا نكلفهم دماً ولا خطراً وانما نكلفهم ان يستغلوا استغلالاً جيداً هذه الدماء والضحايا وهذه البطولة والروح لصالح القضية العربية جمعاء لا لصالح فلسطين فقط ، لاني اعتقد ان قضية فلسطين

اذا انتهت على ما نريد انتهينا تقريباً من بناء وحدتنا او اتحادنا.
على كل حال: امامنا الآن ثلاثة اعمال تتطلب منا جهداً. الاول المؤتمر البرلماني
وتوجيهه. والثاني انه من الضروري ان يكون اناس منا في المؤتمر او من ورائه. وانه
من المفيد جداً ان يقرر فيما يقرر ارسال وفد الى لندن لتغيير السياسة الرسمية
واستعمال اللطف والقوة التي جلبت الى فلسطين البلاء هذه. والثاني جنيف
فانه على ما يظهر سيكون بحث ما في هذه الدورة عن فلسطين. فمن الضروري والمفيد ان
يكون اناس منا في جانب مندوبي العرب والمسلمين الرسميين. والثالث لندن ووجود
اناس منا هناك في شهري اكتوبر ونوفمبر او مع وفد منا من ضرورته وحتميته.
ولست ادري اذا كانت حالتكم الصحية تسمح لكم في القيام بحركة نشيطة في هذين
الشهرين. اذا لم تستطيعوا منذ الآن ان تذهبوا الى جنيف ثم ترجعوا الى مصر في آخر
هذا الشهر فما رأيكم في ارسال جمال الى جنيف ثم انه ينضم اليكم بعد جنيف فتتعاونوا
معه في امر المؤتمر البرلماني ومن ثم تذهبون انتم وإياه. والوفد المطلوب ايفاده
من المؤتمر الى لندن؛ او ان يذهب جمال مع السويدي من جنيف الى لندن على ان
تلتحقوا به بعد انتهاء المؤتمر البرلماني مع وفد المؤتمر. [illegible] واذا كان
شرط الذهاب الى لندن على اعضاء اللجنة العليا او غيركم وعلى جمال ما زال باقياً فمن
تقترحون ان يذهب الى لندن. ما رأيكم في هذا العمل وهل لديكم اعمال اخرى
صالحة. ارجو ان تمعنوا النظر في هذه المسائل وتكتبوا لي بما ترونه.
ومسألة جهتنا في تدبير مصروف السفر الضرورية طبعاً.

واما كلام توفيق السويدي عن التقسيم فاننا افهمناه بصورة صريحة وقطعية ان
العرب لا يمكنهم ان يتراجعوا عن حرف مما يطلبونه في (١) رفض التقسيم مهما كان شكله وقطعته
(٢) في رفض زيادة او استمرار الهجرة مهما كان (٣) في انهاء الانتداب وابداله
بمعاهدة. واما التفصيلات في الضمانات اللازمة فهذه مسألة ثانوية اذا قبلت
اسس الشروط ويمكن حينئذ الوصول فيها الى حلول مرضية لاصحاب العلاقات. وقد

-٢-

تعود سوريا وهو قانع بهذا الدعم ونحن قانع بأننا وفقنا ان نبرهن على غير جدوى
وهو الذي اقترح ضرورة وجود احد منا في جنيف بعد في لندن يرجع اليه في [illegible]
معيه من التفاصيل والنقاط والتطورات. وكذلك هو الذي حبذ ان [illegible]
يذهب وفد من المؤتمر البرلماني الى لندن. وقد كان ارسل الينا بواسطة
ناجي باشا وغوري باشا مقترحات نيوكامب وقد وضعنا لها في صيغة
واضحة [illegible] لها وصلت الى [illegible] وها انا ارسل اليك [illegible]
[illegible] [illegible] بعوز من بنا حاكمه واضحة
~~[illegible]~~ فهمت ان غوري باشا هو متأثر سيذهب الى اوروبا
وقد ذهب في مركب إنكلترا الى فلسطين وعلى الحج. سمعه باب
لديه شيئا يقول له: ولم اجتمع به بعد [illegible] هذا الشيء. الذي
[illegible] شيئا. وسأكتب لك.

نحن في حاجة شديدة الى مال. فالنكبات تتوالى على البلاد والمهاجرين
اصبحوا يعدون بالمئات [illegible] والمشردين المدرة في منتهى البؤس.
ولذلك ارجو ان تحملوا حملة شديدة على الوفد ليتمم خطوته التي بدأها
ويرسل الاموال المتجمعة [illegible] باسم [illegible] لجنة الدفاع [illegible]
[illegible] في سوريا الشيخ [illegible] رئيس غرفة تجارة دمشق.
وقد فهمت انه لم يرسل الوفد شيئا لكل من هذه الاموال ولنا
علاقة [illegible] تباعا للشام.

اخواننا جميعا بخير ويهدونكم تحياتهم واشواقهم وارجو ان تبلغوا
تحياتي واشواقي للجميع ودمتم لشقيقكم ٤/٩/٢٨

[illegible]

دمشق [illegible]
٢٤٥



٤٨ /١٢/٢٠.

[illegible]

حناناً وشوقاً عبر هذه السطور [illegible] في [illegible] . وهكذا نظل [illegible] في [illegible]

[illegible] ونأتي بأخبارنا من [illegible] . فاعتقد ادارة البريد [illegible] من العزلة !

[illegible] فإذا [illegible] منذ اسبوع والرجاء ان يكون قد وصل اليك .

المشاكل في [illegible] اخواتنا من [illegible] والتنقل في هذا [illegible] والعودة الى [illegible] ثانياً [illegible] .

[illegible] . ومن المسؤول ان [illegible] وان [illegible] القوة والثبات حتى تحقيق اهدافنا السامية .

[illegible] من [illegible] والبوم [illegible] مع كتاب من [illegible] في [illegible] [illegible] .

وانه [illegible] واحد وعدة بالاهتمام . [illegible] الواعدون [illegible] . [illegible] !

ثم ان ما جاء في الصيغة المعنية ومن منح المدن والقرى العربية والبلديات سلطات جديدة واسعة ... [illegible]

[illegible] ذات [illegible] . واخواننا العراقيون هم الذين اشتركوا في وضع هذه الصيغة . وكان

[illegible] استعدادهم [illegible] على حرياتهم المدنية والدينية [illegible] ومؤسساتهم

التهذيبية والثقافية والصحية . ولكن [illegible] ويجب ان يكون [illegible] فقط [illegible] هذا مقبول على ان تكون الهيئات

[illegible] . [illegible] التي يمكن ان تمنح لها [illegible] المتاوة . وهذا ما ينبغي ان يكون [illegible]

[illegible] في هذه النقطة . اما [illegible] العربية [illegible] [illegible]

[illegible] خاصة . وعلى كل حال [illegible] هذه الكلمات

[illegible] التوضيح [illegible] ان توضح [illegible] . [illegible] وعلى كل حال فان هذا المشروع

ليس [illegible] وانما هو مشروع يتطلب [illegible] من [illegible] .

جاءنا [illegible] في لندن [illegible] ان يعملوا [illegible]

[illegible] !! [illegible]

[illegible] . [illegible] فانها [illegible] [illegible]

[illegible] . واعتقد انها [illegible]

[illegible] وانها [illegible]

[illegible] ان [illegible]

[illegible] في [illegible]

وهذا ادرس عن هذه المشكلة من جهة الذي مازالت وزارة المستعمرات متأثرة بآرائه وخططه والذي اعتقد
انه سيكون له رأي مسموع في الحلول التي ستعرض [illegible] . ان الذي يعوز [illegible] هو ان الحكومة [illegible]
[illegible] ومنا حكم [illegible] .... فاين الرجال واين الضحايا واين [illegible]
[illegible] كم [illegible] يصيبهم هؤلاء المخلوقون [illegible]
[illegible] واستشعر [illegible] الرغبة في انحاء [illegible]

[illegible] ان [illegible] في [illegible] . وهكذا [illegible]
[illegible] . وقد كتبنا ايضا [illegible] اجتماع [illegible] الحكومات [illegible] .
[illegible] في [illegible] واحدة [illegible]
[illegible] والشدة وعدم [illegible] الحكومات
[illegible] ...... [illegible] الحكومات [illegible]
[illegible] امكان التجاوز عنه باي حال .
[illegible] ؟ وعلى كل حال [illegible]
[illegible] هذه [illegible] .
[illegible] . وقد [illegible] وهل هذه الكتابة
[illegible] . [illegible] ان [illegible] او انقطع .

[illegible]

[illegible]

[illegible] سادة [illegible] ويقول [illegible]
[illegible] فاذا كان [illegible]
[illegible] الشكل وكان [illegible] مفيد جدا [illegible] فيه .
[illegible] ٥٠٠ [illegible] الف [illegible]
[illegible]

الاخ الاعز عوني بك

سلام الله عليك ورحمته وبركاته. وبعد فقد استلمت كتابك المؤرخ ٢/٤/٤٦
من مصر، وقد سررت به. وان كان قد آلمني ما جرى في فلسطين من النزاع الجلي
بعد وصولي ربما كان في ذلك من تكلف؟ لان الناس في الخارج قد ازعجوا ببعض
الشيء لتأليف اللجنة العليا واجتماع كل الاحزاب، وان ظللنا قلقين لما كان يسود
الموقف من التوتر وعدم الانسجام الصحيح. ولقد كنت كتبت للسيد جمال الحسيني
عقب وصوله الى فلسطين كتابا مفصلا شكرته فيه على دعوته الى التفاهم و
تناسي الاحقاد وحثثته على العمل على توثيق الاتحاد وازالة اسباب
التنابذ والتوتر وعدم الانسجام في اللجنة [illegible] وتقويتها وجعلها صاحبة
الاشراف [illegible] على مشاريع المكاتب الشباب والانشاء وعدم
ابعادها خارج نطاقها ما دامت اموالها ترد باسم فلسطين وليس باسم اشخاص
او لجان خاصة. فلم نلبث ان فوجئنا ببيان جمال الذي يعلن فيه ضم اشخاصا
جديدين ويدعو الاحزاب الى ضم عضوين لكل منها عوض ان يقدم الحزب العربي
عضوين؛ وقد لمحنا في العمل غرضا غير قائم على تراض مما حدا بالاحزاب
الى الوقوف موقف المحتج [illegible]. ولقد اسفنا الجميع لهذه البادرة. [illegible]
[illegible] وقد جاءني من جمال كتاب جوابا على كتابي يقول
انه قصد تقوية اللجنة بعمله ولكن رجال الاحزاب لم يناقشوه مع انهم فوضوه
بأن يعمل ما يرى فيه تقوية للجنة كما يعلم ذلك جميل مردم بك. وقد كتبت له
جوابا لاحظت فيه ان عمله كان تسرعا وانه لا يجدر به ان يكون قد اهتم
ولا ضمنوا ثقة رجال الاحزاب على ما فيه التقوية وان يكون ما تم برضاهم
لا ان يجعلوا امام امر واقع ويدعوا الى المذاكرة في جلسة ليس لهم فيها اغلبية.
كما لفت نظره الى ان المهم هو التراضي وحسن التمازج بالاكثرية والاقليات.
وناشدته وطنيته ومحبته بان يعيد الخطوة الاولى من نفسه الى التوافق
والتفاهم مع رجال الاحزاب؛ ففلسطين لا تزال في اشد الحاجة الى
التآلف وهذا لا سبيل اليه الا اذا كان الاحزاب ورجال قضيتها منسجمين جدا
وصحبا وبعضهم خارج ذلك بعد تفرقة قليلة بالجميع!

ولما كان من امر فاني اعتقد ان من الضروري حل التفاهم والتضحية ببعض
الشيء من هذا الجانب ومن ذاك في آن واحد حتى يتم التقارب
الشكلي وتعود الوحدة ثانية؛ والذين هم في الخارج لا يهمهم كثيرا
ان يفهموا المعيب من المخطئ؛ لان هذا لا يفيدهم ولا يؤثر في [illegible] في
واقعية التقاطع والتنابذ الاليمة. [illegible] ولقد كتبت بذلك رأيي الى [illegible]
بهذا الامر؛ ويخيل الي انك تستطيع ان تتفاهم معه [illegible] فهو
اخ قديم لنا [illegible] وهو عاقل مدرك لحقائق الموقف كما يبدو لي
من كتاباته الي: فحبذا لو تتقاربان وتتصارحان وتتعاونان
على تحسين الحالة بقدر الجهد. ورجال القضية الاصليون الاكثر مسؤولية
من غيرهم كما انهم يجب ان يكونوا اكثر حساسية [illegible] بالحالات التي تؤدي
الى ضرر القضية؛ ولست في موقف ابيح لنفسي فيه النصح معروف والرغبة
واشكالها.

ولقد قرأت في الاهرام ان مندوبي الحكومات العربية يبذلون جهدهم للتوفيق
خارجيا ان لا يتمكنوا عدتم الى فلسطين اثر وقدتم التفاهم على الاسس
والعودة الى الاجتماع بعد الانقطاع.

ان سعينا وصل امس الى دمشق بالسلامة. اما شوقنا اليكم
فلا تسل عن شوقكم؟ ولقد كنتم وعدتم بزيارة في الربيع وها هو
اقبل فعسى ان تستطيعوا الى الوفاء فتشفى غليل الشوق، وتقضي
اياما في جو اخوتنا وصداقتنا العطر. والسلام عليكم ورحمة الله

٦/٤/٤٦

محمد عزة [illegible]

[illegible] بمناسبة عيد الجلاء [illegible] مع الاخوان [illegible]



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا : <u>الوثائق العربية غير المنشورة :</u>

- رئاسة مجلس الوزراء المصرى (الدوسية رقم ٣٤ فلسطين): رسالة من عبدالمنعم مصطفى القنصل العام لمصر فى القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية فى ١٩٤٦/٢/٣٠ برقم ٤٠ـ٢/٩/١ سرى
- رئاسة مجلس الوزراء المصرى (الدوسيه ٦٤ـ٢/١ـ جزء ٢): رسالة من عبدالمنعم مصطفى القنصل العام لمصر فى القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية فى ٢ مايو ١٩٤٦ برقم ٧٣ـ٢/٩/١ سرى .
- رئاسة مجلس الوزراء المصرى (الدوسيه ٦٤ـ٢/١ـ جزء٢): رسالة من القنصل المصرى العام بالنيابة فى القدس إلى وكيل وزارة الخارجية المصرية فى ٢ يونية ١٩٤٦ برقم ٩٥ـ٢/٩/١ سرى .
- رسالة من محمد عزة دروزة الى عونى عبدالهادى مؤرخة فى ١٩٣٧/٨/٢٣ .
- رسالة من محمد عزة دروزة إلى عونى عبدالهادى مؤرخة فى ١٩٣٧/٩/٤.
- رسالة من محمد عزة دروزة الى عونى عبدالهادى مؤرخة فى ١٩٣٨/٩/٤ .
- رسالة من محمد عزة دروزة إلى عونى عبدالهادى مؤرخة فى ١٩٣٨/١٢/٣٠.
- رسالة من محمد عزة دروزة إلى عونى عبدالهادى مؤرخة فى ١٩٤٦/٤/٦.

ثانيا: الوثائق الانجليزية غير المنشورة :

- F.O. 371/20018 . 50/G/S. Periodical Appreciation Summary. No. 18/35. Jerusalem. 4th December, 1935.
- F.O. 371/20018 . 50/G/S. Periodical Appreciation Summary. No. 19/35. Jerusalem. 30th December, 1935.
- F.O. 371/20018 . 50/G/S. Periodical Appreciation Summary. No. 11/36. Jerusalem. 23rd June, 1936.
- F.O. 371/20018 . 50/G/S. Periodical Appreciation Summary. No. 12/36. Jerusalem. 12th July, 1936.
- F.O. 371/20810. E. 4416. No/ 56. Damascus, July 23, 1937.

ثالثا: الوثائق العربية المنشورة :

- جامعة الدول العربية : الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين. المجموعة الاولى ١٩١٥ـ١٩٤٦. القاهرة ، ١٩٥٧.
- جامعة الدول العربية (إدارة شئون فلسطين) : قرارات مجلس جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين الصادرة منذ الدورة الاولى حتى الدورة الخامسة والثلاثين . يونية "حزيران" ١٩٤٥ـ مارس "آذار" ١٩٦١. القاهرة ، ١٩٦١.

رابعا : الوثائق الانجليزية المنشورة :

- The Secretary of State for the Colonies: Palestine Royal Commission, Report. London, 1937 Cmd. 5479.

- Government of Palestine: A Survey of Palestine prepared in December 1945 and January 1946 for the information of the Anglo American Committee of Inquary. Vol I, printed by the Government printer, Palestine, 18th February, 1946.

خامسا: المذكرات :

- محمد عزة دروزة : مائة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الاول ، دمشق ، ١٩٨٤ ، الطبعة الاولى ، منشورات الجمعية الفلسطينية للتاريخ والاثار بالتعاون مع المركز الجغرافي الفلسطيني .
- محمد عزة دروزة : مائة عام فلسطينية . مذكرات وتسجيلات . الجزء الثاني ، دمشق ، ١٩٨٦ ، الطبعة الاولى . الجمعية الفلسطينية للتاريخ والاثار .

سادسا: مراسلات من محمد عزة دروزة إلى الباحث :

- رسالة من محمد عزة دروزة مؤرخة في ١٩٦٤/٤/١٥ .
- رسالة من محمد عزة دروزة مؤرخة في ١٩٦٤/٤/٢٧ .
- رسالة من محمد عزة دروزة مؤرخة في ١٩٦٤/٨/١٤ .
- رسالة من محمد عزة دروزة مؤرخة في ١٩٧٥/٩/١٠ .
- رسالة من محمد عزة دروزة مؤرخة في ١٩٧٦/٢/٢٢ .

سابعا: الموسوعات :

- منظمة التحرير الفلسطينية (دائرة التربية والتعليم العالي): الموسوعة الفلسطينية . المجلد الأول ، دمشق، ١٩٨٤، الطبعة الأولى .

ثامنا : المراجع العربيـة :

- ابراهيم طوقان : ديوان ابراهيم . أعمال شاعر فلسطين ابراهيم طوقان . بيروت ، ١٩٧٥ ، دار القدس .
- اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين : ديوان عبدالرحيم محمود. بيروت ، ١٩٨٠، الطبعة الثانية .
- أحمد عبدالرحيم مصطفى : بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥-١٩٤٩. دراسة وثائقية . ١٩٨٦ ، الطبعة الأولى ، دار الشروق (القاهرة - بيروت) .
- أحمد طربين : فلسطين فى خطط الصهيونية والاستعمار. الانتداب البريطانى فى خلفية الدولة اليهودية ١٩٢٢-١٩٣٩. القاهرة، ١٩٧١، معهد البحوث والدراسات العربية .
- أكرم زعيتر : الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٣٩. يوميات أكرم زعيتر . بيروت ، ١٩٨٠ ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية . سلسلة الدراسات رقم ٥٥.
- أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، القاهرة، ١٩٥٥.
- بيان نويهض الحوت : القيادات والمؤسسات السياسية فى فلسطين . بيروت ، ١٩٨١، الطبعة الأولى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

- جورج أنطونيوس : يقظة العرب . تاريخ حركة العرب القومية. ترجمة ناصر الدين الأسد (دكتور)، احسان عباس (دكتور). لبنان، ١٩٨٣، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين .
- حسن صدقى الدجانى : ظلامة فلسطين .
- حسين عمر حمادة: محمد عزة دروزة . سلسلة احياء التراث الثقافى الفلسطينى رقم ١٠ ، دمشق ، ١٩٨٣، الطبعة الثانية، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين - الامانة العامة .
- خيرية قاسمية : الحكومة العربية فى دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠. القاهرة، ١٩٧١، دار المعارف .
- خيرية قاسمية : عونى عبدالهادى أوراق خاصة. بيروت، ١٩٧٤، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث)، سلسلة كتب فلسطينية (٥٤).
- زياد عودة: عبدالرحيم الحاج محمد بطل وثورة . عمان - الاردن، ١٩٨٤، الطبعة الاولى ، الوكالة العربية للتوزيع والنشر .
- ساطع الحصرى: يوم ميسلون . صفحة من تاريخ العرب الحديث . بيروت ، ١٩٤٥. الطبعة الثانية ، دار الاتحاد .
- عبدالوهاب الكيالى : تاريخ فلسطين الحديث . بيروت ، ١٩٨٥، الطبعة التاسعة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عمر أبو النصر (وآخران): جهاد فلسطين العربية . بيروت ، ١٩٣٦ .
- عيسى السفرى : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية . الكتابان الاول والثانى ، يافا ، ١٩٣٧.
- عيسى الناعورى (وآخر): بطولات عربية من فلسطين . ١٩٥٦.

- فلسطين فى مذكرات القاوقجى ١٩٣٦-١٩٤٨ . (اعداد خيرية قاسمية) الجزء الثانى . بيروت ، ١٩٧٥، الطبعة الاولى ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ودار القدس .

- محمد أمين الحسينى : حقائق عن قضية فلسطين . تصريحات وأحاديث للسيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا كشف بها الستار عن أسباب كارثة فلسطين وعلاقتها بالمؤامرات الدولية اليهودية . القاهرة، ١٩٥٧، الطبعة الثالثة . مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين بالقاهرة .

- محمد توفيق جانا: الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية فى فلسطين وخلاصة قرار اللجنة . ١٩٣٨، الطبعة الثانية.

- محمد عزة دروزة: فى سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحى النكبة ولأجل معالجتها. بيروت - صيدا ، ١٩٧٣، منشورات المكتبة العصرية .

- محمد عزة دروزة : فلسطين وجهاد الفلسطينيين فى معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والصهيونية العالمية ١٩١٧-١٩٤٨ . . القاهرة، ١٩٥٩، الهيئة العربية العليا لفلسطين.

- محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها . الجزء الاول ، صيدا - بيروت ، ١٩٥٩، منشورات المكتبة العصرية.

- محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها. الجزء الثانى، صيدا - بيروت، ١٩٦٠، منشورات المكتبة العصرية .

- ناجى علوش : المقاومة العربية فى فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨. بيروت ، ١٩٦٧.

- نجيب صدقة: قضية فلسطين . بيروت ، ١٩٤٦، الطبعة الاولى .

الهيئة العربية العليا لفلسطين : بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين عن أعمالها وواردتها ونفقاتها منذ تأسيسها فى يونيو (حزيران) سنة ١٩٤٦ إلى نهاية سنة ١٩٤٩. القاهرة ، ١٩٥١.

تاسعا : المراجع الاجنبية :

- Esco Foundation for Palestine: Palestine. A Study Of Jewish, Arab, And British Policies. Volume One. U. S. A., Yale University Press, 1947.

- Esco Foundation for Palestine: Palestine. A Study Of Jewish, Arab, And British Policies. Volume Two. U. S. A., Yale University Press, 1980.

- Bentwich (Norman): England in Palestine. London, 1932.

- Safran (Nadav): The United States and Israel. Cambrige, 1963.

- Barbour (Nevill): A Survey of the Palestine Controversy. Beirut, 1969.

عاشرا : الدوريات العربية :

- لسان العرب : يومية، القدس (٣٠ آب ١٩٢٢) .

- فلسطين : اسبوعية ، يافا (العدد ٦٠٤-٤٦-١٧ أغسطس ١٩٢٣).

- النشرة التجارية لغرفة تجارة يافا الوطنية : العدد الثالث - تشرين أول ١٩٢٥ - السنة الثانية .

- الشباب : أسبوعية ، القاهرة (٣٠ اكتوبر ١٩٣٧) .

- مجلة العلوم الاجتماعية (جامعة الكويت): فصلية، الكويت، العدد الرابع - السنة العاشرة - كانون الاول (ديسمبر١٩٨٢).

حادى عشر : الدوريات الاجنبية :

- Middle Eastern Studies. Volume 11. May 1975. No. 2. London.

الفهـرس

صفحة

